البضاعة المزجاة

تأليف

العلامة الجليل محمد رضا بن القاسم

الشهير بالغراوي النجفي

البضاعة المزجاة

تأليف

العلامة الجليل محمدرضابن القاسم الشهير
بالغراوى اصلاً والنجفى
مسكناً و مدفناً (رحمةالله تعالى)

الطبعة الاولى

منشورات المكتبة الحيدرية و مطبعتها فى النجف
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدللّه رب العالمين، والشكر الجزيل له على ما اولانا من نعمائه، والهمنا حب نبيه الكريم و أهل بيته الطيبين عليهم الصلاة و السلام، و جعلنا من اتباعهم و الموالين لهم فى السراء و الضراء.

نحمدك إذ منحتنا عقلاً، اهتدينا به الى الصراط المستقيم. فاتبعنا الحق، و باتباع الحق تمسكنا بعرىٰ الاسلام، و هذا ما حمل الوالد طيب اللّه ـ تعالى ـ ثراه، لأن يقطر دم حياته من ريشة قلمه، معتكفاً فى مكتبته، ينقب عما يتعلق بآل بيت الرسالة(عليهم السلام) و يحاكم التأريخ بعقله، و يبحث عن صحة ما يروى عنهم، و عن تسلسل السند خشية ان يكون فيها كذوب أو مدخول النية، فيحكم عقله بما يراه صحيحاً، و يرمى الضعيف، و غير الموثوق خلف الجدار.

فالف كتابه الموسوم «البضاعة المزجاة» راجياً بذلك ان يكون له ذخيرة فى الحياة الثانية يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم، ليكون نوراً يسعى بين يديه الى نبيه الكريم(صلى اللّه عليه وآله) راجياً منه الحظوة بالشفاعة، والفوز بالجنة.

و واجب الابوة دفع بى لأن أعيد طبع هذا الكتاب اعترافاً منى بما لأبى من

الحقوق المترتبة على، فانه ـ رحمه اللّه ـ كان لى أباً رؤفاً، قد حدب على تربيتى، و غذانى باخلاقه التى هى من خلق الاسلام الرفيع، و عنى بى عناية منقطعة النظير، و ارجو ان اكون كما اراد لى من الخير، و انى مهما أقم به من الخدمة لأبى، فلا استطيع ان أؤدى القليل النزر من واجب الابوة، و اقضى بعض حقوقها، لأن اللّه تعالى قد قرن طاعة الابوين بطاعته، و معصيتهما بمعصيته، أعاذنا اللّه ـ جل شأنه ـ من المعصية، و اعاننا على طاعته، و طاعة من أوجب علينا طاعتهم، انه ولى التوفيق، واليه المعاد، فيجزى المحسن باحسانه و يعاقب المسىء باساءته أعاذنا اللّه و اياكم من سوء المغبة، ورزقنا التوفيق لما فيه الخير و الصلاح انه رحيم رؤف و على المؤمنين عطوف، و ما توفيقى إلا باللّه عليه توكلت و اليه أنيب.

ولدالمؤلف

الخطيب الشيخ

محمد جعفر نجل المرحوم

العلامة الشيخ محمد رضا الغراوى

يا أباعبداللّه

(يا أيها العزيز مسنا و اهلنا الضر و جئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان اللّه يجزى المتصدقين)

كتاب
البضاعة المزجاة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه كما هو أهله و اشكره و الشكر منه كله و اعترف بسبوغ نعمائه التى لا تعد و وفور آلائه التى لا تحد و اشهد انه الفرد الصمد و الواحد الأحد وأبعث الصلوات الزاكية و التحيات الوافية على نبيه الأكرم و رسوله الأعظم الذى خرق بنور حكمته و حكمه عن الدين جلا بيب الظلم و على آله الذين هم ينابيع الحكم و معادن العلم و الكرم مادام فى العالمين موحد، و عبداللّه حق عبادته متعبد.

(وبعد): فيقول العبد الآثم محمدالرضابن القاسم الشهير بالغراوى اكرر الحمدللّه سبحانه عوداً على بدء ان وفقنى لتأليف هذا الكتاب المنزه عن المين و المرى و ما كان حديثاً يفترى إذ هو كله احاديث الأئمة الأطهار و كلمات علمائنا الأخيار و غاية الأمر أنى اوصلت عراها بعضها ببعض فجاء بحمداللّه و له المنة كله محكمات سلاسله متقنات اواخره و اوائله و قد اخذتها من كتب فقهائنا الكرام و مصنفات علمائنا الأعلام التى تواترت نسبتها اليهم واعتمد أساطين فرقتنا فى النقل عليهم و منها كتاب: الكافى و الروضة للكلينى(ره) و التهذيب و الأستبصار للشيخ الطوسى و معانى الأخبار و الفقيه للشيخ الصدوق(ره) و البحار و مرآة العقول للشيخ المجلسى(ره) و الوسائل للحر العالمى(ره) و الصافى و

الهداية للفيض الكاشانى(ره) و مجمع البيان و مكارم الاخلاق للشيخ الطبرسى(ره) و ولده و مجمع البحرين للشيخ الطريحى(ره) و انوار الهداية للحاج ملاّ حسن اليزدى(ره) و اخذت ايضاً من التفسير الكبير للرازى و احياء العلوم للغزالي و استعنت ايضاً بمؤلفين لى و هما عوالم العلم و الأمم و شفاء الصدور و مرآة الكمال للشيخ الفاضل المامقانى(ره) و فوز المبدأ و المعاد للشيخ المرتضى الجعفرى(ره) و اجازة روايتى لهذه الكتب المعتبرة و غيرها موجودة عندى بسند متصل منى لكل كتاب معروف من كتب علمائنا و غيرهم المشهورة ايضاً و هو ما ارويه اجازة عن الشيخ على بن عبد العلى الرشتى عن السيد العلامة بحرالعلوم الطباطبائى عن استاد الكل الاقا محمد باقر البهبهانى عن ابيه الشيخ محمد اكمل عن صاحب بحار الانوار الشيخ محمد باقر المجلسى عن ابيه الشيخ محمد تقى عن الشيخ محمد بهاءالدين عن ابيه الشيخ حسين بن عبدالصمد عن الشيخ زين الدين الشهيد الثانى عن الشيخ على بن عبد العالى الميسى عن الشيخ على الكركى عن الشيخ على بن هلال الجزايرى عن احمد بن محمد بن فهد الحلى عن الشيخ على بن الخازن عن الشيخ محمد بن مكى الشهيد الاول عن فخر المحققين محمد بن الحسن العلامة عن ابيه آيةاللّه فى الارضين جمال الدين الملة و الدين الحسن بن يوسف الى آخر ما بيدى من السند الذى هو اعلى طرقى، ولى طريقان آخران مثله فى العلوّ و انما أوصلت بعض الاخبار الى بعض غالباً فصارت كلاماً و احداً لان كلام آخر هم (عليهم السلام) كلام اولهم و كلامهم و نورهم و احد و طينتهم واحدة بيد انى فى بعض الاحيان قد أذكر اسم المعصوم الذى نقلت حديثه المروى عنه لئلا يتوهم الناظر أو السامع انه ليس من الحديث و الرواية بشىء و حذراً من نسبة ذلك الى المؤلف فانه ليس فيه له من الكلام سوى النزر الذى يحصل به الربط و التناسب بين اللفظ المتقدم و الذى يتلوه و سوى ما يستدعيه تسدية التأليف و يوجبه نسج التطريز و لحمة التفويف من التقديم و التأخير و

التذييل و التصدير و الأيضاح و التفسير و تأدية حق الجمع و التعبير و من هنا تعرف انه لافخر لي بذلك على الاخوان ولا مزية توجب لي تقدمة على الاتراب و الاقران كما يبين لك ان الاولى تسمية هذا المؤلف بالبضاعة المزجاة لعدم لياقته وصلة لي بخدمة أبي الأئمة الهداة اذ مثلي قاصر عن الوصول الى خدمته و عاجز باعماله عن العد من مقربي حضرته و حيث العلم بسمة كرمه و جوده اوجب القطع بان تشغله عنايته و رأفته فيرضى بما اهديته الى سنى اعتابه اوفدته مع الرجاء الاكيد الى حضرته و جنابه ليتوسل(عليه السلام) شفقة منه على محبه الى اللّه سبحانه بان يفيض عليه نسمات القبول و يجعله في صحايف الاعمال في ذلك اليوم المهول على اني لم اتعب نفسي في ترتيبه و تأليفه و جمعه كما هو المطلع على ذلك جل شأنه و عز أسمه لقصد دنيوي من شهرة اسم أو معرفة أو محمدة او طمع او رجاء او غير ذلك من المقاصد بل الذي دعاني الى كتبه وحداني على جمعه عدة امور:

أولها: رجاء العداد من اللّه تعالى بلطفه من خدام وليه و ابن وليه سيد الشهداء لأني قد سمعت مكرراً من اعيان فضلاء زماننا و جملة من اجلاء علمائنا ان شأن علمائنا المتقدمين و متأخريهم و متأخرى المتأخرين منهم كانوا قبل شروعهم في تدريس العلم الشريف لتلامذتهم يبدؤن بذكر تعزية الحسين(عليه السلام) و يعللون ذلك بانا نحب الجمع بين الخدمتين او الوظيفتين و هو الخوض في مسائل علم الفقه و الخوض في معرفة كيفية ذكر الحسين(عليه السلام) و فضائله و مراثيه و نشر ما جرى عليه من المحن و المصائب و كأنهم قدس اللّه اسرارهم فهموا من قول صادق اهل البيت(عليه السلام) من: احيى أمرنا، مراده(عليه السلام) الخوض فيما وصل اليهم من احاديثم و رواياتهم و علومهم بالأحكام الشرعية و من قوله(عليه السلام) من احيى ذكرنا مراد بذكرهم الخوض في فضائلهم و مناقبهم و ما جرى من الأبتلاءآت و المصائب و لهذا عقب(عليه السلام) بقوله فمن ذكرنا عنده ففاضت عينه الى آخر الخبر فكان مراد علمائنا طيب اللّه تربتهم امتثال الأمرين و

حيث ان الحقير ممن تسمى بأسم طلبة العلم احببت ان تكون لى اسوة بهم و مماثلة لهم على انهم انما فعلوا ذلك لان يقتدى بهم من تأخر عنهم بل مقتضى التحقيق شمول ذلك الأمر لناكشموله لهم ولا بدع بأن يطلب مثل هذا من مثلى بعد ان كان له فيه النفع التام البتة.

(وثانيها) الغيرة على علمائنا السالفين و فقهائنا المتقدمين الذين هم بعد أئمتهم حجج رب العالمين لانه نبغ فى هذا العصر من الزغافقة من خبط فى بعض المطالب الرياضية و تلقن شذاذاً من شبهها الوهمية ، و استماح النزر من زخاريفها الشعرية فاخذ ينقص علماء الوقت فضلا عن العلماء المتقدمين بعدم علمهم و احاطتهم بها بل بعض الوغاوغة تجاوز الحدفابدى عدم الوقوف منهم عليها و مادرى هذا المسكين الجاهل بأن ما اوحت اليه شياطينه الذين هم اساتذته من زخرف القول من هذه المسميات بالعلوم الرياضية انها شىء مضغها علمائنا المتقدمين و لفظوها لان غرضهم كان يومئذ تعليم اهل الدين على بطلان ما فيها من الشبه و بيان وجوه فسادها و الرد عليها ودحض حججها فلما تبينوا ذلك ولم تقم لأهلها عليهم حجة ولم تتضح لهم فيها محجة و حمد ذكرهم و اطفأ اللّه سبحانه نورهم أسد لوا على ابوابها حجاب الستر و الأضاعة لها و انبعثوا يعلمون الناس علم العبادة النافعة لهم دنياً و اخرى و هاكتبهم بصحة ما اقول مملوة وزبرهم عطر اللّه مواقدهم مشحونة و ما علم هذا المغرور بأن ما القى الى سمعه اخذه ملقيه من علم من القاه ممن اشرنا اليه كيف و ممن الف بهذا الشأن السيد محمد باقر الداماد و الملا صدرا و الشيخ ابوعلى و آية اللّه فى الارضين و غيرهم من العلماء المرضيين و الفقهاء الروحانيين، فاحببت ان ابدى لهؤلاء ان ما تداولتموه فعلاً ليس من الشيء المبتكر و انه لمن الشيء المنتبذ الساقط فى انظار من تنورت افكارهم بنور الشرع المبين و استضاء بنبراس مشكاة الحق اليقين على ان العصر الحاضر لايخلو بحمداللّه منهم.

(وثالثها) ما رأيته من بعض مبتدئة الذاكرين لمصاب مولانا الحسين(عليه السلام) فانهم إذا أرادوا الدخول الى ذكر مصابه(عليه السلام) و الخروج عما كان في ايديهم من الحديث و الرواية له يستسلفون بعض الكلمات المختلفة و الألفاظ المضطربة اهتماماً منهم بأمر الدخول الى ما ذكرناه و سر ذلك اهمال اساتذتهم لهم و عدم امعانهم النظر منهم، و هؤلاء المبتدئة لم يلتفتوا إلى ما يكون من الوزر الأخروى عليهم بذلك، فضلا عن القبح الدنيوى لمن تأمل منهم من مجاجة الطباع له و ذوى العقول و الفهم، ولو ارشده مرشد ناصح و دله على قبح ما ذكره لواجهه بما حكى اللّه تعالى عن المنافقين في كتابه إذ قال: (سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير) وليتهم تأملوا و نظروا إلى ما ألحقه بعض علمائنا الكرام في اول مجلد من بحارالانوار ليطلعوا على قبح ما هم فيه و ليقبلوا نصيحة الناصح و رشد المرشد و ما ذكره فيه ننقله بعين الفاظه ازاحة لعلة المراجعة و الطلب.

قال حدث بعض السادات من قراء التعزية: انه رأى في المنام كأن القيامة قد قامت و الناس في وحشة و دهشة لكل امرء منهم شأن يغنيه و الموكلون يسوقون الناس إلى الحساب مع كل واحد منهم سائق و شهيد قال: فبينا انا اتفكر في العاقبة فاذا بأثنين منهم يامر انى بالحضور عند سيد الانبياء صلوات اللّه عليه، فتثاقلت عن الامتثال لما وجدت في نفسى من عظم الامر، فقادانى قهراً و انهضانى زجراً، فتقدم و احد و تأخر آخر و أنا بينهما اسير، هكذا و انا في شدة فاذا بعمارى عال معظم على اكتاف جماعة من الخدم على يمين الطريق تبين لى ان فيه سيدة النساء، فلما دنوت منه اغتنمت الفرصة و هربت من بين الموكلين إلى العمارى و دخلت تحته فرأيته حصيناً و مانعاً حريزاً، و فيه جمع من العصاة مثلى ملتجئين اليه متحصنين به، و رأيت الموكلين جميعاً متباعدين عن العمارى ليس لهم جرأة دنو و اقتراب منا و غلبة علينا يسيرون بسيرنا فيما هم عليه من التباعد فالتمسوا منا الرجوع اليهم بالاشارة فابينا، ثم هددونا كذلك فرددناهم بمثل ذلك

لما كنا عليه من قوة القلب وشدة الاطمينان فبينا نسير كذلك وإذا برسول من جانب ابيها(صلى الله عليه وآله) اليها بان جمعاً من عصاة الامة قد التجأوا اليك فابعثيهم الينا لنحاسبهم، فاشارت الى الرواح فدخل علينا الموكلون من كل باب وساقونا الى الحساب فاذا بمنبر عال كثير المرقاة والدرج على ذروته خاتم النبيين(صلى الله عليه وآله) ولى الدرج الثاني خاتم الوصيين(عليه السلام) وهو مشغول بحساب الناس وهم مصطفون قدامه، إلى ان انتهى الامر الي فخاطبني موبخاً و قال: لم ذكرت تذلل ولدي العزيز الحسين(عليه السلام) ونسبته إلى الذلة؟ فتحيرت في جوابه، وما وجدت حيلة إلا الانكار، فانكرت فاذا بوجع في عضدي من شيء كانه مسمار اولج فيه، فالتفتت إلى جنبي فرأيت رجلا بيده طومار فناولنيه فنشرته فاذا هو صورة مجالسي وفيه تفصيل ما قرأته و ذكرته في المجالس مشروحا في كل مكان و زمان، و فيه ما وبخني به وانكرت، فسولت نفسي حيلة اخرى، فقلتك ذك المجلسي رحمه الله في عاشر بحاره فاشار عليه السلام الى واحد من الخدام الحاضرين و قال اذهب الى المجلسي وخذ منه الكتاب، فالتفت فرأيت عن يمين المنبر صفوفاً كثيرة طويلة يبتدىء الصف من جانبه و ينتهي الى ماشاءالله وكل عالم قد جمع زبره و مؤلفاته قدامه، والشخص الاول في الصف الاول هو العلامة المجلسي، ولما وافاه الرسول اخذ المجلد المذكور من بين الكتب وارسله معه، فاشار عليه السلام اليه ان يناولني فاخذته متحيراً لأني كنت عالماً بكذب النسبة، وما كانت إلا حيلة للتفصي ووسيلة للخلاص فجعلت اقلب اوراق الكتاب عابثاً باهتاً، ثم اظهرت حيلة اخرى وقلت: رأيته في مقتل الحاج ملا صالح البرغاني والظاهر انه منبع البكاء، فقال(عليه السلام): لواحد اذهب اليه وقل له يأتينا بكتابه ولم يقل كما قال في حق المجلسي فنظرت فرأيت الحاج المذكور بين تلك الصفوف من الصف السادس او السابع في مرتبة سادسة اوسابعة، فلما ناداه الرسول اخذ بكتابه واتي به اليه وامرني ان استخرج المطلب من كتابه فعاد الخوف ورجع الاضطراب وذهب عني

وجه الحيلة من كل باب فاخذته وقلبت اوراقه طائر الجأش، فاذا برسول من الله الرحيم الى النبي الكريم بان علياً(عليه السلام) لو حاسب الناس كذلك وناقشهم بكل شيء لم ينج احد منهم، فانقلبت حالته الى الملاطفه والمساهلة، فزال خوفي و أمن قلبي، ثم انه انتبه من نومه وجمع أهل صنعته وقص عليهم رؤياه، وقال: اما انا فقد تركت الاشتغال بذلك وهجر القراءة رأساً وقد رتبت هذا الكتاب على اجزاء ثلاثة:

اولها: في الحكمة ولاخلاق وهو مائة وعشرون مجلساً.

وثانيها: في الخطب والمواعظ وعدد مجالسه كالاول.

وثالثها: في السيرة والتاريخ و عدد مجالسه كالأولين، وبينت اللذاكر المبتدي في كل مجلس مخرجا او اثنين او ثلاثة حسب ما يسرالله سبحانه لي من ذلك، وقد كمل والحمدلله كله، فليهنأ المبتدئة بهذاالتأليف وليسموا بابصارهم اليه ولا ينظروا الى من قال فان الحق لايعرف بالرجال وانما تعرف الرجال بالحق، واما الاساتذة المعتنون بشأنهم الغنيون بفهمهم وما اعطاهم الله من المنحة والقوة، فهم غير محتاجين لهذا الكتاب ولامفتقرين لمافيه من اللب اللباب اذهم اولوا البصائر والالباب، ونرجو من الله سبحانه الهداية لنا ولهم الى طريق الصواب انه خير موفق و معين، فهذه هي الدواعي لتأليفه وجمعه فاسأله سبحانه ان يقرنها بخلوص النية وسلامة العزمة والطوية فيكون خالصاً لوجهه انه لايضيع عمل عامل وهو ارحم الراحمين.

المجلس الاول

﴿ في تحقيق معنى النفس الانسانية و مراتبها ﴾

قال عز من قائل في كتابه المجيد: (ونفس وما سوّاها) اقسم بها سبحانه لشرفها وغموض ماهيتها اذ هي تطلق على معان منها الدم كما يقال سالت نفسه، اي دمه والروح، كما يقال: خرجت نفسه والحسد والعين يقال اصابت فلان نفس اي عين ويراد بها الروح.

قال تعالى: (خلقكم من نفس واحدة) وهي مشتقة من التنفس لحصولها بطريق النفخ من البدن، ولها كما قال بعض المحققين خمس مراتب باعتبار صفاتها المذكورة في الذكر الحكيم.

الأولى: الامارة بالسوه وهي التي تمشي على وجهها تابعة لهواها.

الثانية: اللوامة وقد اشار اليها بقوله: (ولا اقسم بالنفس اللوامة) وهي التى لاتزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وتلوم على تقصيرها في التعدي في الدنيا والآخرة.

الثالثة: المطمئنة وهي النفس الآمنة التى لايستفزها خوف ولاحزن او المطمئنة إلى الحق التى سكنها روح العلم وثلج اليقين، فلا يخالجها شك كنفوس اصحاب الحسين عليه‌السلام حيث لم يستقرها خوف الحتوف ولا احزنها ما تعانيه من آلام وقع السيوف كأن قاتلها بالسيف محييها.

الرابعة: الراضية وهي التى رضيت بما اوتيت.

الخامسة: المرضيه وهي التى رضى عنها وبعضهم ذكر لها مرتبة اخرى وهي الملهمة بكسر الهاء على المشهور، والظاهر فتحها لكونها مأخوذة من قوله تعالى (فألهمها فجورها و تقويها) والملهم اللّٰه او الملك.

وفي حديث كميل ان لها اربع مراتب، فـانه رحـمه اللّـه لمـا قـال لمـولانا اميرالمؤمنين(عليه السلام): اريد ان تعرفني نفسي، قال له عليه السلام: أي نفس تريد؟ قال: قلت يا مولاي اريد ان تعرفني نفسي، قال: يا كميل انما هي اربعة: (النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلمة الالهية) ولكل واحدة من هذه خمسة قوى وخاصتان.

فالنامية النباتية: لها خمس قوى ماسكه وجاذبة وهاضمة ودافعه ومربية ولها خاصتان (الزيادة والنقصان) وانبعاثها من الكبد وهى اشبه الاشياء بنفس الحيوان.

والحسية الحيوانية: ولها خمس قوى سمع وبـصر وشـم وذوق ولمس ولهـا خاصتان (الرضا والغضب) وانبعاثها من القلب، وهي اشبه الاشياء بنفس السباع.

والناطقة القدسية: لها خمس قوى ذكر و فكر، وعـلم، وحـلم، ونـباهة ولهـا خاصتان النزاهة والحكمه وليس لها انبعاث وهي اشبه الأشياء بنفس الملائكة.

والكلمة الالهية: لها خمس قوى بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعز فـي ذل، وفقر في غنى، وصبر في بلاء، ولها خاصتان الحلم والكرم وهذه هى التي مبدؤها من اللّه تعالى واليه تعود، لقوله تعالى (ونفخنا فيه من روحنا) وأما عودها فلقوله تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) والعقل وسـط الكل لكي لايقول احدكم شيئاً من الخير والشر إلا لقياس معقول.

وقال بعض المتبحرين: ان النفس الانسانية واقعة بين القوة الشهوانية والقوة العاقلة فبالاولى تحرص على تناول اللذات البدنية البـهيمية كـالغذاء والسـفاد والتغالب وساير اللذات العاجلة الفانية وبالاخرى تحرص عـلى تـناول العـلوم الحقيقية والخصال الحميدة المؤدية إلى السعادة الباقية ابدالآبدين كما حـرصت نفوس شهداء كربلا على نيل تلك السعادة بتعريضها يوم الطف للشهادة فـطلقوا خلائلهم وتركوا أموالهم وعافوا زهرة دنياهم واقـبلوا يـتهافتون عـلى ذهـاب الأنفس.

المجلس الثاني

﴿ في تحقيق معنى الروح ﴾

قال عز من قائل: (يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا) افهم اللّٰه تعالى معرفة حقيقة الروح على انبيائه فضلا عن غيرهم، فمن ادعي الوصول إلى معرفتها بكنهها فقد اكذبه التنزيل والوحي الالهي، ولذا تحير العقلاء في حقيقتها واعترف كثير منهم بالعجز عن معرفتها وضلت افهامهم في ادراك ماهيتها حتى حكي عن بعض الاعلام انه قال: ان قول اميرالمؤمنين(عليه السلام) من عرف نفسه فقد عرف ربه معناه انه كما لا يمكن التوصل إلى معرفة النفس كذلك لايمكن التوصل إلى معرفة الرب، والآية المتقدمة مما تحقق هذا.

وقوله تعالى: (بل احياء عند ربهم يرزقون) المراد هذه الارواح إلا ان في بعض اخبار أهل البيت(عليهم السلام) ارواح المؤمنين على صورة ابدانهم لو رأيته لقلت فلان و فلان، والمراد به كما قال بعض المحققين مايريد الانسان بقوله انا اعني النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تفنىٰ بفناء الجسد وانه جوهر لاعرض وهو المعني في القرآن والحديث قال والذي عليه المحققون انها غير داخلة في البدن بالجزئية والحلول بل هي منزهة عن صفات الجسمية متعلقة بالجسم تعلق التدبير والتصرف فقط وهو مختار اعاظم الحكماء الالهيين واكابر المتصوفة والاشراقيين، وعليه استقر رأى اكثرالمتكلمين من الامامية كالشيخ المفيد و بني نوبخت والمحقق نصيرالدين الطوسى والعلامة جمال الدين ومن الاشاعرة الراغب الاصفهاني وابوحامدالغزالي والفخر الرازي، وهو المذهب المنصور الذي اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية وعضدته الدلائل

العقلية وايدته الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية. إلى ان قال: قد يستفاد من حديث الارواح بعد مفارقة الاجساد مثل انهم يعني الاموات يجلسون حلقاً على صور ابدانهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون بالأكل والشرب وانهم ربما يكونون في الهواء بين الارض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون وامثال ذلك الدلالة على عدم نفي الجسمية فى الاشباح واثبات بعض لوازمها في عالم البرزخ ومن هنا قال بعض الافاضل المنقول في الكافي وغيره عن اميرالمؤمنين(عليه السلام) والأئمة من اولاده: يعطي ان تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هي ذات جهتين وواسطة بين العالمين.

ويؤيده ما روي عنهم(عليهم السلام) من ان الأرواح إذا فارقت الابدان تكون كالاحلام التي في المنام فهى إلى عقاب او ثواب حتى تبعث.

وروي في بصائر الدرجات عن الصادق(عليه السلام): مثل روح المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق إذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به.

وقال: ان الارواح لاتمازج البدن ولا تدخله انما هى كالكلال للبدن محيطة به.

وفي الاحتجاج عنهم عليهم السلام: الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهى جسم رقيق ألبس قالباً كثيفاً فهي بمنزلة الريح فى الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن.

وفي الكافي، عن الباقر(عليه السلام) انه سئل كيف هذا النفخ؟ قال ان الروح متحرك كالريح وانما سمى روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجت على لفظة الروح لان الروح مجالس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتنا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك مخلوق ومصنوع مربوب محدث واما مافي حديث الصادق(عليه السلام) ان اللّٰه خلق اجسادنا من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين

وخلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن الينا فالمراد بالروح به روح الأيمان أو آلة جسمانية نورانية منزهة عن الكثافة البدنية كما في الحديث القدسي يا محمد اني خلقتك وعلياً نوراً يعني روحاً بلابدن ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فان من المعلوم ان جعل المجردتين واحدة ممتنع وكذا قسمة المجرد فيمكن حمل الروح علي ماذكرناه من الشيخ النوري كما صرحت به جملة اخبار متكاثرة عن العترة الطاهرة(عليهم السلام) و منها قول آدم(عليه السلام) نظرت الى ساق العرش فوجدت اشباحاً من نور خمسة فلما انتهيت الى ذكر الخامس حزن قلبي وسالت عبرتي فقلت إلهي (الحديث).

المجلس الثالث

﴿ في ذكر بعض عجائب خلق الانسان و تركيبه و تأليفه ﴾

قال عز من قائل (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً انا خلقناه من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً.)

قال الصادق(عليه السلام): ان اللّه خلق الانسان على اثنى عشر وصلا[١] وعلى مائتين وثمانية واربعين عظماً وعلى ثلثمائة وستين عرقاً فالعروق هى التي تسقى الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كل يد احد وأربعون عظما منها في كفه خمس وثلاثون عظما وفي ساعده[٢] اثنان وفي عضده واحدة وفي كتفه ثلاثة فذلك احد واربعون وكذلك في الاخرى وفي رجله ثلاثة واربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلاثون عظما وفى ساقيه اثنان وثلاثون عظما وفى ركبته ثلاثة وفى فخذه واحد وفى وركه اثنان وكذلك فىالاخرى وفى صلبه ثماني عشره فقرة وفى كل من جنبه تسعة اضلاع وفى قصبته ثمانية وفى رأسه ستة وثلاثون عظما هذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فمن الاختصاص قال الباقر«ع» خلق اللّه عالمين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي وركب العالمين جميعا فى ابن آدم وخلقه كريا مدوراً فخلق اللّه رأس ابن آدم كقبة الفلك وشعره كعدد النجوم وعينه كالشمس والقمر ومنخريه كالشمال والجنوب واذنيه كالمشرق والمغرب وجعل لحمه كالبرق وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب وقعوده كشروقها وغفوه اى

١- الوصل: القطعة.

٢- الساعد: الزند.

نومه كهبوطها وموته كاحتراقها وخلق في ظهره أربعة وعشرين فقرة كعدد ساعات الليل والنهار وخلق له ثلاثين معى كعدد الهلال ثلاثين يوماً وخلق له اثني عشر وصلا كعدد السنة اثنتي عشر شهراً وخلق له ثلثماءة وستين عرقاً كعدد السنة ثلثماءة وستين يوماً وخلق له سبعمائة عصبة واثنى عشر عضواً وهو اكثر مقدار مايقتحم الجنين في بطن امه والى هذا اشار مولانا علي(عليه السلام) بقوله:

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوىٰ العالم الأكبر

وعجنه من مياه اربعة فخلق الماء المالح في عينه فهما لايذوبان في الحر ولايجمدان في البرد وخلق المرّ فى اذنيه لكيلا تقربها الهوام وخلق المنى في الظهر لكيلا يعتريه الفساد وخلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب وخلقه بنفس وجسد وروح فروحه التي لاتفارقه إلا بفراق الدنيا ونفسه التي تريه الأحلام والمنامات وجسمه هوالذي يبلى و يرجع إلى التراب و ركب جسمه حين خلقه سبحانه من رطب و يابس وسخن وبارد فيبوسة كل جسده من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلق في الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة انواع وهن ملاك الجسد وقوامه لايقوم الجسد إلا بهن ولاتقوم منهن واحدة إلا بالأخرى منها المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء و مسكن الحرارة في الدم و مسكن البرودة في البلغم فانما جسد اعتدلت به هذه الأنواع الأربع لا تزيد ولا تنقص كملت صحته و اعتدلت بكيانه[1] فان زادت منهن واحدة عليهن فقهرتهن و مالت بهن دخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر مازادت و إذا كانت ناقصة تقل

١- الكيان الحقيقة و الذات.

عنهن حتى تعجز عن مقاومتهن دخل السقم عليه أيضاً سيما إذا غلبت الحرارة عليه فان احشائه تلتهب ناراً لغلبة الدم فيشتد به العطش لجفاف الرطوبة الغريزية[١] كما اضطرمت احشاء مولانا الحسين(عليه السلام) بذلك فكاد ان لا يبصر بعينه من شدة الظمأ و جعل عقله في دماغه و سره في كليته و غضبه في كبده و صرامته[٢] في قلبه و رغبته في ريته و ضحكه في طحاله و فرحه و حزنه و كربه في وجهه و جعل القلب في جسده بمنزلة الامام من الناس الواجب الطاعة عليهم ألا ترى ان جميع جوارح الجسد شرطة للقلب و تراجمة له مؤدية عنه الأذنان و العينان و الأنف و اليدان و الرجلان و الفرج فان القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينه و إذا هم بالأسّماع حرك اذنيه و فتح مسامعه فسمع و إذا هم القلب بالشم استنشق انفه فادى تلك الرائحة الى القلب و اذا هم بالنطق تكلم باللسان و اذا هم بالحركة سعت الرجلان و اذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك فاذا لم يتحرك القلب ولم يهم لم تتوجه هذه الجوارح الى شيء ولا يؤثر فيها شيء من الاشياء و ان مر عليها وادته الى القلب بمقتضى تسخيرها له لكنه لا يلتفت اليها بتاتاً إذ لم ينبعث اليها كما لم مؤثر موعظة الحسين(عليه السلام) و ندائه و استغاثته في القلوب أهل الكوفة يوم عاشوراء حين وقف بينهم خاطباً عليهم و قال الصادق(عليه السلام) انما صار الانسان يأكل و يشرب بالنار و يبصر و يعمل بالنور و يسمع و يشم بالريح و يجد لذة الطعام و الشراب بالماء و يتحرك بالروح و لولا ان النار في معدته ماهضمت الطعام و الشراب في جوفه و لولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثفل[٣] من بطنه و لولا الروح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب و لولا برد الماء لاحرقه نار المعدة و لولا النور ما ابصر ولا عقل، و عن الزهرى عن

١- الغريزية الذاتية الثابتة.

٢- الصرامة الحدة و القوة و الشجاعة.

٣- الثفل محركة نخالة الشيء و فنائه الباقي منه.

على بن الحسين(عليه السلام) قال في جملة حديث له فيما نحن فيه الا ان للعبد أربعة اعين عينان يبصر بهما أمر دينه و دنياه و عينان يبصر بهما امر آخرته فاذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب و امر آخرته كالحر بن يزيد الرياحي(ره).

المجلس الرابع

﴿ في ذكر العقل و ما يطلق عليه من المعاني ﴾

قال: عز من قائل في كتابه الشريف (و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون) لان من كان عاقلا كان له دين و من كان له دين دخل الجنة فلا يقع الرجس و سائر القذارات المعنوية على العاقل و منه و انما تقع ممن لادين له الذى لا عقل له و كان أميرالمؤمنين(عليه السلام) يقول اصل الانسان لبه و عقله دينه و مروته حيث يجعل نفسه فتفاضل افراد الانسان في شرافة اصلهم انما بعقولهم لا با نسابهم و احسابهم و لذا قال«ع» ايضاً جمال الرجال في عقولهم و عقول النساء في جمالهن و من كمل عقله حسن عمله و صديق كل امره عقله و عدوه جهله ولا فقر اشد من الجهل ولا عدم اشد من عدم العقل و قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) ما قسم الله للعباد شيئاً افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل و افطار العاقل افضل من صوم الجاهل و اقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله رسولا ولا نبياً حتى يستكمل العقل و يكون عقله افضل من عقول جميع امته الى ان قال ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ان العقلاء هم اولوالألباب الذين قال الله عزوجل انما يتذكرو اولوالألباب و قال(صلى الله عليه وآله) استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا و سيد الاعمال في الدارين العقل و لكل شيء دعامة و دعامة المؤمن عقله فبقدر عقله يكون عبادته لربه.

وقال: الحسن العسكري(عليه السلام) حسن الصورة جمال الظاهر وحسن العقل جمال الباطن.

وقال: أميرالمؤمنين(عليه السلام) العقول ذخاير و الاعمال كنوز.

وقال: رسول الله(صلى الله عليه وآله) لكل شيء آلة و عدة و آلة المؤمن و عدته العقل و لكل شيء مطية و مطية المرء العقل و لكل شيء غاية و غاية العبادة العقل و لكل تاجر بضاعة و بضاعة المجتهدين العقل و لكل خراب عمارة و عمارة الآخرة العقل و لكل سفر فسطاط يلتجأون اليه و فسطاط المسلمين العقل و لم يعبدالله عزوجل بشيء افضل من العقل و هو الرسول الباطني الى اهله لان الله سبحانه خلقه من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب و به يحصل تعقل الاشياء و فهمه و هو العقال عن ارتكاب الاشياء الردية شرعاً و عرفاً لذويه و اصطلح اطلاقه على امور:

منها انه قوة ادراك الخير و الشر و التمييز بينهما و التمكن من معرفة اسباب الأمور ذوات الاسباب و ما يؤدي اليها و ما يمنع منها وهو بهذا المعنى مناط التكليف و الثواب و العقاب و هو المراد من الاخبار المتقدمة.

و منها انه ملكة و حالة في النفس تدعو الى اختيار الخيرات و المنافع و اجتناب الشرور و المضار و بها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهوانية و الغضبية و الوساوس الشيطانية.

و منها القوة التي يستعملها الناس في نظام امور معاشهم فان وافقت قانون الشرع و استعملت فيها استحسنه الشارع تسمي بعقل المعاش و هو ممدوح في الأخبار و اذا استعملت في الأمور الباطلة و الحيل الفاسدة تسمى بالفكر و الشيطنة في لسان الشرع و من ذلك ما يظهره معاوية بن أبي سفيان.

و منها مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات و قربها و بعدها عن ذلك و اثبتوا لها مراتب أربعاً سموها بالعقل الهيولائي و العقل بالملكة و العقل بالفعل و العقل المستفاد.

و منها النفس الناطقة الأنسانية التي بها يتميز عن سائر البهائم.

و منها ما ذهب اليه الفلاسفة و اثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قديم لا تعلق له بالمادة ذاتاً ولا فعلا.

و عن بعض محققيهم: ان نسبة العقل العاشر الذي يسمونه بالعقل الفعال الى النفس كنسبة النفس الى البدن فكما ان النفس صورة للبدن و البدن مادتها فكذلك العقل صورة للنفس و النفس مادته و هو مشرف عليها و علومها مقتبسة منه و يكمل هذا الارتباط الى حد تطالع العلوم فيه و تتصل به.

و في بعض الأخبار: يطلق العقل على نفس العلم النافع المؤرث للنجات المستلزم بحصول السعادات كعلم حبيب بن مظاهر(ره) الذي استفاده من على(عليه السلام) بانك تدرك ولدي الحسين(عليه السلام) و تنصره فان في نصرك له السعادة الأبدية فعمل به(ره) فقام يوم الطف يلاقى سيوف لا الأعداء بنحره ورماحهم بصدره حتى نال السعاده الأبدية التي اوعده بها(عليه السلام).

و على هذا المعنى يحمل قول علي(عليه السلام) رأيت العقلين الى آخره، و لبيان انه مدار التكاليف و الكمالات و الترقيات الموجب للكون في اعلى الدرجات و استنطقه الله سبحانه لما خلقه، كما عن الباقر(عليه السلام) فقال له: اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر، ثم قال و عزتي و جلالى ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ولا اكملتك إلا فيمن احب اما اني اياك آمر و إياك انهي و إياك اعاقب و إياك اثيب و المراد باستنطاقه جعله قابلالان يدرك به العلوم و الامر باقباله و ادباره جعله قابلا لكونه وسيلة لتحصيل الدنيا و الآخرة و السعادة و الشقاوة معاً و يحتمل ان يراد بأقباله كما عن جماعة ان تجرد النفس اقبالها الى عالم المجردات و ادبارها تعلقها بالبدن و الماديات و المراد باقباله اقباله الى المقامات العالية و الدرجات الرفيعة و بادباره هبوطه عن تلك المقامات و توجهه الى تحصيل الامور الدنيوية الدنية و تشبه بالبهائم و الحيوانات أو المراد باقباله الى الحق من التصديق بالألوهية و

التوحيد و العدل و الرسالة و مؤازرة أئمة الحق(عليهم السلام) و نصرتهم كما فعله اصحاب الحسين(عليه السلام) حيث:

جادوا بانفسهم عن نفس سيدهم و قد رأوا لبثهم من بعده عارا
سبعين مولى كريماً ما بكى لهم باك ولا احد يوماً لهم وارا

المجلس الخامس

﴿ في ذكر فوائد خلقة بعض الجوارح في الانسان ﴾

قال: عز من قائل في كتابه الحميد و قرآنه المجيد (و في الارض آيات للموقنين و في انفسكم افلا تبصرون) قال أهل التفسير المراد بالأنفس في هذه الآية الانسان بما هو شخصاً و معنى لما اودع فيه من التراكيب المختلفة و الأشكال المتناسبة و القوى الظاهرة و الباطنة اذ فيه آيات دالة على وحدانيته و تفرده بالوهيته فمن الآيات الظاهرة في ذلك الجسد المحسوسة لكل احد لكل معنى من معاني الحس الفم فانه لما خلق الله ابن آدم اجوف محتاجاً الى غذاء يدخل اليه من الخارج كما صرح بهذا مولانا الصادق(عليه السلام) جعل له الفم مشتملا على عدة منافع تتعلق بتدبير جسده.

منها ان حاجته الى الغذاء لما كانت في وقت بعد وقت و آن عقيب آن صيره سبحانه بحيث ينفتح مرة و ينطبق اخرى بخلاف المنخرين فانهما خلقتا مفتوحتين لدوام الأستنشاق ثم لم يخلق مجرى الفم مستقيم التجويف كقصبة الرئة مثلا بحيث لا يصلح إلا لمرور الغذاء بل جعل فيه فضاء يجتمع الطعام فيه حيث يصير مستعداً للبلع فتختبره آلة الذوق فان كان صالحاً طحنته آلة الطحن و إلا مجته و جعل عليه الشفتين يطبقانه لئلا تجف رطوبة معينة على بلع الطعام و تحريك اللسان بالكلام و من منافعه كونه مدخلا للهواء الى قصبة الرئة و خلقت الشفتان امام الفم لما سمعت و غطاء للحم الاسنان و عونا في تناول الغذاء و آلة الأمتصاص و لمج مالا يحتاج اليه الفم و للكلام و خلقها سبحانه من طيبة اللحم ممتزجة بطبقة الجلد و اتصلت بهما عضلات الوجنتين من فوق و عضلات الذقن من تحت و عضلات الفك من الجانبين و انما خلقتا من طبيعة اللحم للحركة و

الحس و الانبساط و الانقباض و الالتواء بواسطة الاوتـار و الاعـصاب التـى خالطتها و انما خلقتا من طبيعة الجلد ليكون لهما ادنى صلابة مع ليـن فـتشكل بالاشكال المختلفة بحسب الحاجة و جعلهما احد المصراعـين للسـان الذي هـو اطيب المضغتين و اخبثهما كالاسنان فانهما المصراع الثانى له فهو يعني اللسان و ان كان مؤلف من لحم رخو و تحته فوهتان يخرج منهما اللعاب يفيض الى الغدد الموضوعة عند اصله يتعرض به الطعام و ينتفع به في الكلام و ادارة المأكول عند المضغ و جعل اصله اعظم و اوفى لسرعة الازدراد و الابتلاع لما يدخل الجوف و طرفه ادق لتسيل حركته عند الكلام و ارادة الطعام و تنقية اصول الاسنان عن بقية المأكول ولكن لولا ذانك المصراعان لجف لعابه و يـبس و سـرى مـنه الفسـاد بملاقاته للهواء الذي لا مانع عنه الى داخل الجـوف فـتفسد امـعاء الانسـان و حشاياه فيهلك بفسادها و قد يتقلص الشفتان لعوارض و دواع في مرض و خوف و عطش و حرب فلا يمكن الفم الانطباق فيبقى مفتوحاً فيدخل الهواء الى داخـل الجوف فيفسده كما تقلصت عطشاً شفتا الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء فصار الريح يصل الى داخل جوفه«ع» حتى يبس لسانه و كبده فنادى القوم اسقوني شربة من الماء فقد تفتت كبدي من الظمأ. و خلق فيه الاسنان من جوهر مغاير لجوهر ساير العظام و جعل مقاديمها حادة للعض و القطع و الانياب غـليظة حـادة الرؤس و الطواحن عريضة للطحن و جعل اسناخ الاضراس العليا اكثر عـدداً مـن اسـناخ الاضراس السفلى و ذلك لان العليا معلقة فتحتاج الى زيادة ثبات و أما السفلى فانها موضوعة على القرار فيكفها ادنى وثاق و ثبات و جعلت عوناً على النطق و حسن تأديته و اخراج الحروف المشتمل عليه من مخرجه فـان درجـات وضـع الاسنان علواً و هبوطاً و تقدماً و تأخراً و ان كانت ربما تضاف بعض الحروف الى الشفتين أو الى الحلق يعني الحلقوم ولكن التحقيق مخرجها كلها الاسـنان لانـها بعددها بل ديتها الشرعية انما تنقسم و توزع عليها بالتفاوت لان منها اثنى عشر

مقاديم الثنيات و هما وسطها و الرباعيات خلفهما و النابان و رائها كلها من اعلى و مثلها من اسفل، و فيها ستمائة دينار موزعة عليها بالسوية في كل واحد خمسون ديناراً و ستة عشر تأخير اربعة من كل جانب من الجوانب الأربعة ضاحك و اضراس ثلاثة و مثلها من اسفل فتكون اثنى عشر رحى و اربع ضواحك و فيها اربعمأة دينار موزعة عليها بالسوية في كل واحدة خمسة و عشرون ديناراً و ذلك تمام الدية فان كسرت كلها ففيها الدية كاملة باجماع علمائنا المستفيض النقل في كتبهم الأستدلالية و ظاهر الحكم اختصاصه بالأنسان الحي و اما لو فعل ذلك بالميت فلم يتعرضوا لحكم ديته ولا لعقاب الفاعل به ذلك و كان تركهم له لعدم وروده في اخبار أئمتهم(عليهم السلام) و ما اظن الأئمة تركوا ذلك غفلة عنه و لعلهم اكتفوا عنه بحكم المثلة لكونه منها و شمول هذا الحكم لمثل رباعية النبي(صلى الله عليه وآله) و اسنان مسلم بن عقيل(عليه السلام) و اسنان الحسين(عليه السلام) التي قطعها صالح بن وهب مع شفتيه(عليه السلام) لضربته له بالسيف يوم عاشوراء و جهان من ان ظاهره العموم فيندرج ما ذكرناه تحته إلا ان يثبت المخرج لهم(عليه السلام) عن الحكم المزبور و من نطق جملة من الأحاديث بان فاطمة(عليها السلام) يوم القيامة تطالب بها و تقعد للخصومة مع فاعل ذلك فلا يشملها الحكم المزبور ولم اجد من تعرض لذلك من اصحابنا كما لم اجد خبراً دل على ايجاب الدية أو بعضها لكسر اسنانهم(عليهم السلام) اذا لعلهم تركوا ذلك لعلهم بان المطالب بالدية أو القود غير موجود في الوقت حتى يأخذ بذلك أو يطالب به او الامر موكول اليه فاذا حضر عمل بعلمه و مقتضى تكليفه مضافاً الى ما قدمناه من الفوائد و المنافع و الحكم و المصالح الداعية لخلق الأنسان و الشفتين ان فيهما منفعة اخرى و هي انهما من جملة محاسن الوجه بل الانسان سيما اذا لا حظت تشكيلهما بذلك الشكل اللطيف و وضعهما بذلك الوضع الظريف من بياض ظاهر الشفتين كاليقق و خط الحمرة الارجوانية من اعلامهما بخط مستدير كالهلال آونة و مجتمع كالجنار اخرى و اكتناف تلك

الحمرة بالاسنان التي هي كطلع النضيد أو كحب الغمام او كسمطين لؤلؤ منضد فاذا افتر عن ذلك حال التبسم تقول صبح الشفق دار على حمرة الغسق أو فقل حمرة عنابية خطت على ضوء صبح متعرض من افق ذلك الوجه فاحدقت بسمطي لؤلؤ يكاد ضوؤه يخطف بالابصار من ناظريها بل ببصائرها و خصوصاً إذا على تلك الحمرة من زلال ماء الريق الصافي فما تخاله إلا العسل المصفى لونا بل عند ذوي الغرام بها طعماً أو خاصية و لذلك شبه الشعراء الممى الحال عليها بالعسل و الضرب و لما حوت من هذا المنظر البهيج و الرونق الأنيق و لما يخالطها من طيب النكهة و يساورها من ذكي الرائحة و يعلوها من حلاوة الريق اختصت دون غيرها من محاسن الوجه بالمص و الرشف و التقبيل بل يظهر من بعض الحكماء ان تقبيلها خاصة اشهى و ألذ من غيرها من محاسن وجه الانسان و كما ان تقبيلها قد يكون للتلذذ مرة ولداعي الحب اخرى و آونة للدلالة على شرف تلك الجارحة و تعظيمها حيث انها لا تتفوه بخلاف الآداب الشرعية و اخرى للتنبيه على فضل من خلقت فيه و عظمته و جلالة قدره عند خالقه و منشأه كما كان النبي (صلى الله عليه وآله) يصنع ذلك بشفتي الحسين (عليه السلام) مراراً فلذا قال زيد بن ارقم لابن زياد لما قام يضربهما بالقضيب ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فاني طالما رأيت رسول الله يقبلهما.

المجلس السادس

﴿ في منافع خلقة اليد للإنسان و الكف و كيفية خلقتهما ﴾

قال الله عز اسمه و جل شأنه في كتابه المنزل على نبيه المرسل: (أم لهم أيد يبطشون بها).

رد بذلك على متخذي الأصنام آلهة من دونه و منبهاً لهم على خطأهم بانها اذا لم يكن لها ذلك الأثر و هو البطش المستند الى هذه الحاسة و غيرها من الحواس المقتضية للكمال كيف تعبدونها و انتم افضل منها و اكمل و كيف ترجون المنفعة منها و هي منكم انقص و انتم منها اتم و حيث ان البطش و هو التناول و الأخذ بشدة اظهر منافع هذه الجارحة و ابينها ذكره سبحانه او لما كان الأنسان يزاول اكثر اعماله بيديه اسند البطش اليها اذا الغالب صدوره منها و انما جعل سبحانه هذه الجارحة لابن آدم لانه حيث اقتضت الحكمة الآلهية ان النفس الأنسانية تدرك بالحواس ما ينفعها و ما يؤذيها من الهوام و غيرها من سائر المؤذيات خلق لها آلة لتتناول بها ما ينفعها و تبعد عنها ما يضرها و هي اليد و قد كونها بقدرته من ثلاثة اجزاء العضد و الساعد و الكف إما العضد فقد خلق من عظم واحد قوي متصل بالكف بمفصل واحد حتى يمكنه التحرك الى جميع الجهات و ذلك بان خلق رأس العظم مستديراً و ركب على رأس الكتف في حق ليكون خلفها سلسلة الىٰ جميع الجهات و لما كان اليد آلة الاعمال كثيرة مختلة جعل الكتفان موضوعين على جانبي البدن غير ملاقين للاضلاع لينبسط اليدان في اليمين و الشمال على استقامة و يلتقيان من قدام و خلف فيمكنها الوصول الى جميع الجهات بسهولة و اما الساعد فخلق مؤلفا من عظمين متلاصقين طويلين يسميان الزندين و الفوقاني الذي يلي الخنصر منها اغلظ لأنه حامل و منفعة الزند الأعلى ان يكون به حركة

الساعد الى الألتواء و الانقباض و منفعة الزند الأسفل ان يكون به حركة الساعد الى الانقباض و الانبساط و قد يعترضها عارض من شلل و يبس و قطع فتبطل منفعتهما و ان بقى الانسان حياً و اشق ما يكون على الانسان لو قطعا زنداه في حالة احاطة العدو به كأبي الفضل العباس(عليه السلام) لما قطعت زنداه طاح السيف منه و بقى و اجماً متحيراً اما الكف فخلقت مركبة من اربعة عظام متباعدة لتكون الاصابع الاربع مركبة عليها فخلق عظم الرسغ صلباً قوياً لان تركيب المشط و الاصابع الاربع عليه فهو كالعمدة التي عليها اعتماد اليد و خلق وضع الاصابع الاربعة على صف واحد و الابهام مقابلا لها ليد عمها كلها بواحدة و جعلت غليظة قوية لتكون مساوية لقوة الباقي و خلقت الاصابع مختلفة المقادير لتستوي اناملها كلها عند تقعير الراحة أو عند القبض تبقى كالصندوق و الحافظ للشيء و الابهام عليه كالقفل و يمكن ان يكون سلاحاً يضرب بها العدو فلو اجتمع الاولون و الآخرون على وضع احسن من هذا لا يمكنهم و سميت الكف كفاً لانه كاف بالكفاف بها عن ساير البدن و يمتنع بسببها و مع تعطيلها ترتفع هذه الخاصية عنها و لذا الحسين(عليه السلام) لما تعطلت كفاه عن حمل السيف و رأى أهل الكوفة تدافعت على خيمه و حريمه قال اقصدوني بنفسي و اتركوا حرمي، و خلق الاصابع من عظام مصمتة ليدعمها فلو كانت لحمة لكانت افعالها واهية ولم تخلق من عظم واحد لتتشكل بالاشكال المختلفة و لم تزد على ثلاثة انامل لانها تورث ضعفاً ولو خلقت من انملتين لكانت الوثاقة ازيد لكن الحركات كانت تنقص من الكفاية و الحاجة الى الحركات المتقدمة امس من الحاجة الى الوثاقة الزائدة و خلق عظام قواعدها اعرض و رؤسها ادق لتحسن نسبة الحامل الى المحمول و خلقت عظاماً مستديرة لتكون ابعد من الآفات و خلقت مصمتة لتكون اقوى على الثبات و خلق باطنها لحمياً للتمكن من القبض وكذلك ظاهرها ليكون سلاحاً موجعاً وزان تلك الاصابع بالاظفار فهي زينة و وقاية لقوتها و جعلت معيناً للاصابع في الامساك اذ

به يقوم و ثاقها و يمكنها التقاط الاشياء الدقيقة و هي آلة الاعمال كثيرة كالحك و الجرد و النتف و الخمش و غيرها مما هو مذكور في محاله و جعل صلابتها مع لين ليفيد الفائدتين معاً و جعلت محيطا بها اللحم من الجوانب لئلا يتسارع اليها الآفات و لشرف هذا العضو و كثرة منافعه جعل الشارع المقدس في قطع اليد نصف دية الأنسان و بقطعها معاً من المعصم الدية كاملة باجماع المسلمين و الأحاديث المستفيضة عن أهل البيت(عليهم السلام) ففى الصحيح عنهم(عليهم السلام) في اليد نصف الدية وفي موثق عنهم(عليهم السلام) ايضاً في اليدين جميعاً الدية و هذه الجارحة تطلق لغة من المنكب الى اطراف الأصابع و ان سميت بها بعض اجزائها فذلك من باب تسمية الجزء باسم الكل و قد استعملت في الكتاب و السنة بمعان عديدة باعتبار ما يحل بها من الاشياء و ما يصدر عنها من الافعال.

و منها السلطان و الاستيلاء و الطاعة و الجماعة و الشجاعة و الأكل و الندم و الغيظ و العصيان و الاجتماع و المعاونة و الابتداء و الطريق و التفريق و منه صاروا ايدي سبا و الملك و الحفظ و الولاية و الاستسلام و منه قول الحسين لأهل الكوفة: لا أعطيكم بيدى اعطاء الذليل، و المنة و الحق و القوة و القدرة و الجود و السخاء، يقال طويل اليد و طويل الباع لمن كان سخياً جواداً و يقال في ضده قصير اليد و قصير الباع اذا كان بخيلا شحيحاً و القهر و الذلة و اللسان و منه كفوا ايديكم و النفس و منه لما خلقت بيدي و قدام الشيء القرب منه النعمة و منه حديث أهل البيت(عليهم السلام) نحن يدالله الباسطة على عباده بالرأفة و الرحمة و على المعروف و الأكرام و منه حديث من صنع الى اهل بيتي يداً كافيته، و ريحانته و عميد أهل بيته قطع الجمال يديه و بجدل اصبعه و داست الخليل صدره و ظهره.

المجلس السابع

﴿ في فائدة خلق الرأس للأنسان و ما تضمنه ﴾
﴿ من الجوارح و كيفية خلقتها ﴾

قال سبحانه في كتابه الشريف و خطابه المنيف (و إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) قال بعض أهل التفسير معناه اذا دعاهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) الى سبيل الحق و قال لهم هلموا اكثروا تحريك رؤسهم بالهز لها استهزاء بدعائهم الى ذلك و قيل امالوها اعراضاً عن الحق و كراهة لذكر النبي(صلى الله عليه وآله) لكفرهم و استكبارهم و هذا العضو يعني الرأس هو أشرف عضو في الانسان و اعظم جزء منه بل قد قيل هو معنى لانه بابانته عنه يهلك الكل و يتلف و انما وضعه الله سبحانه بهذه الهيئة الخاصة و هذا التركيب لأنه لما كان الرأس محل السمع و البصر و هما محتاجان الى مكان عال لأن محل الاطلاع على الاشياء التعرف لها لا يكون إلا عالياً ليدركها من العبد و يخبر بها اقتضت الحكمة الألهية ان يكون الرأس في اعلى موضع من البدن و خلق مستديراً لأن الشكل المستدير اكثر مساحة من غيره من الاشكال و قد احتيج الى زيادة المساحة لكثرة ما تضمنها و الشكل الكروي احسن الأشكال ولا ينفعل من المصادمات انفعال ذوى الزوايا و خلق مستديراً الى الطول لأن منابت الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول و خلق الجمجمة صلبة حاوية للدماغ لتمنع الافات عنه كالبيضة التي يتوقى بها الرأس و خلقت مركبة من عظام لبيقىٰ بعضها سليماً إذا اصاب البعض آفة و الرأس معدن الحواس الشريفة في الانسان و قد سمعت ان من جملتها السمع و البصر و هما محتاجان الى الكون باعلى الاماكن اقتضى التدبير الالهي ان يكون الرأس اعلى عضو طالع من البدن مشرف عليه و هو العنق ثم جعل هذا العضو

متحركاً لا يحتمل الثقب الكبير الى جهات مختلفة بعضلات تمد الى فوق و اسفل و قدام و خلف و يمين و يسار موربا و مستديراً لتعم منفعة الحواس مع انها في جهة واحدة فكأنها في جهات و جعلت قصبة الرؤية و المرىء فيها و هي سبع فقرات و لما كانت الفقرة العنقية محمولة على ما تحتها من الفقرات وجب ان تكون اصغر من الحامل و لما كان جرمها رقيقاً مخرج اول النخاع وجب ان يكون ثقبها اعظم من ثقوب فقرات الصلب و لما كان اقتضى التدبير الالهي ان يكون ثقبها في اطرافها ليكون في كل فقرة ذلك الثقب و يكون في طرفة لا في وسطه فان النخاع و ما احاط به من الاغشية محتاجة الى الغذاء فجعل في كل فقرة ثقبان يميناً و يساراً يخرج عن كل واحدة شعبة من الصعب و يدخل فيه وريداً و شريان فيفيد كل ثقبة ثلاثة منافع و في جوف العنق المرى ليجري الطعام و الشراب فيه و قصبة الرئة لينفذ الهواء الى الرئة و جعل القصبة الرئه غطاء ينطبق عليها وقت ازداد الطعام و الشراب لئلا يقع في مجرى النفس شيء و هي آلة للصوت ايضاً و الرأس عند الفقهاء يقال لمعان:

الاول: يقال لكرة الرأس التي هي منبت الشعر و هو رأس المحرم.

و الثاني: انه عبارة عن ذلك مع الاذنين و هو رأس الصائم.

الثالث:انه ذلك مع الوجه و هو رأس الجناية في الشجاج.

الرابع: انه ذلك كله مع الرقبة و هو رأس المغتسل.

و عند اهل اللغة كما يطلق على الجارحة المعروفة يطلق على الكبير و الرئيس و الاصل و الشجاع و الشرف و زيادة القدر و اطلق مجازاً على الاسنان و الفم و الانف ففى الحديث خمس من الفطرة في الرأس وعد منها السواك و المضمضة و الاستنشاق و كذا يقال خرج من رأسه كلام اي من فمه و له كلام فى رأسى و لحيثية ان قوة النطق التصورية منه على بعض الا راء أو لا تصالها به بنوع ما رأى على اخر اسند الكلام اليه و جعله ظرفاً له و ما سمع برأس تكلم بعد ابانته عن الجسد إلا راسان راس يحيى(عليه السلام) مع الملك و رأس الحسين(عليه السلام) مع حامله.

المجلس الثامن

﴿ في ذكر انه لابد في الدنيا من وجود مصلح عام ﴾

قال عز من قائل في محكم كتابه (وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذي رتضىٰ لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني ولا يشركون بى شيئاً) فقد وردت جملة من اخبار اهل البيت (عليهم السلام) ان نزولها في المهدي(عليه السلام) و في بعض الروايات هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم و يذل عدوهم بل ورد عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (و اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها) بإنه يصلح الارض بقائم آل محمد من بعد موتها يعني من بعد جور أهل مملكتها بل قال بعض المحققين ان اصول الديانات سبع البوذية و هي ديانة المملكتين العظيمتين الصينية و اليابانية و عدد المتدينين بهما ستمائة مليون و البرهمية و هي ديانة الهنود و عدد المتدينين بهما نحو من ذلك و ديانة الفتشية سكان افريقيا الغربية و عدد المتدينين بها مائة مليون و الديانة الزردشتية المجوس و عدد المتدينين بها ما يزيد على نصف المائة مليون و الديانة الموسوية اليهود ربانيين و قريبين و عدد المتدينين بها مائة مليون و كسرو الديانة المسيحية النصارى كاثو ليكية و بروتستانتية و عدد المتدينين بها ما ينيف على الاربعمائة مليون و الديانة الاسلامية و عدد المتدينين بها اكثر من ثلثمائه مليون تقريباً و هؤلاء كلهم متفقون على ما حكى عنهم على انه لابد للدنيا من ظهور مصلح عام بل نقل عن بعض اثار سرجون الاول الذي هو اول ملوك الدنيا بعد الطوفان انه لابد للدنيا من ظهور مصلح عام يقدسها فاما الملة الاسلامية و اعتقادهم بذلك فلا يرتاب فيه احد منهم نعم الأمامية منهم يعتقدون بولادته و

وجوده و انه حي يرزق الى زمن ظهوره و اما غيرهم من باقى المسلمين فمنهم من يعتقد ما يعتقدونه و منهم الأكثر لا يقولون بولادته لاستبعادات و همية و شبه سوفسطائية لا تستاهل ايراداً ولا جواباً عنها و ان كان جل علمائنا شكرالله سعيهم قد اوردوها كاملاً و اجابوا عنها بحذافيرها باجوبة شافية و لسنا الآن في بيان تحرير ادلة القوم ولا في صدد بيان الجواب عنها ولو اردنا ذلك لكان فيما سطروه من الأحاديث الواردة في هذا الشأن في كتبهم مقنع و كفاية اذ قد روي عن احمد و ابي داود و ابن ماجة باسنادهم عن النبي(صلى الله عليه وآله) انه قال لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا اسمه اسمى يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلماً و جوراً و اما عن مسلم و ابن حنبل عن جابر الأنصارى قال: قال النبي(صلى الله عليه وآله) يكون في آخر الزمان خليفة يحثوا المال حثواً ولا يعده عداً.

و عن فرائد السمطين عن علي بن هلال باسناده عن النبي(صلى الله عليه وآله) انه قال إذا تظاهرت الفتن و اعذر الناس بعضهم بعضاً يبعث الله المهدي(عليه السلام) يفتح حصون الضلال و قلوباً غلفاً يقوم في آخر الزمان يملأ الارض قسطاً و عدلا و عن سنن أبي داود عن علي(عليه السلام) عن النبي(صلى الله عليه وآله) لولم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جوراً.

و عن الطبراني عن ابن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) المهدى منى اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطاً و عدلا كما ملئت جوراً و ظلماً يملك سبع سنين.

و عن مسلم باسناده الى ابن أبى نضرة قال كنا عند جابربن عبدالله الأنصاري فقال يوشك اهل العراق ان لا يجيىء اليهم قفيز ولا در هم قلنا من اين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجيىء اليهم دينار و لا مد قلنا من اين ذاك قال من قبل الروم ثم سكت هنيئة ثم قال: قال رسول الله يكون

في آخر امتي خليفة يحثى المال حثياً لا يبعد عداً و هو المهدى(عليه السلام).

و عن الطبراني عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) تتنعم امتي في زمن المهدى نعمة لم يتنعموا مثلها قط يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الارض شيئاً من نباتها إلا اخرجته.

و عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله يكون عند انقطاع من الزمان و ظهور الفتن رجل يقال له المهدى عطاؤه هنيئاً و عنه عنه ابشركم بالمهدى يبعث في امتي على اختلاف من الناس و زلازل يملأ الارض قسطاً و عدلا كما ملئت ظلماً و جوراً يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الارض يقسم المال صحاحاً.

و عن ابي نعيم عن جابر قال قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) ينزل عيسى ابن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول ألا عن بعضكم على بعض امراء تكـرمة الله تعالى هٰذه الأمة.

و عن الطبراني وابن نعيم عن على بن أبي طالب(عليه السلام) قال قلت يا رسول اللّٰه أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا فقال رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) لا بل منا يختم اللّٰه به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف اللّٰه بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك اخواناً في دينهم وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخواناً كما اصبحوا بعد عداوة الشرك.

وعن البغوى باسناده عن أبي سعيدالخدري قال ذكر رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) بـلاء يصيب هذه الأمة حتى لايجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث اللّٰه رجلا من عترتي اهل بيتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً.

فــدينـاك ادركـــنا فأن قـــلوبنا تلظىٰ الى سلسال منهلك العذب

المجلس التاسع

﴿ في ذكر المعنى المراد من المعاد ﴾

قال اللّه جل اسمه في كتابه الشريف: (أيحسب الأنسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوى بنانه) رد بهذه الآية الشريفة على منكر المعاد الجسماني واخبر ان قدرته تعالى تتعلق به وانه من جملة المقدورات له جل شأنه ولا يتأتى من عاقل انكاره بعد ان اتفق عليه جميع المليين وصار من ضروريات الدين وصدع به مائة واربع وعشرون الفاً من الانبياء المرسلين مع اوصيائهم المرضيين بل صرح غير واحد من علمائنا الربانيين ان منكره خارج عن عداد المسلمين وكيف والآيات الكريمة في ذلك نص لايعقل تأويلها والاخبار فيه متواترة لايمكن ردها ولاالطعن فيها و نفى جل ملاحدة الفلاسفة تمسكاً بامتناع اعادة المعدوم لا يصغي اليه اذ جله شبهات واهية بين ضعفها لمن نظرها بعين البصيرة واليقين و ترك تقليد الملحدين من المتفلسفين وان وجد اختلافهم على امر المعاد على وجوه احدها قول من قال ان المعاد ليس إلا للنفس وهذا هو المحكي عن جمهور الفلاسفة.

وثانيها: قول من قال ان المعاد ليس إلا لهذا البدن وهو قول نفاة النفس الناطقة وهم اكثر أهل الاسلام.

وثالثها: من اثبت المعاد للامرين وهو المحكي عن طائفه كثيرة من المسلمين مع اكثر النصارى.

ورابعها: قول من نفى المعاد عن الأمرين. قال الرازى في تفسيره ولا اعرف عاقلا ذهب اليه بلى كان جالينوس من المتوقفين في امر المعاد وغرضنا اثبات المعاد البدني وللناس فيه قولان:

احدهما: ان الله تعالى يعدم اجزاء الخلق ثم يعيدها.

وثانيهما: ان الله تعالى يميتهم ويفرق اجزاءهم ثم يجمعها ويرد الحياة اليها والدليل على جواز الاعادة ان الله تعالى قادر على كل الممكنات عالم بكل المعلومات من الجزئيات والكليات واجماع الأنبياء من اولهم الى آخرهم على اثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا المعاد مضافاً الى قوله تعالى (أولم ير الانسان إنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) الى اخره.

قال المفسرون: نزلت هذه الآية في أبي ابن خلف خاصم رسول الله(صلى الله عليه وآله) واتاه بعظم قدرم وبلى ففته بيده وقال يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد مارم؟ فقال(صلى الله عليه وآله) نعم ويبعثك ويدخلك النار. وروى جابر عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: كان ما وعظ به لقمان ابنه ان قال يا بني ان تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت في شك من البعث فارفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك وانما النوم بمنزلة الموت وانما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت.

ورواية أبي حمزة الثمالي عن السجاد(عليه السلام) قال العجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق والعجب كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشرة الأخرى وهو يرى الأولى. الى غير ذلك من الاخبار المتواترة عن النبي(صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرة(عليهم السلام) الصريحة في ان كل فرد من افراد الانسان يوم القيامة يحشر على هيئته الاولى الدنياوية بلا نقص من اعضائه إلا الحسين(عليه السلام) فانه كما روي عن الباقر(عليه السلام) يحشر يوم القيامة مقطوع الرأس فتنظر اليه امه الزهراء(عليها السلام).

المجلس العاشر

﴿ في الرد على الطبيعيين ﴾

قال عز اسمه من قائل في كتابه المنزل على نبيه المرسل (أفي اللّه شك فاطر السماوات والارض).

بين عزوجل في هذه الآية انه يستيحل ان يكون تكون العالم باسره وقيامه منتظماً من غير الفيض الألهي وقوته السارية في طبيعة الموجودات باسرها اذلو توهم متوهم امساك هذا الفيض أو صدوره عن غيره تعالى لانعدم العالم تمامه للوقت ولا نمحى أثره الان وطرى عليه الفناء الاكبر فما عليه الطبيعيون من استناد وجود الكائنات وقيامها الى الطبيعة مع تسليمهم ان لاشعور ولااختيار لها من السخافة بمكان مكين كيف ومالاشعور له لاينفك اثره عن الصدفة والاتفاق وما كان عن صدفة واتفاق مما يستحيل ان يكون عليه العالم من اتقان الصنع المشحون بضروب الحكم وبدايع النظم ودقائق التدبير مماقام به ملكوت السماوات والارض ومابينهما وما حفظ به نظام الكون باسره وصونه عن الفساد المفضى الى العدم وما استقامت به مصلحة كل موجود حتى مما حارت به افهام اولى الألباب لكن يسهل الخطب ان جملة من اعاظمهم كما حكي عنهم يعتقد بوجود الباري تعالى مثل افلاطون وارسطو وارسطاطاليس وفرفونوس وقلوطر خيس وثامسطيوس وهو شارح كلام ارسطوطاليس وكان اهدي القوم الى اشاراته ورموزه، قال ارسطوطاليس في مقالة اللام من كتابه اثولوجيا ان الطبيعة تفعل ماتفعل من الحكمة والصواب وان لم يكن حيواناً إلا انها الهمت من سبب هو اكرم منها واومى الى ان السبب هو اللّه تعالى و مقاله هذا صريح بان التدبير والتأثير ليس منها وانما ألهمه لها غيرها ومما يدحض شبهتهم هذه اعترافهم بانها

ليست هي حية ولا قادرة ولا مختارة اذ على هذا فاقد الشيء كيف يعطي الكمال لغيره وكيف الميت يفيض الوجود على غيره كلا لايقول بهذا عاقل اترى يصح في العقول السليمة نسبة الحوادث الغير المتناهية في العالم من موت وحياة وفقر وغنى ورفعة وضعة وذل وعز وكبر وانكسار الى فاعل غير شاعر ولامختار ولاقادر ولا حي ولو كان الأمر على مايقولون لاختل نظامه وانحل زمامه وبطل تدبيره على ان انتساق الخلايق وانتظامهم مع مالبعضهم من الكمالات النفسانية والعلوم البالغة والمشاعر القوية وسائر البدايع المجيبة الكاشفة عن القصد والارادة والعلم والحكمة والقدرة والاختيار يابى الا ان يكون ذلك كله من اللّٰه العليم الحكيم وكيف يصح ان يكون ماذكرناه من الطبايع أو من الاتصالات الفلكية والتأثيرات الكوكبية مع اقترانها بالطلوع والافول والأنارة والكسوف ولو كانت كما يزعمون لامتنعت عما يفعل بها وعما يعروها من الزيادة والنقصان ولما حل الشمس المنيرة الكسوف في غير وقته المضروب له كما عراها يوم العاشر من المحرم حين رقى شمر على صدر الحسين(عليه السلام) وقام يحز اوداجه بالسيف.

المجلس الحادى عشر

﴿ في الرد على الطبيعيين والمنجمين ايضاً ﴾

قال اللّٰه سبحانه في كتابه العزيز (وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون).

ذكر سبحانه بهذه الآية الشريفة الأستدلال على بطلان مايقوله الطبيعيون والمنجمون من استناد ذلك الى الطبيعة أو الكواكب وتبيان ذلك انه حصل في الأرض قطع مختلفة بالطبيعة والمهية وهي مع ذلك متجاورة فبعضها تكون سبخة وبعضها مرة وبعضها صلبة وبعضها لينة وبعضها حجريه أو رملية وبعضها طيناً لزجاً ثم انها متجاورة وتأثير الشمس وساير الكواكب في تلك القطع على السوية فاختلافها في صفاتها ادل دليل على ان ذلك بتقدير المقدر العليم على ان القطعة الواحدة من الارض تسقى بماء واحد يكون تأثير الشمس فيه متشابهاً ثم ان تلك الثمار تجييء مختلفة في الطعم واللون والطبيعة والخاصية حتى انك قد تاخذ عنقوداً من العنب وتكون جميع حباته حلوه نضجت إلاالحبة الواحدة فانها بقيت حامضة يابسة ونحن نعلم بالضرورة ان نسبه الطبايع والأفلاك الى الكل على السوية بل نقول كلما تأمل العاقل في عجائب مخلوقات اللّٰه تعالى يزداد عقله تحيراً وذلك انه يوجد في بعض انواع الورد مايكون احد وجهيه في غاية الحمرة والوجه الثاني في غاية السواد مع ان ذلك الورد في غاية الرقة والنعومة فيستحيل ان يقال وصل تأثير الشمس الى احد طرفيه دون الثاني وهذا يدل دلالة قطعية على ان الكل بتقدير الفاعل المختار لا لسبب الاتصالات الفلكية وهو المراد من قوله تعالى (يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل) فبهذا تمت

الحجة فان هذه الحوادث السفلية لابد لها من مؤثر وقد علمت ان ذلك الموثر ليس هوالكواكب والأفلاك والطبيعة لعدم قدرتها ولان الموجب لايختلف اثره في ما اوجبه ولا يتخلف عنه اثره فعند هذا يجب القطع بانه لابد من فاعل مختار آخر سوى مازعموه فعند هذا يتم الدليل ولا يبقى بعده مقام للتفكر فلهذا قال سبحانه (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) اذ لادافع لهذه الحجة إلا ان يقال انها حدثت لالمؤثر وهذا لا يقوله عاقل على ان الحبة من الحبوب نراها اذا وقعت في الارض واثرت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فيخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة ومن الشق الأسفل العروق الغائصة في اسفل الأرض وهذا من العجائب المدهشة فان طبيعه تلك الحبة واحده وتأثير الطبايع والأفلاك والكواكب فيها واحد ويخرج من الجانب الأعلى من تلك الحبة جرم صاعد في الهواء ومن الجانب الاسفل منه جرم غائص في الأرض ومن المحال ان يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا ان ذلك كان بسبب تدبير المدبر الحكيم والمقدر القديم لابسبب الطبع والخاصية مضافاً الى ان الشجرة النابتة في تلك الحبة بعضها ماتكون خشبة و بعضها نوراً وبعضها ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضاً تحصل فيها اجسام مختلفة الطبايع فالجوز له اربعة انواع من القشور القشر الأعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة المحيطه باللب وتحت تلك القشرة قشرة اخرى في غاية الرقه تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وقد تحصل في الثمره الواحدة الطبايع المختلفة فالأترج قشره حار يابس ولحمه حار رطب وحماضه بارد يابس وبذره حار يابس وكذلك العنب قشره وعجمه باردان ولحمه وماؤه حار رطب فتولد هذه الطبايع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوي تأثيرات الطبايع وتأثيرات الأنجم في الافلاك لا بدوان يكون بفعل الحكيم القادر.

ولذا قال بعض علماء آل بيت محمد صلىاللّه عليهم وآله قوله تعالى (وفي

الارض قطع متجاورات) يعني هذه الارض الطيبة يجاورها هذه الارض المالحة وليست منها كما يجاور القوم وليسوا منهم مع انها ارض فما هذا إلا بقدرة القادر الحكيم، ومما يدلك على ان ذلك ليس من حيث الطبيعة والنجوم ان الارض لوكان طباعها السكون دائماً كيف يعروها التحرك بالزلازل ثم تسكن فان قال قائل لم صارت هذه الارض تزلزل قيل له ان الزلزلة وما اشبهها موعظة وترهيب يرهب بها الناس ليردعوا عن المعاصي كما زلزل اللّٰه سبحانه الارض يوم عاشوراء بجيوش ابن سعد حين رفع الشمر بن ذي الجوشن رأس الحسين(عليه السلام) على الرمح. وشيبته مخضوبة بدمائه يلاعبها غاد النسيم ورائحه.

المجلس الثاني عشر

﴿ في منافع الارض والماء ﴾

قال عز من قائل (يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل الارض فراشاً والسماء بناء وانزل من السماء ماءاً فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوالله انداداً وانتم تعلمون) قيل انه تعالى عدد في هذه الآية خمس دلائل اثنين من الانفس وهما خقلهم وخلق اصولهم وثلاثة من الآفاق بجعل الأرض فراشاً والسماء بناءاً والامور الحاصلة من مجموعهما وهي انزال الماء من السماء واخراج الثمرات بسببه وسبب هذا الترتيب ظاهر لان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم منشأه واصله ثم الارض التي هي مكانه ومستقره يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه ثم السماء التي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم مايحصل من شبه الازدواج بين المقلة والمظلة ومن انزال الماء عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان الوان الغذاء وانواع الثمار رزقاً لبني ادم وايضاً خلق المكلفين احياء قادرين اصل لجميع النعم واما خلق الارض والسماء فذاك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة وذكر الاصول مقدم على ذكر الفروع وايضاً كل ماكان في السماء والارض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الحياة والقدرة والشهوة والعقل ولما كانت فيه وجوه الدلالة اتم كان تقديمه في الذكر اهم والفراش اسم لما يفرش كالبساط لما يبسط وليس من ضروريات الافتراش ان يكون سطحاً مستوياً كالفراش على ماظنه بعضهم بل لوكانت كذلك او على شكل الكرة فالافتراش حاصل لعظم جرمها وتباعد اطرافها ولكن لايتم الافتراش عليها مالم تكن ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك لان الثقال بالطبع تميل الى تحت

كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب مايلي السماء و التحت مايلي المركز فكما انه يستبعد حركة الارض فيما يلينا الى جهة السماء كذلك يستعبد هبوطها في مقابلة ذلك لأن ذلك الهبوط صعود ايضاً الى السماء، فاذن لا حاجة في سكون الارض و قرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما اعطاها خالقها وركز فيها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيق بقدرته و اختياره [إن الله يمسك السموات و الارض ان تزولا و لئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده،] و مما من الله على عباده في خلق الارض ان لم تجعل في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين و الانغمار كالماء ليسهل النوم و المشيء عليها و ليتمكن من الزراعة و اتخاذ الا بنية و يتأتى حفر الآبار و اجراء الانهار، و منها انها لم تخلق في نهاية اللطافة لتستقر الانوار عليها و تتسخن منها فيسكن جوارها. و منها ان جعلت بارزاً بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها و من الاشياء المتولدة فيها من المعادن و النبات و الحيوان و الآثار العلوية و السفلية ولا يعلم تفاصيلها إلا موجدها، و منها اختلاف بقاعها في الرخاوة و الصلابة و الدماثة و الوعورة بحسب اختلاف الحاجات و الاغراض، و منها اختلاف ألوانها و من الجبال جدد بيض و حمر مختلف الوانها و غرابيب سود. و منها انصداعها بالنبات و الارض ذات الصدع، و منها جذبها الماء المنزل من السماء.

قال مولانا الصادق(عليه السلام) للمفضل فكر يا مفضل ان الارض في طباعها الذي طبعها الله عليه باردة يابسة و كذلك الحجارة و انما الفرق بينها و بين الحجارة فضل يبس في الحجارة أفرأيت لو ان اليبس افرط على الارض قليلاً حتى تكون حجراً صلداً كانت تنبت هذا النبات الذي به حياة الحيوان و كان يمكن بها حرث او بناء افلا ترى كيف نقصت عن يبس الحجارة و جعلت على ما هى عليه من اللين و الرخاوة ليتهيأ الاعمار عليها و فيها و من تدبير الحكيم جل و علا في خلقة الارض

ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فما جعل الله ذلك كذلك إلا لتنحدر الحياه على وجهه الارض فتسقيها و ترويها ثم يفيض اخر ذلك الى البحر فكما يرفع احد جانبي السطح و يخفض الآخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بيعينها و لولا ذلك لبقى الماء متحيراً على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها و يقطع الطرق و المسالک. ثم الماء لولا كثرته و تدفقه في العيون و الاودية و الانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه لشربهم و شرب انعامهم و مواشيهم و سقى زروعهم و اشجارهم و اصناف غلاتهم و شرب ما يرده من الوحوش و الطير و السباع و تتقلب فيه الحيتان و دواب الماء و قد اباحه سبحانه لجميع اولئك و حلله فلا يختص به احد دون آخر و حرم هذا المباح أهل الكوفة على سيد الشهداء:

فحموه ان يرد المباح و صيروا ظلماً له طامي الرماح وروداً

المجلس الثالث عشر

﴿ في ذكر بعض منافع خلق السماء و ما فيها ﴾

قال عز وجل في كتابه المنزل على نبيه المرسل (و جعلنا السماء سقفاً محفوظاً و هم عن آياتها غافلون) فهي مرفوعة كالسقف و الارض ممدودة كالبساط و اما منافعها التي لأجلها خلقت فانه لما كان العالم عند التأمل فيه كالبيت المعد فيه كلما يحتاج له جعل له السماء سقفاً و زينها بالمصابيح كما قال تعالى (و لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) و بالقمر و جعل القمر فيهن نوراً و بالشمس و جعل الشمس سراجا و بالعرش سبحان رب العرش العظيم و بالكرسي وسع كرسيه السموات و الارض و باللوح في لوح محفوظ و بالقلم ن و القلم و ما يسطرون و سماها سقفاً محفوظاً و سبعاً طباقاً و سبعاً شداداً و ذكر ان خلقها مشتمل على حكم بليغة و غايات شريفة ربنا ما خلقت هذا باطلا و ما خلقنا السماء و الارض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا و جعلها مصعد الاعمال و مهبط الانوار و قبلة الدعاء و محل الضياء و الصفاء و جعل لونها انفع الألوان و هو المستنير و شكلها افضل الاشكال و هو المستدير و نجومها رجوماً للشياطين و علامات يهتدى بها في ظلمات البر و البحر و قيض للشمس طلوعاً سهل معه التقلب لقضاء الاوطار في الاطراف و غروبها يصلح معه الهدوء و القرار في الاكنان لتحصيل الراحة و انبعاث القوة الهاضمة و تنفيذ الغذاء الى الاعضاء و ايضاً لولا الطلوع لانجمدت المياه و غلبت البرودة و الكثافة و افضت الى جمود الحرارة الغريزية و انكسار سورتها و لولا الغروب لحميت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان و نبات فهي بمنزلة السراج يوضع لاهل بيت بمقدار حاجاتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا و يستريحوا فصار النور و الظلمة مع تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح سكان الارض و اما ارتفاع

الشمس و انحطاطها فقد جعله الله تعالى سبباً لا قامة الفصول الاربعة ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر و النبات فيتولد منها مواد الثمار و يستكشف الهواء فيكثر السحاب و المطر و تقوى ابدان الحيوانات بسبب احتقان الحراره الغريزية في الشمس و في الربيع تتحرك الطبايع و تظهر المواد المتوالدة في الشتاء و يتورق الشجر و يهيج الحيوان للسفاد و فى الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار و تتحلل فضول الابدان و يجف وجه الارض و يتهيأ للعمارة و الزراعة و في الخريف يظهر البرد و اليبس فتدرك الثمار و تستعد الابدان قليلا قليلا للشتاء و اما القمر فهو يتلو الشمس و خليفتها و به يعلم عدد السنين و الحساب و الضبط للمواقيت الشرعية و منه يحصل النماء و الرواء و قد جعل الله في طلوعه مصلحة و في غيبته و لذا قال مولانا أميرالمؤمنين(عليه السلام) في خطبة له فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطآت و لولا اقرارهن بالربوبية و اذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعداً للكلام الطيب و العمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلا بيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألىء نور القمر.

قال الصادق(عليه السلام) للمفضل فكر في هذا الفلك شمسه و قمره و نجومه و بروجه تدور على العالم في هذا الدوران الدائم فبهذا التقدير و الوزن لما فى اختلاف الليل و النهار و هذه الأزمان الاربعة المتوالية على الارض و ما عليها من اصناف الحيوان و النبات من ضروب المصلحة كالذي بينت و لخصت لك آنفاً و هل يخفى على ذي لب ان هذا تقدير مقدر و صواب و حكمة من مقدر حكيم فان قال القائل ان هذا شيء اتفق ان يكون هكذا فما منعه ان يقول مثل هذا في دولاب تراه يدور و يسقى حديقة فيها شجر و نبات فترى كل شيء من آلته مقدراً بعضه يلقى بعضاً على ما فيه

صلاح تلك الحديقة و ما فيها و بم كانت يثبت هذا القول لو قاله و ما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه فينكر ان يقول في دولاب خشب مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الارض انه كان بلا صانع و مقدر و يقدر ان يقول في هذا الدولاب الاعظم المخلوق بحكمة تقصر عنها اذهان البشر لصلاح جميع الارض و ما عليها انه شيء اتفق ان يكون بلا صنعة ولا تقدير لو اعتل هذا الفلك كما تعتل الآلات التي تتخذ للصناعات و غيرها اي شيء كان عند الناس من الحيلة في اصلاحه و هى الفزع الى الله سبحانه بالتضرع أو الى النبي أو الى احد ائمة الهدى عليهم السلام كما امر اميرالمؤمنين(عليه السلام) سلمان الفارسي ان يبادر الى الزهراء لما اعتل الفلك بل الأفلاك لدعائها و ثارت زوبعة سوداء تقلعت لها حيطان المسجد حتى لو كاد الرجل ان ينفذ من تحتها لنفذ فجاء سلمان و قال يا بنت رسول الله ان الله بعث اباك رحمة فلا تكوني انت السبب في هلاك هذه الامة.

المجلس الرابع عشر

﴿ في ذكر خلق النجوم و بعض فوائدها ﴾

قال عز من قائل (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً و جعل فيها سراجاً و قمراً منيراً) قال بعض المفسرين ان منافع النجوم كثيرة منها انها زين الله السماء بها و منها انه بسببها يحصل في الليل قدر من الضوء و ذلك إذا تكاثفت السحب في الليل عظمت الظلمة و ذلك بسبب ان السحاب يحجب نورها و منها انه يكون بسببها الاهتداء للمسافرين في ظلمات البر و البحر على ما قال تعالى (و علامات و بالنجم هم يهتدون) و منها انه يحصل بسببها تفاوت في احوال الفصول الاربعة فانها اجسام عظيمة نوريه فاذا قاربت الشمس كوكبا منها في الصيف صار اقوى حزاً و هي مثل نار تضم الى نار اخرى فانه لاشك ان يكون الاثر الحاصل من المجموع اقوى و منها انه تعالى جعلها رجوماً للشياطين الذين يخرجون الناس من نور الايمان الى ظلمة الكفر. يروى ان السبب في ذلك ان الجن كانت تسمع بخبر السماء فلما بعث محمد(صلى الله عليه وآله) حرست السماء و رصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقاً للسمع رمى بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض فيلقيه الى الناس فيخلط على النبي(صلى الله عليه وآله) امره و يرتاب الناس بخبره و هذا هو السبب في انقضاض الشهب فهذا هو المراد من قوله تعالى (و جعلناها رجوماً للشياطين) و من الناس من طعن في هذا بوجوه احدها ان انقضاض الكواكب كما ذكره قدماء الفلاسفة ان الارض إذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار فاذا بلغ النار التى دون الفلك احترق بها فتلك الشعلة هى الشهاب. ثانيها ان هؤلاء الجن كيف يجوز ان يشاهد واحداً أو الفاً من جنسهم يسترقون السمع فيحترقون ثم انه مع ذلك يعودون لمثل صفتهم فان العاقل إذا رأى الهلاك في شيء مرة أو مراراً امتنع ان يعود اليه من غير فائدة. و ثالثها انه يقال في ثخن السماء مسيرة خمسمأة عام فهؤلاء الجن ان نفذوا في جرم السماء و خرقوا ايضاً

له فهذا باطل لأنه تعالى نفى ان يكون فيها فطور على ما قال (فارجع البصر هل ترى من فطور) و ان كانوا لا ينفذون في جرم السماء فكيف يمكنهم ان يسمعوا اسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم فلم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض. رابعها ان الملائكة انما اطلعوا على الاحوال المستقبلة اما لأنهم طالعوها من اللوح المحفوظ و لأنهم يتلقونها من روح الله تعالى اليهم و على التقديرين فلم لا يمسكون عن ذكرها حتى لا يتمكن الجني من الوقوف عليها. خامسها ان الشياطين مخلوقون من النار و النار لا تحرق النار بل تقويها فكيف يحتمل ان يقال ان الشيطان زجر من استراق السمع بهذه الشهب. سادسها انه ان كان هذا القذف لأجل النبوة فلم دام بعد وفاة الرسول. سابعها ان هذه الرجوم انما تحدث بالقرب من الارض بدليل انا نشاهد حركات بالغة و لو كانت قريبة من الفلك لما شاهدنا حركاتها كما لم نشاهد حركات الكواكب و إذا ثبت ان هذه الشهب انما تحدث بالقرب من الارض كيف يقال انها تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك. و ثامنها ان هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم ان ينقلوا اخبار الملائكة من المغيبات الى الكهنة فلم لا ينقلون اسرار المؤمنين الى الكفار حتى يتوصل الكفار بواسطة وقوفهم على اسرار هم الى الحاق الضرر بهم.

تاسعها لم يمنعهم الله ابتداء من الصعود الى السماء حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء الى هذه الشعب واجيب عن الأول باناالا ننكر ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبي(صلى الله عليه وآله) و قد يوجد بسبب آخر و هو دفع الجن و زجرهم يروى انه قيل للزهرى اكان يرمى في الجاهلية قال نعم قال افرأيت قوله تعالى (انا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً) قال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي(صلى الله عليه وآله) و عن الثاني انه إذا جاء القدر عمى البصر فاذا قضى الله على طائفة منهم الحرق بطغيانهم و ضلالها قيض لها من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضى الى الهلاك و البوار. و عن الثالث ان العبد بين الارض و السماء مسيرة خمسأة عام فاما ثخن الفلك فلعله لا يكون عظيماً. و

عن الرابع ما روى الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن الى طالب(عليه السلام) عن ابن عباس(ره) قال: بينا رسول الله(صلى الله عليه وآله) جالساً في نفر من اصحابه اذرمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم قال النبي(صلى الله عليه وآله) فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا إذا قضى الأمر فى السماء سبحت حملة العرش ثم سبح اهل السماء و سبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء و يستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء الى ان ينتهي الخبر الى هذه السماء و يتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به فهو حق ولكن يزيدون فيه.

و عن الخامس ان النار قد تكون اقوى من نار أخرى فيبطل الأقوى الأضعف.

و عن السادس انه انما دام لأنه(صلى الله عليه وآله) اخبر ببطلان الكهانة فلولم يدم هذا القذف لعادات الكهانة و ذلك يقدح في خبر الرسول عن بطلان الكهانة.

و عن السابع ان العبد على مذهبنا غير مانع من السماء فلعله تعالى اجرى عادته بانهم اذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة.

و عن الثامن لعله تعالى اقدر هم استماع الغيوب عن الملائكة و اعجزهم عن ايصال اسرار المؤمنين الى الكافرين.

و عن التاسع انه تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و اجاب بعض عن الوجه الثالث بانه قد ظهر ان للسماء ابواباً يصعد منها الملائكة و صعد منها نبينا(صلى الله عليه وآله) و عيسى و ادريس بل اجساد ساير الانبياء و الاوصياء بعد وفاتهم و قد ورد في الاخبار ان الجن كانوا يصعدون قبل عيسى الى ما تحت العرش و بعد بعثته كانوا يصعدون الى الرابعة و بعد بعثة النبي(صلى الله عليه وآله) منعوا عن صعود السماء مطلقاً بالشهب فصعودهم اما من ابوابها او لكونهم اجساماً لطيفة يمكنهم النفوذ في جرمها و اجرام ساير الاشياء من الأرض و غيرها كما نفذ مسلموا الجن الى ارض كربلا فجاؤا بجمعهم يوم العاشر من المحرم الى نصر الحسين(عليه السلام) فقال لهم(عليه السلام) اما الآن فلا حاجة لى بكم ولكن جيئوني بعد الظهر بساعة الى هذا المكان.

المجلس الخامس عشر

﴿ في ان السماء افضل أم الارض ﴾

اختلف جماعة من المحققين و متحبري أهل العلم في ان السماء افضل ام الارض؛ فالمحكي عن بعضهم ان السماء افضل لأنها معبد الملائكة و مصعد الاعمال الصالحة و الكلم الطيب من العباد و ما فيها بقعة عصى الله فيها و ما بقي فيها من ترك الاولى او هم بمعصية او داخله العجب بنفسه او عمله فانظر الى آدم(عليه السلام) لما جاء بترك الاولى اهبط من الجنة و قال الله لا يسكن في جوارى من عصاني و الى فطرس او دردائيل لما خطر بنفسه ان هل فوق عرش ربنا شيء كيف ألقي الى جزيرة من جزائر البحر و قد تكسرت اجنحته و الى هاروت و ماروت لما دخلهما العجب و الفخر على بني آدم كيف اهبطهما الى بابل و ركب فيهما الشهوة الحرص و الامل و طيبة المطعم و المشرب و قال تعالى (و جعلنا السماء سقفاً محفوظاً) و قال تبارك و تعالى (الذى جعل في السماء بروجاً) و ورد في الاكثر ذكر السماء مقدماً على ذكر الارض و السموات مؤثرة و الارضيات متأثرة و الموثر اشرف من المتأثر على ان كل ما في الارض محتاج له و فيها البيت المعمور الذى لا تنقطع عنه عبادة الملائكة المقربين طرفة عين و اليها يتوجه الداعي من الخلائق في الدعاء و منها منبع الفيض الروحي الذى قال الله تعالى فيه تشريفاً له و نفخت فيه من روحى و فيها مقر ارواح النبيين بعد الموت و فيها مأوى بعض الانبياء الاحياء الذين رفعوا اليها كادريس و عيسى و اسماعيل و اليها مصعد ارواح المؤمنين و صلواتهم و منها نزول الرحمة على العباد و الغيث الذي فيه حياتهم و ارزاقهم التي يعيشون بها و دوابهم و فيها خلق آدم و حواء و فيها الكواكب الثابتة و المتنقلة التي جعلهاالله سبحانه علامات و دلالات على اوقات كثير من الاعمال كالزراعة و الغرس و السفر في البر و البحر واشياء مما

يحدث في الأزمنة من الامطار و الرياح و الحر و البرد و بها يهتدي السائرون في ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة اللجج الهائلة مع ما في ترددها في كبد السماء مقبلة و مدبرة و مشرقة و مغربة من العبر التي تحير الفكر.

و قال آخرون: بل الارض افضل لأنه سبحانه جعلها مخزن بركات السماء و مستودع الغيث الذي هو رزق العباد قال جل و علا (و انزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض) و لأن لها طبع الكرم و السماحة تأخذ حبة واحدة و ترد سبعمائة (كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مأة حبة) و منها اصل طينة آدم و حواء و منها حياة الخلق و فيها موتهم و منها معادهم قال سبحانه: (منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة اخرى و منها الدواب المختلفة) قال و بث فيها من كل دابة و منها النباتات المتنوعة و انبتنا فيها من كل زوج بهيج باختلاف اللون و اختلاف الطعم و اختلاف الرائحة و منها قوت البشر و منها قوت البهائم كلوا و ارعوا انعامكم و منها الطعام و منها الادام و منها الدواء و منها الفواكه و منها كسوة البشر نباتية كالقطن و الكتان و حيوانية كالشعر و الصوف و الوبر و الابريسم و الجلود و منها الحجار المختلفة بعضها للزينة و بعضها للأبنية و بعضها لدفع حاجة نوع بنى آدم كحجر النار و حجر الرحى و غير ذلك، و منها ما اودع الله فيها من المعادن الشريفة كالذهب و الفضة و غيرهما و منها ما يوجد على الجبال و الاراضى من الاشجار الصالحة للبناء والسقف و الحطب و ما اشتد اليه الحاجة في الخبز و الطبخ و غير ذلك و منها خلق الانبياء المرسلين و الاوصياء المرضيين و العلماء الربانيين و فيها مقرهم احياء و امواتاً و فيها اكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له مسجداً و ترابها طهوراً و كيف لا يكون كذلك و قد وصف بقاعاً منها بالبركة فقال: (ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً و هدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم و من دخله كان امناً) و قد اوجب على كافة عباده التوجه اليه في عبادتهم فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى كما اوجب عليهم قاطبة الحج اليه فقال (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) بل جعل النظر اليه

عبادة كما ورد في اخبار عديدة بل قال الباقر(عليه السلام) ما خلق الله بقعة من الارض احب اليه منها يعني الكعبة ولا اكرم عليه منها و لها حرم الله الا شهر الحرام في كتابه يوم خلق الله السماوات و الارض ثلاثة اشهر متوالية و شهر مفرد للعمرة و قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) النظر الى الكعبة حباً لها يهدم الخطايا هدماً و قال الصادق(عليه السلام) من ايسر ما ينظر الى الكعبة ان يعطيه الله بكل نظرة حسنة و يمحي عنه سيئة و يرفع له درجة بل جعل الله سبحانه للحاج اليه اذا اخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضمه الا كتب الله له عشر حسنات و محى عنه عشر سيئات و رفع له عشر درجات فاذا ركب بعيره لم يرفع خفا و لم يضمها إلا كتب الله له مثل ذلك و اذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه و اذا سعى بين الصفا و المروة خرج من ذنوبه و اذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه و من انفق درهماً في الحج كان خيراً له من مأة الف درهم ينفقها في حق و فيها المسجد الاقصى الذى باركنا حوله و البقعة المباركة و فيها مسجد النبى(صلى الله عليه وآله) الذى تضمن ما بين منبره و قبره(صلى الله عليه وآله) ترعة من ترع الجنة او روضة من رياضها و فيها مسجد كوفان الذى ما جاءه مكروب وصلى فيه ركعتين إلا و فرج الله كربه و الصلاة المكتوبة فيه حجة مبرورة و النافلة عمرة مبرورة و ان ميمنته لروضة من رياض الجنة و قد صلى فيه الف نبي و الف وصي و فيها مسجد سهيل الذي ما بعث الله نبياً إلا و قد صلى فيه و هو من البقاع التي احب الله ان يدعي فيها و ما من يوم ولا ليلة إلا و الملائكة تزور هذا المسجد يعبدون الله فيه و فيها كربلاء التي اتخذها الله حرماً امناً مباركاً قبل ان يتخذ مكة حرماً باربعة و عشرين الف عام و قدسها و بارك عليها فما زالت قبل خلق الله مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله افضل ارض في الجنة و هي من تربة بيت المقدس و هي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران و ناجى نوحاً فيها و هي اكرم ارض الله عليه و هى التي تنادي انا ارض الله المقدسة الطيبة التي تضمنت سيد الشهداء و سيد شباب اهل الجنة.

فيا كربلا طلت السماء و ربما ... تناول عفواً حظ ذي السعي قاعد

لأنت و ان كنت الوضيعة نلت من ... جوارهم ما لم تنله الفراقد

المجلس السادس عشر

﴿ في الرؤيا و منشئها و الاشارة الى بعض اقسامها ﴾

قال الله جل و علا في محكم كتابه (و كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل الاحاديث) سمى تعبير الرؤيا تأويلا للأحاديث تنبيهاً على شرفه و انه من العلوم الربانية و الاسرار الألهية و كيف لا يكون كذلك و قد اعطاه لجملة من انبيائه كيعقوب و يوسف و دانيال و غيرهم جاعلا معجزة لهم و مؤيداً لنبوتهم و دليلا على صدقها اذ هي احاديث الملك ان كانت صادقة او احاديث النفس و الشيطان ان كانت كاذبة و لذا سماها سبحانه بتأويل الاحاديث و انها مما كان يأتيهم و الانباء التي كان ينزل بها الوحي عليهم و لذا ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله) انه قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزءاً من ستة و اربعين جزء من النبوة و ورد من طرقنا ان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة. قال بعض الافاضل و ذلك ان الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك و مطالعة اللوح المحفوظ و المانع لها من ذلك هو اشتغالها بتدبير البدن و ما يرد عليها من طريق الحواس و في وقت النوم تقل تلك المشاغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فاذا وقفت النفس على حالة من تلك الاحوال فان بقيت في الخيال كما شوهدت لم تحتج الى التأويل و ان نزلت آثاراً مخصوصة مناسبة للأدراك الروحاني الى عالم الخيال فهناك تفتقر الى المعبر ثم منها ما هي متسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات الى الحقايق الروحانيات و منها ما تكون مختلطة مضطربة لا ينضبط تحليلها و تركيبها التشويش وقع في ترتيبها و تأليفها فهي المسمات بالاضغاث و قد يكون مبدئها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع في القوى البدنية وورد امر غريب

عليه من خارج و يظهر من قول مولانا الصادق(عليه السلام) للمفضل ان السر في كون منها صادقة و منها كاذبة و منها اضغاث احلام إلهي حيث قال(عليه السلام) فكر يا مفضل في الاحلام كيف دبر الامر فيها فمزج صادقها بكاذبها فلها لو كانت كلها تصديق لكان الناس كلهم انبياء و لو كانت كلها تكذب لم تكن فيها منفعة بل كانت فضلة لا معنى له فصارت تصديق احيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي لها أو مضرة يتحذر منها و تكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد. و قال(عليه السلام) في رواية اخرى الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن و تحذير من الشيطان و اضغاث احلام.

و روى ابو بصير عنه(عليه السلام) قال: قلت لأبي عبدالله(عليه السلام) قال صدقت اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في اول ليلة في سلطان المردة الفسقة و انما هي شيء يخيل الى الرجل و هي كاذبة لا خير فيها و اما الصادقة اذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة و ذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف ان شاءالله إلا ان يكون جنبا أو يكون على غير طهر أو لم يذكر الله عز و جل حقيقة ذكره فانها تختلف و تبطيء على صاحبها و من الرؤيا الكاذبة رؤيا الرجل ربه في منامه لان الله سبحانه لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة و من الرؤيا الصادقة رؤيا النبي(صلى الله عليه وآله) بني تيم و بني عدي و بني امية يصعدون على منبره يردون الناس عن السلام القهقرى لان رؤيا الانبياء كما مر وحي و في المكارم كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) كثير الرؤيا ولا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

و منها رؤياه(صلى الله عليه وآله) انه اتى بقدح من لبن فشرب منه حتى قال انى لارى الري يخرج من بين اظافيري قالوا له بما اوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال العلم و منها رؤياه(صلى الله عليه وآله) يوم احد ان في سيفه ثلمة و كانه مردف كبشاً فتأول ثلمة السيف انه يصاب في اصحابه و انه يقتل كبش القوم و منها رؤيا الحسين(عليه السلام) ليلة حوصر في

كربلا كأن كلاباً شدت عليه لتنهشه و ان اشدها كلب ابقع فتأولها(عليه السلام) بقتال اهل الكوفة له و ان الذي يتولى قتله منهم ابرص فلما اتاه ليقتله قال له اكشف لى عن وجهك و كان متلثماً فكشف له عنه فاذا هو كما ذكر(عليه السلام) فقال صدق جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) اذ قال يقتلك يا حسين رجل ابرص له بوز كبوز الكلاب وشعر كشعر الخنازير.

المجلس السابع عشر

﴿ في ان بعض المنامات الطاف من الله يريها لمن يشاء و فائدتها ﴾

قال سبحانه (و ما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن و نخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً) دلت هذه الآية الشريفة على ان بعض المنامات تكون الطافاً إلهية و اسراراً غيبية و حكماً خفية يريهاالله سبحانه بعض خلقه ليدلهم على وقوعها و كينونة حدوثها اما في زمان حياتهم أو بعده و وقوع هذا النوع منها كثير للغاية رآها الانبياء و الاوصياء و غيرهم من المؤمنين و غيرهم و مما رآه الانبياء رؤيا ابراهيم ذبح ولده التي قصها الله سبحانه في كتابه العزيز و رؤيا يوسف احد عشر كوكباً و الشمس و القمر ساجدين له التي اولها يعقوب بالملك و السلطنة و رؤيا النبي اثنا عشر رجلا من ائمة الضلالة يصعدون منبره و ينزلون و يردون امته على ادبارهم القهقرى فيهم رجلان من حيين من قريش مختلفين و ثلاثة من بني امية و سبعة من ولد الحكم ابن العاص و قد ذكرالله هذه الرؤيا كسابقتها في القرآن و دلت عليها الآية المتقدمة و وقعت بعد موته(صلى الله عليه وآله) و منها ما رأى تأويلها في حياتها و ذلك حين صد عن البيت الحرام عام الحديبية و قد كان ساق الهدى و احرم فاراه الله الرؤيا التي اخبرالله في كتابه عنها إذ قال: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاءالله آمنين محلقين رؤسكم و مقصرين) رسول الله انه سيفي له بما اراه فوفر شعره الذي كان على رأسه حين احرم حتى حلقه عام الفتح، و رؤياه(صلى الله عليه وآله) زنابير تخرج من العباس بن عبد المطلب و تلدغه صلوات اللّه عليه في ظهره المعبرة بان ذريته تقتل ذريته(صلى الله عليه وآله)، و اما رؤيا غير الأنبياء فمنها رؤيا فرعون المفسرة له بزوال ملكه و بواره على يد مولود من بني اسرائيل الذي هو موسى(عليه السلام) و رؤيا نمرود ابراهيم(عليه السلام) و رؤيا به ملك مصر

التي قصها الله في القرآن اني ارى سبع بقرات الخ و رؤيا الرجلين المحبوسين في السجن مع يوسف(عليه السلام) وهى قد ذكرت في القرآن ايضاً، و رؤيا بخت نصر كأن ملائكة السماء هبطت الى الارض افواجا الى الجب الذي حبس فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فندم على ما فعل و اخرجه من الجب و مرة اخرى رأى في نومه كأن رأسه من حديد و رجليه من نحاس و صدره من ذهب فعبرها دانيال بانه يذهب ملكه و يقتل بعد ثلاث يقتله رجل من ولد فارس فكان كذلك، و رؤيا المؤبذان في ولادة النبي(صلى الله عليه وآله) في المنام ابلا صعاباً تقود خيلاً عراباً، و رؤيا عبد المطلب في بشارة النبي(صلى الله عليه وآله) انه رأى شجرة قد نبتت على ظهره و قد نال رأسها السماء و ضربت باغصانها المشرق و المغرب و ان نوراً يزهر منها اعظم من نور الشمس و ان العرب و العجم ساجدة لها و هى كل يوم تزداد عظماً و نوراً و ان رهطاً من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها يأخذهم شاب من احسن الناس وجهاً و يكسر ظهورهم و يقلع عيونهم فقالت الكاهنة لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق و الغرب و ينبأ في الناس و منها رؤياه ايضاً في حفر زمزم و السيوف، و رؤيا آمنة في ولادة النبي(صلى الله عليه وآله) و رؤيا العباس بن عبدالمطلب انه خرج من منخر عبدالله بن عبدالمطلب طائر ابيض فطار و بلغ المشرق ر المغرب ثم رجع حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها فصار نوراً بين السماء و الارض و امتد حتى بلغ المشرق و المغرب فقالت كاهنة بني مخزوم يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير اهل المشرق و المغرب تبعاً له، و رؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب ان راكباً قد دخل مكّه ينادي ثلاث مرات يا آل عدي يا آل فهر اغدوا الى مصارعكم فاخذ حجراً فدهده من الجبل فما تركت داراً من دور قريش إلا اصابته منه فلذة و كان وادي مكة قد صار من اسفله رماداً فما مضت ثلاث حتى جاء المنادي و نادى فصارت غزوة بدر و رؤيا الحسن بن علي(عليه السلام) كان جبرئيل(عليه السلام) قد اخذ حجراً من ابى قبيس و دقه و ذراه فما بق في مكة إلا و

دخل منه شيء فقتل اميرالمؤمنين(عليه السلام) و رؤيا ام ايمن كان بعض اعضاء رسول الله(صلى الله عليه و آله) ملق في بيتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله تلد فاطمة الحسين(عليه السلام) فتربينه فيكون بعض اعضائي في بيتك، و رؤيا الزهراء(عليها السلام) في النوم كأن الحسن و الحسين عليهما السلام قتلا فاحزنها ذلك و بكت(عليها السلام) بكاءاً شديداً لمحض رؤياً رأيتها (افاطم لو خلت الحسين مجدلاً) و منها رؤيا امرأة حنظلة ابن ابي عامر الراهب كأن السماء انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انضمت فذهب حنظلة الى احد فاستشهد، و منها رؤيا الامام علي بن الحسين(عليه السلام) في ليلة رسول الله(صلى الله عليه و آله) وقد اخذ بيده فادخله الجنة فزوجه حوراء فواقعها فعلقت فقال له(صلى الله عليه و آله) يا علي بن الحسين سم المولود منها زيداً قال عمر الجعفري فما قمنا من مجلس حكاية الرؤيا حتى ارسل المختار بن ابي عبيدة جارية اهداها الى علي بن الحسين(عليه السلام) شراها بثلاثين الفاً فلما رأينا اشغافه بها تفرقنا من المجلس فلما كان من قابل حججت و مررت على علي بن الحسين لأسلم عليه فخرج بزيد على كتفه الايسر و له ثلاثة اشهر و هو يتلو هذه الآية و يؤمي بيده الى زيد و هو يقول هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً و هذا المولود الذي سماه رسول الله(صلى الله عليه و آله) قتله بنو امية و صلبوه بعد القتل اربع سنين حتى عششت الفاختة على رأسه ثم بعد الصلب احرقوه و ذروه في الهواء و منها رؤيا الخراساني التي قصها على الرضا(عليه السلام) كأن رسول الله(صلى الله عليه و آله) يقول له كيف انتم إذا دفن في ارضكم بضعتي و استحفظتم وديعتي و غيب في ثراكم نجمي فقال له الرضا(عليه السلام): انا المدفون في ارضكم و انا بضعة نبيكم و انا الوديعة و النجم.

و قبر بطوس يا لها من مصيبة　　　الحت على الاحشاء بالزفرات

و منها رؤيا اميرالمؤمنين(عليه السلام) عند خروجه الى صفين و نزوله بنيوي و هو بشط الفرات فانه نعس هناك و انتبه فقال رأيت في منامي كأني برجال قد نزلوا من السماء و معهم اعلام بيض تلمع و قد خطوا حول هذه الارض خطة ثم رأيت كأن

هذه النخيل قد ضربت باغصانها الارض و هی تضطرب بدم عبيط و كأنى بالحسين فرخی و بضعتي و مخي قد غرق فيه و هو يستغيث فلا يغاث و كان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه و يقولون صبراً آل الرسول فانكم تـقتلون عـلى ايـدي شرارالناس و هذه الجنة يا اباعبدالله اليك مشتاقه ثم يعزوني و يقولون يا اباالحسن ابشر فقد اقرالله عينك به يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكـذا و الذي نفس علي بيده نبأني الصادق المصدق ابوالقاسم انى ساراها في خروجي الى اهـل البغي علينا و هذه ارض كرب و بلا يدفن فيها الحسين و سبعة عشر رجلاً من ولدي و ولد فاطمة(عليها السلام) و منها رؤيا الحسين حين هم بالخروج من الحجاز الى العراق ليلة راح الى مسجدالنبي(صلى الله عليه وآله) ليودع القبر فقام يصلي فاطال فنعس و هو ساجد فجاء النبي(صلى الله عليه وآله) و هو فى منامه فاخذ الحسين(عليه السلام) و ضمه الى صدره و جعل يقبل ما بين عينيه و يقول بأبي انت و امي كأنى اراك مرملا بدمك بين عصابة من هذه الامة يرجون شفاعتي ما لهم عندالله من خلاق يا بني انك قادم على ابيك و امك و اخيك و هم مشتاقون اليك ان لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة فانتبه الحسين باكياً فاتى اهل بيته فاخبرهم بالرؤيا و ودعهم و سار حتى انتهى العذيب فنزل فيها و نال قائلة الظهيرة ثم انتبه من نومه باكياً فقال له ابنه ما يبكيك يا ابة فقال يا بنى انها ساعة لا تكذيب الرؤيا فيها و انه عرض لي في منامي عارض يقول تسرعون السير و المنايا تسير بكم الى الجنة.

افدي الذين غدت تسري ركابهم و الموت خلفهم يسري على الاثر

المجلس الثامن عشر

قال الله سبحانه في كتابه الحكيم (ذلك لمن كان له قلب و الق السمع و هو شهيد) خص الله سبحانه ذكر القلب هنا لأنه هو جامعة الجوارح البدنية و بأمره تنبعث الى مزاولة الاشياء التي تهم بفعلها و هو مؤلف من لحمت و عصب و غضروف و اوردة و شرايين تنبت منه و رباطات يتعلق هو بها و غشاء نحيف يغشى به للوقاية غير ملاصق له إلا عند اصله لئلا ينضغط عند الانبساط اما لحمه فصلب منتسج من ثلاثة اصناف من الليف اللحمي الطويل الجاذب و العريض الدافع و المورب لتكون له اصناف الحركات و الافعال و صلابته لئلا ينفعل بالسرعة و ليكون ابعد عن قبول الآفات و هو صنوبري الشكل قاعدته الى فوق و منها تنبت الشرايين و عرض ليكون في المنبت وقاء بالنابت و غضروفه اساس له و ثيق و هو كالقاعدة له و له تجاويف ثلاثة تسمى البطون اثنان منها كبيران و الثالث في الوسط صغير يسمى بالدهليز و الايمن و عاء متين مشاكل لجوهره و الايسر و عاء للروح و الدم الرقيق، و مثله الغزالي في الاحياء بقبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب او هدف ترمى اليه السهام من كل جانب او مثل مرأة منصوبة يجتاز عليها الاشخاص فيترآى فيها صورة بعد صورة او مثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة الى ان قال و مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب ساعة فساعة اما من الظاهر كالحواس الخمس و اما من الباطن كالخيال و الشهوة و الغضب و الأخلاق المركبة في مزاج الانسان فانه إذا ادرك بالحواس اشياء حصل منه اثر في القلب و كذا إذا هاجت الشهوة أو الغضب حصل من تلك الاحوال اثار في القلب واما إذا منع الانسان عن الادراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبق وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب

انتقال الخيال يقتل القلب من حال الى حال فالقلب دائماً في التغيير والتأثر من هذه الاسباب واخص الآثار الحاصلة فيالقلب هى الخواطر واعنى بالخاطر مايعرض فيه من الافكار والاذكار واعنى بها ادراكات وعلوماً اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر وانما تسمى خواطر من حيث انها تخطر بالخيال بعد ان كان القلب غافلاً منها فالخاطر هى المحركات والادراكات محركة للاعضاء ثم هذه الخواطر المحركة لهذه الارادة تنقسم الى ما يدعوا الى الشر اعني الى ما يضره في العاقبة والى ماينفع اعني ما ينفع في العاقبة فهما خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين الخاطر المحمود ويسمى الهاماً والمذموم ويسمى وسواساً وللقلب معنى ثانٍ يقال لها اللطيفة الربانية الروحانية ولها بالقلب الذي ذكرناه تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تاره وبالنفس اخرى وبالروح ثالثة وبالانسان ايضاً وهو المدرك العالم العارف وهو المخاطب بالآية التي مر ذكرها والمطالب والمعاقب وله علاقة مع القلب الجسد اني وقد تحير اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة بالآلة او تعلق التمكين بالمكان وشبه ذلك. قيل وهذا هو المراد من قوله(صلى الله عليه وآله) ليس من عبد يقبل بقلبه على اللّٰه إلا اقبل اللّٰه بقلوب المؤمنين عليه وفي الحديث القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان إذا ادرك الموت صاحبه على نفاقه هلك وان ادركه على ايمانه محي وقلب منكوس وهو قلب المشرك وقلب مطبوع وهو قلب المنافق وقلب ازهر اجرد وهو قلب المؤمن فيه كهيئة السراج ان اعطاة اللّٰه شكر وان ابتلاه اللّٰه صبر واياً ما كان فالقلب هو امير الجوارح وسلطانها ولاتصدر إلا عن رأيه إذ هو رئيسها والجند لايتعدى رأي الرئيس واليه يردون فيما يعرض عليهم ويؤدون ما يمر بهم في مدركاتهم تارة على سبيل التعاقب والتراخي وآونة على سبيل الاجتماع والتزاحم فقد تجتمع فيه وعليه خواطر متعددة متضادة فلا يقوى على توزيعها على اعوانه

لعارض يعرض له كقلب الحسين(عليه السلام) حيث اجتمع فيه وعليه يوم عاشوراء حزن على الدين الحنيف وغربة وظماً وفقد احبة وهجر في حال استولى السهم المحدد المثلث عليه ولكنه(عليه السلام) مع ذلك لم يعبأ به فقام يرعى الوغاء وخيام النساء بعين ولهىٰ واخرى لها قائلا.

ان كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

المجلس التاسع عشر

﴿ في حقيقة الريح والإشارة الى بعض منافعه وفوائده ﴾

قال عز اسمه في كتابه العظيم مخاطباً نبيه الكريم (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته) قال اهل التفسير معنى بشراً اي منتشرة متفرقة فجزء من اجزاء الريح يذهب يمنة وجزء آخر يذهب يسرة وكذا سائر اجزائه فان كل واحد منها يذهب الى جانب آخر حيث يأمره اللّٰه سبحانه والريح هو متحرك بتحريك الفاعل المختار وهو اللّٰه جل جلاله لان تحريكه ليس لذاته ولا للوازم ذاته وإلا لدامت الحركة بدوام ذاته.

وقالت الفلاسفة هاهنا سبب آخر وهو انه يرتفع من الارض اجزاء ارضيه لطيفه متسخنة تسخيناً قوياً شديداً فبسبب تلك السخونة الشديده تترفع وتتصاعد فاذا وصلت الى القرب من الفلك كان الهواء الملتصق بقعر الفلك متحرك على استداره الفلك بالحركة المستديره التي حصلت لتلك الطبقة من الهواء فهي تمنع هذه الأدخنة عن الصعود بل تردها عن سمت حركتها فحينئذٍ ترجع تلك الادخنة وتتفرق في الجوانب وبسبب ذلك التفريق تحصل الرياح، ثم كلما كانت تلك الطبقة من الهواء الادخنة اكثر وكان صعودها اقوى كان رجوعها ايضا اشد حركة فكانت الرياح اشد واقوى ويرد مذهبهم هذا ان صعود الاجزاء الارضيه انما تكون بزعمهم لشدة تسخنها ولاشبهة ان ذلك التسخن عرضي لأن الارض بارده يابسة بالطبع فاذا كانت تلك الاجزاء الارضية متصغرة جداً كانت سريعة الانفعال فاذا تصاعدت وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء امتنع بقاء الحراره بل تبرده جداً واذا بردت امتنع بلوغها في الصعود الى الطبقة الهوائية المتحركة بحركة الفلك لكنها لما رجعت وجب ان تنزل على الاستقامة لأن الارض جسم ثقيل والثقيل انما يتحرك

بالاستقامة والرياح ليست كذلك فانها تتحرك يمنة ويسرة على ان حركة تلك الاجزاء الارضية النازلة لاتكون حركة قاهرة فان الرياح إذا رفعت الغبار الكثيرة ثم عاد ذلك الغبار ونزل على السطوح لم يحس احد بنزولها و نرى هذه الرياح تقلع الاشجار وتهدم الجبال وتموج البحار ولو كان الامر على ما قالوه لكانت الرياح كلما كانت اشد وجب ان يكون حصول الاجزاء الغبارية الارضية اكثر ولكن ليس الامر كذلك لأن الرياح قديعظم عصوفها وهبوبها في وجه البحر مع ان الحس يشهد بانه ليس في ذلك الهواء المتحرك العاصف شيء من الغبار والكدورة فبطل ماقالوه وذكر المنجمون سبباً آخر وهو ان قوى الكواكب هي التي تحرك هذه الرياح وتوجب هبوبها وذلك باطل ايضاً لأن الموجب لهبوب الرياح ان كانت طبيعة الكواكب وجب دوام الريح بدوام تلك الطبيعة وان كان الموجب هو طبيعة الكواكب بشرط حصوله في البرج المعين والدرجة المعينة وجب ان يتحرك هواء كل العالم وليس كذلك على ان الاجسام متماثله فاختصاص الكواكب المعين والبرج المعين والطبيعة التي لأجلها اقتضت ذلك الاثر الخاص لا بدوان يكون بتخصيص الفاعل المختار والمحرك للرياح هوالله سبحانه كما قلناه.

ويعضد ما قلناه قول الصادق(عليه السلام) للمفضل انبهك يا مفضل على الريح وما فيها الست ترى ركودها إذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي يكاد ان يأتي على النفوس ويحرض الاصحاء وينهك المرضى ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوباء في الابدان والآفة في الغلات ففي هذا بيان ان هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق، وانبئك عن الهواء نحلة ارى فان الصموت اثر يؤثر اصطكاك الاجسام في الهواء والهواء يؤديه الى المسامع والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم و بعض ليلهم فلو كان اثر هذا الكلام يبقي في الهواء كما تبقى الكتابة في القرطاس لامتلاء العالم منه فكان يكربهم ويفدحهم وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به اكثر مما يحتاج اليه في تجدد القراطيس لان ما يلقى من الكلام اكثر مما

يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاساً خفياً يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى ويعود جديداً نقياً ويحمل ما حمل ابداً بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبره وما فيها من المصالح فانه حياة هذه الابدان والممسك لها من داخل بما يستنشق منه ومن خارج بما تباشر من روحه وهو الحامل لهذه الاراييح فينقلها من موضع الى موضع ألا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت وهو القايل لهذا الحر وابرد الذين يعتقبان على العالم لصلاحه ومنه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الاجسام ويزجي السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف فيمطر وتفضه حتى يستخف فيتفشي وتلفح الشجر و تسير السفن وترخي الاطعمة وتبرد الماء وتشب النار وتجفف الاشياء الندية وبالجملة انها تحيي كلما في الارض فلولا الريح لذوى النبات ومات الحيوان وحمت الاشياء وفسدت وفي الاثر لو حبس اللّٰه الريح عن عباده ثلاثة ايام لانتن اكثر الارض.

وعن النبي(صلى الله عليه وآله) نصرت بالصبا واهلك عاد بالدبور والجنوب من ريح الجنة وقال الصادق(عليه السلام) نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية وفي الاثر الرياح ثمان اربع عذاب وهو القاصف والعاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وهي التي تحمل اجزاء ارضية صغاراً لطيفة و ربما تسمى زوبعة وبشدة ذربها قد تستر بعض الاشياء التي تذرى عليها وتقع فوقها كما سترت جسم الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء لما بقي في كربلا.

عاري اللباب قطيع الرأس منخمد   الانفاس في جندل كالجمر مضطرم

المجلس العشرون

﴿ فی حقيقة النار وبعض منافعها ﴾

قال الله تبارك و تعالى في كتابه المجيد (أفرأيتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون) من جملة ما انعم الله به على عباده ان انزل لهم هذه الآية لينتفعوا بها في حضرهم و سفرهم لشدة حاجتهم اليها من حيث الاكل طبخاً و خبزا و بعض الاستعمالات التي لا يمكن إلا بها استضاءة و اصطلاء و غير ذلك من المنافع المرتبة عليها و هی من جملة العناصر الاربعة و جرمها بسيط حار يابس مكانه على ما زعم الحكماء تحت كرة الفلك لا لون لها، قالوا: ان النار الصرف لا يدركها البصر لأنا نرى الشمع اذا اشتعل كانت شعلته منفصلة عن الفتيلة ولا شك ان الحرارة عند اتصال الفتيلة اقوى و ايضاً ان كير الحداد اذا بالغوا في نفخه صار هواء بحيث اذا دنى منه شيء يحترق ولا ضوء له فعلم ان النار القوية الصرف لا لون لها و النار التي هی فوق العناصر في غاية القوة و الخلوص و لذلك لا تدركها الابصار نظراً الى حكمة الباري كيف جعل كرة الاثير دون فلك القمر كيما يحترق بحرارتها الا دخنة الغليظة الصاعدة و تلطف البخارات العفنة ليكون الجو ابداً شفافاً و جعلها طبقة واحدة شديدة الحرارة محيلة لكل ما وصل اليها من الابخرة و الا دخنة ناراً صرفاً لما ذكرنا من الحكمة و خلقها غير ملونة إذلو كانت مضيئة كالنار التي عندنا لمنعت الابصار عن رؤية عالم الافلاك ثم حجبها بكرة الزمهرير ليمنع برد الزمهرير و هج الاثير عن الحيوانات و النباتات و إلا لأدى الى هلاكها.

(وجاء في الحديث) عن ابي عبدالله الصادق(عليه السلام) ان من النيران ناراً تأكل و تشرب و ناراً تأكل ولا تشرب و ناراً تشرب ولا تأكل و ناراً لا تأكل و لا تشرب

فالنار التي تأكل و لا تشرب فالنار التي تأكل و تشرب فنار ابن آدم و جميع الحيوانات و التي تأكل ولا تشرب فنار الوقود و التي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة والتي تأكل و لا تشرب فنار القداحة و الجباب بالضم و هو اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان و هناك نيران عجيبة منها النار التي خلقها اللّٰه لقبول القرابين تنزل من السماء تأكل القربان المقبول و هى التي اكلت قربان هابيل دون قربان قابيل و بقى هذا امتحان في بني اسرائيل اذا اراد احد ان يمتحن اخلاصه في العبادة ترك قربانه في بيت لا سقف له فان كان مقبولاً نزلت عليه النار واكلته و من لا فلا.

و منها النار الصاعقة و هى نار تسقط من السماء تحرق اي جسم صادفته لكنها سريعة الخمود، و منه نار الحرنين كانت ببلاد عبس فاذا كان الليل تسطع الى السماء و كانت بنو طي تنفش بها ابلها من مسيرة ثلاث و ربما بدر منها عنق فيأتي على كل شيء بقربه فيحرقه و اذا كان النهار كانت دخاناً فبعث اللّٰه خالد بن سنان العبسي و هو اول نبي حسن نبي اسماعيل فاحتفرلها بئر وادخلها والناس ينظرون اليها حتى غيبها.

و منها نار ارسلها اللّٰه على اصحاب الجنة التي ذكرها اللّٰه في القرآن في سورة (نٓ والقلم) و من خواص النار عدم نفوذ البصر حال اضطرامها فيها لكثافتها فان المقابل لا حد جهاتها لا ينفذ بصره الى ماوراء تلك الجهة منها فيبصر ما فيها ولا تتخلف هذه الخاصية عنها لكونها من ذاتياتها و الاثر لا يتخلف عن موجبه كذا قالوا و قد تخلف هذه الخاصية عن النار التي اضرمها المضرم بباب الزهراء و نفذ بصره فيها حتى رأى اصابع الزهراء(عليها السلام) من شقوق الدار بارزة و من خواص النار ايضاً ان لا وجه لها يتميز به و انها سريعة التأثير في كل شيء يلقىٰ فيها أويكون قريباً منها وانها في الاشياء اليابسة التي تحترق بها يشتد اضطرامها و يعلو لهبها و

إذا استعرت بشيء فمن شأن الحاضرين نحوها المسارعة الى اخمادها بكل ما يمكنهم بل به جرت عادة الناس كافة إلا اهل المدينة لما اسعرت النـار بـباب الزهـراء لم يبادروا الى اطفائها و اهل الكوفه لما امر عمر بن سعد بحرق خيام الحسين عـليه السلام على من فيها من العيالات كلهم بادروا الى تأجيجها فيها ولم يسرع منهم احد الى اطفائها عنهم فطفقن بنات رسول الله يهر بن في البيداء من النار.

المجلس الحادي والعشرون

﴿ فى ذكر نبذة من فوائد خلق الليل و النهار و منافعها و الإشارة الى ماهيتها ﴾

قال عز من قائل في كتابه المجيد و فرقانه الحميد (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بامره) دلت هذه الآية الشريفة على ان الليل يغشى النهار فيكون كالغطاء للشمس التي هى سلطان النهار حتى تغيب فتظلم الافاق و يلبسها سواده باشد حركة و طلب كما قال سبحانه يطلبه حثيثاً.

قال الرازي هذا هو الحق لان تعاقب الليل و النهار انما يحصل بحركة الفلك الاعظم و تلك الحركة اشد الحركات سرعة و اكملها شدة حتى ان الباحثين عن احوال الموجودات قالوا الانسان اذا كان في العدو الشديد الكامل فالى ان يرفع رجله و يضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلاثة آلاف ميل و اذا كان الامر كذلك كانت تلك الحركة في غاية السرعة و الشدة فلهذا السبب قال تعالى يطلبه حثيثاً، و يظهر من الآية الشريفة عند التأمل فيها و عدة آيات و اخبار ايضاً تقدم رتبة النهار على الليل خلقة او شرفاً و انما سمي الليل ليلاً لانه كما عن النبي(صلى الله عليه وآله) بلايل الرجال من النساء جعله اللّٰه عزوجل الفة و لباساً و ذلك قول اللّٰه عزوجل (و جعلنا الليل لباساً و النهار معاشاً) و تذاكر جمع من العلماء بين يدي المأمون عن خلق الليل و النهار فبعض قال خلق اللّٰه النهار قبل الليل و بعض قال خلق الليل قبل النهار فرجعوا بالسؤال الى ابى الحسن الرضا(عليه السلام) فقال ان اللّٰه خلق النهار قبل الليل و خلق الضياء قبل الظلمة فان شئتم اوجدتكم من القرآن و ان شئتم اوجدتكم من النجوم، فقال ذوالرياستين اوجدنا من الجهتين جميعاً فقال أليس تقولون ان طالع الدنيا و العالم السرطان و ان الكواكب كانت في شرفها قال نعم قال فزحل في الميزان و

المشتري في السرطان و المريخ في الجدى و الزهرة في الحوت و القمر في الثور و الشمس في وسط السماء في الحمل و هذا لا يكون إلا نهاراً قال نعم فمن كتاب اللّٰه قال الم تسمع الى قول اللّٰه عز وجل (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر و لاالليل سابق النهار) اي النهار يسبقه.

و عن الباقر(عليه السلام) الشمس سلطان النهار و القمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس ان يكون مع ضوء القمر بالليل و لا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب بالليل حتى يدركه النهار و قد جعل سبحانه لكل منهما حداً محدوداً لايتعداه و مقداراً ثابتاً لا يتخطاه لما في ذلك من المصالح الالهية و الحكم الربانية قال الصادق(عليه السلام) للمفضل فكر يا مفضل في مقادير النهار و الليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك افرأيت لو كان النهار يكون مقداره مأة ساعة او مائتين ساعة الم يكن ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان و نبات اما الحيوان فكان لا يهدء و لا يقر طول هذه المدة و لا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ولا الانسان كان يفتر عن العمل و الحركة و كان ذلك سيهلكها اجمع ويؤديها الى التلف و اما النبات فكذلك يطول عليه حرالنهار و وهج الشمس حتى يجف و يحترق و كذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق اصناف الحيوان عن الحركة و التصرف في طلب المعاش حتي تموت جوعاً و تخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن و يفسد كالذي تراه يحدث على النبات إذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم و قوامه يجريان على حسب ما سخر هما المسخر لهما و هو اللّٰه جل شأنه يتعاقبان على ذلك كما اقتضاه تدبيره و حكمته لم يسبق احدهما الآخر ولم يتحقق من الليل السبق للنهار في عمر العالم كله إلا في يوم تربع الشمر على صدر الحسين(عليه السلام) وقام يهبر اوداجه بالسيف وهو ينادي واجداه وامحمداه فهنالك سبقت النهار الظلمة و عمته فجاءه بغتة فاسود الافق و

غشت الظلمة وجه الكون و غطت نور النهار و رجفت الارض و هبت الرياح المختلفة و عجت الملائكة و قام جبرئيل يدعو قتل الامام ابن الامام و سر هذه الفاجعة الخارجة عن العادة لا لما قيل من عظم شناعة الفعل و ان جل في الاسلام وقعه ولا لشدة الحزن من تلك المكونات على ذاك القتيل لانه علة ايجادها وان حق لها عليه اعظم من ذلك ولا لتخويف القائلين له عليه السلام بذلك و ان كانوا بالاستيصال احرى بل لمعنى وراء هذا كله و ذلك ان من المعلوم ان قتل سيدنا الحسين(عليه السلام) في حمارة القيظ و في غاية الحر إذ مقتله(عليه السلام) كما في بعض الاخبار كان في شهر تموز و هو قوة سلطان الصيف و بعد قتله(عليه السلام) رفع رأسه على الرمح جردوه ثيابه و بقي عار على عفر التراب و خرجت اليه فخر المخدرات من فسطاطها و تبعتها الهاشميات باسرهن لا طمات الخدود ناشرات الشعور مشققات الجيوب سافرات بين الاعداء وهن كن في حصن حصين وعز منيع لم يملع الناظر خيالهن فضلاً عن اشخاصهن فسمع الملك الموكل بظلمة الليل لسان حال زينب تنادي:

اذا بدا الصبح دعت من اسىً ... يا صبح لا اهلاً ولا مرحباً
ابديت يا صبح لنا اوجهاً ... لها جلال الله قد حجبا

اندهش لذلك و تحير من عظم ما رآه و ما سمعه فارسل الظلمة على ضوء الشمس بغتة و خاطب الشمس بلسان الحال:

لا تبزغي يا شمس كيما ترى ... زينب حسرى ما عليها ازار
تمسك باليسرى حشا قلبها ... و تعقد اليمنىٰ مكان الخمار

يا شمس ان كنت لا تغارين على النساء الهاشميات فانا ارسل الظلمة لكي اواري اشخاصهن عن الاعداء، يا شمس اما ترين الحسين(عليه السلام) على عفر الثرى و الارض يغلي رملها و يفور فانا ارسل الظلمة لكي ابرد عن الحسين(عليه السلام) حرارتك و حرارة الارض فاجابه ملك الشمس بلسان الحال لا تنسب وقوع ذلك الى جهالة و

كيف افعل ذلك مع من اكتسبت من نوره النور و انى يقع ضوئى عليه فيؤذيه:

وتظله شجر القنا حتى ابت ارسال هاجرة اليه بريداً

و انى بقع سنائى على الهاشميات فتبصرهن العيون و قد منعت الابصار سياط اهل الكوفه عن رؤيتها، ياليل دعني قليلا سافرة فلعلها يمراحد فيرى الحسين(عليه السلام) فيواريه أو معه ثياب فيدفعها الى عيالات الحسين(عليه السلام) المسلبة. يا ليل اما تسمع زينباً تنادي القوم اما فيكم مسلم يكفن هذا السليب اما فيكم مسلم يواري هذا الغريب يا ليل دعني اما ترى النار قد شبت بالخيام ولا احد من اهل الكوفة يخمدها فلعل احداً من غيرهم يمر عليها فتدركه الغيرة و يطفيها عنها يا ليل دعني اما ترى الفواطم قد فررن على وجوههن في بيداء الطف و اخشى ضياعهن فاذا بقيت مسفرة تراهن الناس فيرشدوهن الى محالهن. يا ليل اما تسمع سكينة(عليها السلام) تخاطب حميد بن مسلم بالرواح الى النجف و اخاف ان تمضي و يدركها ظلامك فتذهب ضياعاً. يا ليل اما ترى الاطفال الهائمة على وجوهها في القفار يا ليل اما ترى بعض الصغار التي قتلتها بنو امية وقد غارت الخيل فاخشى ان تطحن عظامها بحوافرها.

المجلس الثاني والعشرون

﴿ فی ذکر تکون المطر و بعض منافعه و فوائده ﴾

قال اللّٰه سبحانه في محكم كتابه (و انزلنا من السماء ماء طهوراً لنحيى به بلدة ميتاً و نسقيه مما خلقنا انعاماً و اناسي كثيراً) دلت الآية الشريفة كغيرها من الآيات ان اصل ماء الارض من السماء و ان اصل الحياة منه كما قال سبحانه (و جعلنا من الماء كل شيء حي) وهو اصل العناصر كما حقق في محله و زعم الحكماء تكونه من حيث ان البخارات الكثيرة تجتمع في باطن الارض ثم تصعد و ترفع الى الهواء فيعقد الغيم منها و يتقاطر وذلك هوالمطر وردت دعواهم هذه بان البرد قد يوجد في وقت الحر في صميم الصيف و نجد المطر في ابرد وقت ينزل غير جامد و ذلك يبطل قولهم و بان البخارات إذا ارتفعت و تصاعدت و تفرقت لم يتولد منها قطرات الماء على انه لو كان تولد المطر من صعود البخارات فالبخارات دائمة الارتفاع من تدافع البخار فوجب ان يدوم هناك نزول المطر و حيث لم يكن الامر كذلك علمنا فساد قولهم فثبت انه ليس تولد المطر من بخار الارض و انما اللّٰه سبحانه ينزل المطر من السماء بقدرته و يودعه في السحاب بمشيته و يصرفه حيث يشاء برحمته للفوائد التي ذكرتها الآية الشريفة و غيرها بل قال الصادق(عليه السلام) ان تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا أراد اللّٰه عز ذكره ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه اوحى اللّٰه اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب و السحاب بمنزلة الغربال ثم يوحى الى الريح ان اطحنيه و اذيبيه ذوبان الماء ثم انطلق به الى موضع كذا و كذا فامطري عليهم الى ان قال فتقطر عليهم على النحو الذى يامرها به بلا زيادة ولا نقصان حسب ما تقضيه حكمته.

والى هذا أشار(عليه السلام) بل صرح للمفضل فقال له فكر يا مفضل في الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده ألا ترى ان الامطار اذا توالت عفنت البقول و الخضر و استرخت ابدان الحيوان و حصر الهواء فاحدث ضروباً من الامراض و فسدت الطرق و المسالك و ان الصحو إذا دام جفت الارض و احترق النبات و غيض ماء العيون و الاودية فاضر ذلم بالناس و غلب اليبس على الهواء فاحدث ضروباً من الامراض فاذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء و دفع كل واحد منهما عادية الآخر فصلحت الاشياء و استقامت الى ان قال افلا ترى المطرة الواحدة ما اكبر قدرها و اعظم النعمة على الناس فيها و هم عنها ساهون و ربما عاقت عن احدهم حاجة لاقدر لها فيضجر و يسخط ايثاراً لخسيس قدره على العظيم نفعه جهلاً بمحمود العاقبة و قلة معرفة لعظيم الغناء و المنفعة فيها تأمل نزوله على الارض و التدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو ليغشى ما غلظ و ارتفع منها فيرويه ولو كان انما يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها و يقل ما يزرع في الارض ألا ترى ان الذي يزرع سيحاً اقل من ذلك فالامطار هى التي تطبق الارض و ربما تزرع هذه البراري الواسعة و سفوح الجبال و ذراها فتقل الغلة الكثيرة بها و يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤنة سياق الماء من موضع الى موضع و ما يجري في ذلك بينهم من التشاجر و التظالم حتى يستأثر بالماء ذوالعزة و القوة و يحرم الضعفاء ثم انه حين قدر ان ينحدر على الارض انحداراً جعل ذلك قطراً شبيهاً بالرش ليغور في قعر الارض فيرويها ولو كان يسكبه انسكاباً كان ينزل على وجه الارض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة إذا اندفق عليها فصار ينزل نزولاً رقيقاً فينبت الحب المزروع و يحيى الارض و الزرع القائم و في نزوله ايضاً مصالح اخرى نافعة يلين الابدان و يجلو كدر الهواء فيرنفع الوباء الحادث من ذلك و يغسل ما

يسقط على الشجر و الزرع من الداء المسمى اليرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل أو ليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه أو برد يكون فيه تحطم الغلات قيل يكون ذلك لما فيه من صلاح له دينه ارجح مما عسى ان يرزأ في ماله.

وبالجملة فلا تمطر السماء إلا ما به المنفعة و المصلحة لنوع المخلوقات من الماء و لم تمطر غير ذلك مما يخرج عن حقيقة الماء و يؤل اليه في عمر الدهر يومين يوم قتل فيه يحيى بن زكريا(عليه السلام) و يوم قتل الحسين(عليه السلام) فانها مطرت دماً عبيطاً.

المجلس الثالث والعشرون

﴿ في بيان نطق الجمادات و تسبيحها و سبب تكون الاحجار ﴾ و بيان انها تسبح اللّٰه و تتكلم و تبكى

قال اللّٰه سبحانه في كتابه الشريف و خطابه المنيف (تسبح له السموات و الارض و من فيهن و ان من شيء إلا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفوراً) دلت هذه الآية الكريمة على قابلية نطق الجمادات من المكونات و تسبيحهااللّٰه سبحانه كل منها على حسب استعداده و قابليته و كذلك دلت علىٰ هذا ايضاً جملة وافرة من الآيات الشريفة و الاخبار المتكاثرة عن النبي(صلى الله عليه وآله) و عترته الطاهرة و عليه فلا مجال لما تقوله ذووا الآراء السخيفة من محالية نطق الجمادات سيما الأحجار و الحصى بعد ان كان السبب الاكثر في تولدها عمل الحرارة في الطين اللزج بحيث يستحكم انعقاد رطبه بيابسه وقد ينعقد الماء السيال حجراً اما لقوة معدنية محجرة او لأرضية غالبية فهي لا حيات لها ولا شعور ولا علم و لا قدرة فكيف يصح تسبيحها و نطقها و بكائها و يرد ما ذكروه مضافاً الى مامر كان ذكره جماعة من ان ذلك ممكنٍ في نفسه و مقدور للّٰه سبحانه و قد اخبر به الصادق(عليه السلام) فيكون واقعاً و حقاً على ان التسبيح كما قيل اما بلسان الحال فان كل ذرة من الموجودات تنادي بلسان حالها على وجود صانع حكيم واجب لذاته، و اما بلسان المقال وهو في ذوي العقول ظاهر، واما غيرهم من الحيوانات فان كل طائفة منها تسبح ربها بلغتها و اصواتها و اما غير الحيوانات من الجمادات فدلالة احوالها على وجود الصانع الحكيم تسبيحها بل عن بعضهم ان ما سوى الحي المكلف يسبح اللّٰه تعالى باللسان ايضاً كل بلغته و لسانه الذي لا نعرف نحن ولا نفقه إذ لكل ذرة من الذرات

الموجودات لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح و الحمد تنزيهاً لصانعه و حمداً له على ما اولاه من نعمه.

ويعضده ما رواه جماعة عن ابى عبدالله(عليه السلام) و زرارة عن ابى جعفر(عليه السلام) في تفسير هذه الآية قال نقض الجدار تسبيحها، وفي رواية مسعدة ابن صدقة عن الصادق(عليه السلام) في تفسير هذه الآية ايضاً قال له فداك ابي و امي انى اجدالله يقول في كتابه (وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) فقال هو كما قال، فقال له: اتسبح الشجرة اليابسة؟ فقال نعم، اما سمعت خشب البيت ينقض و ذلك تسبيحه.

و عن علل محمدبن علي بن ابراهيم قال بكاء السماء احمرارها من غير غيم ولم يحدث في السماء حمرة إلا يوم قتل الحسين(عليه السلام) و روى إذا رأيتم الحمرة في السماء فاعلموا انها تبكي حسيناً و بكاء الارض زلازلها و تسبيح الشجر حركتها من غير ريح و تسبيح البحار زيادتها و نقصانها و تسبيح الشجر نموه و نشوءه و قال ايضاً ظله يسبح الله.

والحاصل ان جميع المصنوعات و الممكنات بصفاتها و لوازمها و اثارها دالة على صانعها و بارئها و مصورها و علمه و حكمته شاهدة بتنزهه عن صفاتها المستلزمة للعجز و النقصان مطيعة لربها فيا خلقها له و امرها به من مصالح عالم الكون موجهة الى ما خلقت له فسكون الارض خدمتها و تسبيحها و خرير الماء و جريانه تسبيحه و طاعته و قيام الاشجار و النباتات و نموها و جري الرياح و اصواتها وهد الابنية و سقوطها و تحريق النار و لهبها و اصوات الصواعق و اضاءة البروق و جلا جل الرعود و جري الطيور في الجو و نغماتها كلها طاعة لخالقها و سجدة و تسبيح و تنزيه له و ثناء عليه سبحانه فهو تسبيح ذاتى و طاعة فطرية من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى دل على انها مصنوعة لقادر حكيم لايجوز عليه ما يجوز على العباد و مما

يدل على نطق الاحجار من حيث الاعجاز أو لمصلحة اخرى مضافاً الى مامر من الاخبار الشريفة ما دل على تكلم الاحجار الثلاثة مع داود(عليه السلام) فقالت له احملنا معك فانك بنا تقتل جالوت و تهزم عسكره و ما دل على تكلم الحجر مع موسى(عليه السلام) فقال له احملني معك حتى تسقي قومك به إذا حلوا في موضع لا ماء فيه فحمله معه فاذا ضربه بعصاه انفجر منه اثنتي عشرة عيناً لكل سبط عين يستقي منها هو و قومه و ما دل على تسبيح الحصى بكف نبينا(صلى الله عليه وآله) قال انس ان النبي(صلى الله عليه وآله) اخذ كفاً من الحصى فسبحن في يده ثم صبهن في يد علي(عليه السلام) فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح في ايديهما.

قال سلمان الفارسي(ره) كنا جلوساً عند النبي(صلى الله عليه وآله) إذا أقبل علي ابن ابي طالب(عليه السلام) فناوله حصاة فما استقرت الحصاة في كف علي(عليه السلام) حتى نطقت و هي تنادي لاإله إلا الله محمد رسول الله رضيت بالله رباً و بمحمد نبياً و بعلي بن ابي طالب ولياً.

والروايات المتكاثرة الدالة على تسليم الحجر و المدر عليه(صلى الله عليه وآله) إذا مر عليها و نطقها بالشهادتين، و مما يدل على بكاء الاحجار من الاخبار ايضاً ما دل على بكاء السكران من النار و ما دل على انه لم يقلب حجر ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي(عليه السلام) إلا اصبح تحته دم عبيط و حديث التربة التي في القارورة التي تفجرت دماً عبيطا و كذلك احجار ارض كربلا و ما دل على انه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات و الحيتان في البحار و الطير في جو السماء و تبكي عليه الشمس و القمر و النجوم و السماء و الارض و عن رجل من أهل بيت المقدس قال والله لقد عرفنا اهل بيت المقدس و نواحيها عشية قتل الحسين بن علي(عليهما السلام) بانا ما رفعنا فيها حجراً ولا مدرا ولا صخراً إلا ورأينا تحتها دماً يغلي و احمرت الحيطان كالعلق:

اي المحاجر لا تبكي عليك دماً ابكيت والله حتى محجر الحجر

المجلس الرابع والعشرون

﴿ في آداب الولادة و ما يتعلق بها ﴾

ذكر علمائنا في كتهم الفقهية تبعاً للنصوص المعصومين آداباً تفعل حال ولادة المرأة وبعدها مع الوالدة والمولود فمنها استحباب اخراج النساء التي لاتحتاج المرأة اليهن ساعة الولادة لأن علي بن الحسين(عليه السلام) كان إذا حضرت ولادة المرأة يقول اخرجوا من في البيت من النساء لئلا تكون المرأة اول ناظر الى عورته، ومنها ان صعبت عليها ولادتها يكتب لها آيات معلومة من القرآن ويشد بفخذها اليمنى وتحل بعدالولادة سريعاً، ومنها سؤال الاب إذا بشر بالمولود عن استواء خلقته وحمد اللّه عليها قبل السؤال عن ذكوريته او انوثيته فقد كان علي بن الحسين(عليه السلام) اذا بشر بمولود لم يسأله اذكر هو ام انثى حتى يقول اسوى؟ فاذا كان سويا قال الحمد للّه الذي لم يخلق مني خلقاً مشوهاً.

ومنها انه إذا ولد المولود يؤخذ كما عن الصادق(عليه السلام) عدسة جاويشر ويداف بماء ثم يقطر في انفه في المنخر الأيمن قطر تين وفي الايسر قطرة قبل ان تقع سرته فانه لا يفزع ابداً ولا يصبه ام الصبيان وهي الجنية تكون مع الانسان تتبعه حيث ذهب ومنها الاذان في اذنه اليمنى والاقامة في اليسرى قبل قطع سرته ايضاً لأن النبي(صلى الله عليه وآله) فعل بالحسنين ذلك وكذلك فعل الأئمة في اولادهم من بعده وامروا شيعتهم به فان ذلك له عصمة من الشيطان الرجيم ولا يصيبه لمم ولاتابعة ولايفزع ابداً وهذه السنتة لم يتيسر فعلها للحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء مع مولوده الذي ولد ذلك اليوم على بعض الاقوال:

لقد ولدا في ساعة هو والردى ومن قبله في نحره السهم كبرا

ومنها لفه في خرقة بيضاء دون الصفراء لأنه(صلى الله عليه وآله) فعل ذلك بالحسنين عليهما السلام وقال لا يلف المولود في خرقة صفراء، ومنها تغسيله كغسل الجنابة بعد الولادة ترتيباً او ارتماساً وان يقرأ في اذنه بعد الأذان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص والمعوذتان واطعام امه عند نفاسها الرطب فان لم يكن اوانه فسبع تمرات من تمر المدينة وإلا فمن تمر الامصار حتى يكون الولد حليما حكيما وتهنية الاب بالمولود بقول شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقك بره بل يتأكد الاستحباب إذاكان الاب جليلاً، وابن سعد كانت تهنئته للحسين(عليه السلام) في مولوده ان امر حرملة يرميه بالسهم المثلث المسموم وكذا يستحب تحنيكه بماء الفرات فانه ما حنك به احد إلا واحب اهل البيت(عليهم السلام) وصار لهم شيعة سيما بتربة قبر الحسين(عليه السلام) فانها امان له وبالتمر فانه كذا فعل رسول الله بالحسن والحسين(عليهما السلام) ولو لم يوجد ماء الفرات فبماء السماء وكذا يستحب تكنية المولود مخافة النيران يلحق به بل يستحب للرجل ان يكنى نفسه وان لم يكن له ولد لان من السنة والبر ان يكنى الرجل بأسم ابنه ومنها تسمية الولد بالأسم الجميل فقد قال الكاظم(عليه السلام) اول مايبر الرجل ولده ان يسميه باسم حسن فليحسن احدكم اسم ولده وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) استحسنوا اسمائكم فانكم تدعون بها يوم القيامة قم يا فلان ابن فلان الى نورك وقم يا فلان اين فلان لانور لك وكان (صلى الله عليه وآله) يغير الاسماء القبيحة في الرجال والبلدان واصدق الاسماء ما سمي بالعبودية وافضلها اسماء الانبياء بل وخيرها اذ ما من اهل بيت فيهم اسم نبي إلا بعث الله عزوجل ملكاً يقدسهم بالغداة والعشى وورد في عدة اخبار عنهم «ع» ان افضل ذلك كله التسمية باسم النبي(صلى الله عليه وآله) أو باسم احد الأئمة (عليهم السلام) بل عنه (عليه السلام) ان من ولد له اربعة اولاد وفي اخرى ثلاث بنين ولم يسم احدهم باسمي فقد جفاني وان من سمى ابنه محمداً وكناه بعلي فقد احتظر من الشيطان احتضاراً شديداً لأن الشيطان إذا سمع

منادياً ينادي يا محمداً ويا علي ذاب كما يذوب الرصاص ويستحب ايضاً وضع لسان الاب والجد إذا كانا أو احدهما تقياً صالحاً في فم الطفل ليمصه تأسياً بالنبي(صلى الله عليه وآله) فانه كان تارة يضع لسانه في فم الحسين(عليه السلام) فيمصه واخرى يضع ابهامه في فيه فينفجر له لبناً بل لم يرتضع الحسين(عليه السلام) من ثدي امه ولا من غيرها حتى جيء به الى النبي(صلى الله عليه وآله) ففعل به ذلك حتى بقي اياماً على ذلك الى ان نبت لحمه واشتد عظمه من لحم النبي ودمه ولذا قال(صلى الله عليه وآله) الحسين لحمي ودمي وبضعة مني وهذا الجسد الذي نشأ من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه وزعته اهل الكوفة بأسيافهم يوم عاشوراء.

المجلس الخامس والعشرون

﴿ فيما يستحب فعله للمولود يوم سابع الولادة ﴾

نص فقهائنا رضوان الله عليهم في كتبهم الاستدلالية وبعض متونهم المطولة على استحباب فعل اشياء في المولود يوم السابع من ولادته فمنها تسميته ان لم يسم قبل ذلك لما روي انه(صلى الله عليه وآله) او على(عليه السلام) سمى الحسن(عليه السلام) يوم السابع وحلق رأسه لتطهيره من شعر الرحم والتصدق بوزن شعره ذهباً او فضه فان لم يجد رفع الشعر او عرف وزنه فاذا أيسر تصدق بوزنه ولو ترك حلقه في اليوم السابع فليس عليه حلق ويكره ان يحلق من رأسه موضع ويترك موضع وهو المسمى بالقنازع والقنزعة وطلى رأسه بالخلوق بعد الحلق دون الدم لانه من فعل الجاهلية وروى لطخه بالزعفران وختانه في الحر و البرد تأسياً بالنبي والأئمة(عليهم السلام) وانه من سنن المرسلين ومن الحنيفية وانه اطيب واطهر واسرع لنبات اللحم وان الارض تنجس من بول الاغلف اربعين صباحاً وروى انها تضج من بوله الى الله فلايمنعكم حر ولا برد عنه ومن ولد مختوناً استحب امرار الموسى على محل ما يختن منه لاصابة السنة واتباع الحنيفية كذا قال ائمة الهدى وكذا يستحب حجامته فيه ايضاً بل روى إذا بلغ الصبي اربعة اشهر فاحجمه في كل شهر في النقرة فانها تجفف لعابه وتهبط الحرارة من رأسه وجسده ويكره وضع الموسى من الحديد تحت رأس الصبي وان يلبس الحديد ويستحب ثقب اذن المولود اليمني في اسفلها واليسري من اعلاها ودخول القرط في اليمني والشنف في اليسرى لأنه من السنة وفعله النبي(صلى الله عليه وآله) مع الحسنين(عليهما السلام) وان يعق عنه واصلها الشق وهى من السنن الاكيدة للذكر والأنثىٰ وقد عق ابوطالب عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم السابع ودعى آل ابى طالب فقالوا

ماهذه فقال عقيقة احمد قالوا لأي شيء سميته احمد؟ قال سميته احمد لمحمدة اهل السماء والأرض وعق النبي(صلى الله عليه وآله) عن الحسنين(عليهما السلام) وكذلك فعل الأئمة(عليهم السلام) عن اولادهم بل ورد في بعض الاخبار ان كل امرىء او مولود مرتهن يوم القيامة بعقيقته والعقيقة اوجب من الاضحية وقد عق النبي(صلى الله عليه وآله) عن نفسه ايضاً بعد ماجائته النبوة وولد لأبي جعفر(عليه السلام) غلامان جميعاً فامر زيد بن علي(عليه السلام) ان يشتري له جزورين للعقيقة وكان زمن غلاء فاشترى له واحدة وعسرت الأخرى فقال لابي جعفر(عليه السلام) قد عسرت على الاخرى فاتصدق بثمنها قال لااطلبها فان الله عزوجل يحب اهراق الدماء واطعام الطعام والعقيقة في اخبار آل بيت محمد (صلوات الله عليهم) في الذكر والانثى سواء كبش كبش وانكان المماثلة افضل ويحرم لطخ رأس الصبي بدم العقيقة فانه شرك وكان يعمل في الجاهلية ونهى عنه في الاسلام ويندب اكيداً ذكر اسم المولود واسم ابيه عند ذبحها والدعاء بالمأتور وتقسيمها على اهل الولاية او يدعو نفراً منهم عشرة عليها وقد اجمع اصحابنا ونص ائمتنا الهادون عليهم السلام في عدة اخبار مستفيضه بتأكيد استحباب ارضاع الطفل بلبن امه لانه مامن لبن رضع به الصبي اعظم بركة من لبن امه وان ترضعه من الثديين لا من احدهما ليكون احدهما طعاماً والآخر شراباً فان جف لبنها العارض طلب له مرضعة عاقلة تقية عفيفة لترضعه فان لم يتيسر في الحال فلا يترك الطفل بل يلعق زبداً مخلوطاً بسكر وإلا فيقطر في فمه ماء مشوب بالسكر ايضاً فان لم تتمكن الام من ذلك بتاتاً اخبرت اباه بذلك او اعطته له ليطلب له المرضعة او يغذيه بما سمعت ولذا دفعت ليلى طفلها لما جف لبنها وذبلت شفتاه وغارت عيناه من المعاش الى زينب(عليها السلام) فقالت خذي ولدكم فان حاله كما ترين فجائت به زينب الى الحسين وقالت له خذه ابا عبدالله واطلب له شربة من الماء.

المجلس السادس والعشرون

﴿ في فضل طلب البنات وثواب تربيتهن ﴾

قد استفاضت الاخبار عن الأئمة الاطهار في استحباب طلب البنات واكرامهن وفضل تربيتهن والانفاق عليهن واكرامهن فان رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان اباالبنات وقد قال(صلى الله عليه وآله) نعم الولد البنات ملطفات مجهزات مؤنسات مباركات مفليات وقد سأل ابراهيم(عليه السلام) ربه ان يرزقه ابنة تبكيه وتندبه بعد موته وعن النبي(صلى الله عليه وآله) من كن له ثلاث بنات او مثهلن من الاخوات وصبر على لا وائهن وسرائهن وضرائهن كن حجاباً له يوم القيامة وان من عال له ثلاث بنات او مثلهن من الأخوات فصبر على لاوائهن حتى يأتين الى ازواجهن او يمتن فيصرن الى القبور كنت انا وهو في الجنة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى فقيل يا رسول الله واثنتين قال واثنتين قيل وواحدة قال وواحدة ومن عال ابنتين او اختين او عمتين او خالتين حجبتاه عن النار وان البنات حسنات والبنون نعمة والحسنات يثاب عليها والنعمة يسئل عنها وعنه(صلى الله عليه وآله) ان من كانت له ابنة واحدة كانت خيراً له من الف حجه والف عمرة والف بدنه والف ضيافة وجلعها الله له ستراً من النار ومن كان عنده ابنتان ادخله الله بهما الجنة ومن كن ثلاث عنده او مثلهن من الاخوات وضع عنه الجهاد والصدقة وان من عال ثلاث بنات يعطى ثلاث روضات من رياض الجنة كل روضة اوسع من الدنيا وما فيها وانه ما من بيت إلانزلت فيه كل يوم اثنتا عشر بركه ورحمة من السماء ولا ينقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت يكتبون لابيهم كل يوم وليلة عبادة سنة وينبغي ان يرأف عليهن ويرفق بهن اكثر من الاولاد فان رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال ان الله تبارك و تعالى على الاناث ارق منه على الذكور وما من رجل يدخل فرحته على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله يوم

القيامة وورد انه إذا اصاب الرجل ابنة بعث اللّٰه اليها ملكاً فامر جناحه على رأسها و صدرها وقال ضعيفة خلقت من ضعف المنفق عليها معان ومن فرح ابنته فكأنما اعتق رقبة من ولد اسماعيل ويكره كراهة البنات وبغضهن وتمني موتهن فان من تمنى موتهن ومتن لم يوجر يوم القيامة ولقى ربه حين يلقاه وهو عاص وولد لرجل من اصحابنا جارية فدخل على ابي عبداللّٰه الصادق فرآه متسخطاً فقال له أرأيت لو ان اللّٰه اوحى اليك ان اختار لك او تختار لنفسك ما كنت تقول قال كنت اقول يا رب تختار قال فان اللّٰه عزوجل قد اختار لك ثم قال ان الغلام الذي قتله العالم الذى كان مع موسى(عليه السلام) وهو قول اللّٰه عزوجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيراً منه زكوة واقرب رحماً ابدلهما اللّٰه عزوجل به جارية ولدت سبعين نبياً واتى رجل وهو عند النبي(صلى الله عليه وآله) فاخبر بمولود اصابه فتغير وجه الرجل فقال له النبي(صلى الله عليه وآله) مالك قال خير فقال خرجت والمرأة تمخض فاخبرت انها ولدت جارية فقال(صلى الله عليه وآله) الارض تقلها والسماء تظلها واللّٰه يرزقها وهي ريحانة تشمها ومن سميت من البنات باسم فاطمة فيستحب لابيها اكرامها وترك اهانتها فان الصادق(عليه السلام) قال للسكونى اذا سميت ابنتك فاطمة فلا تسبها ولا تلعنها ولاتضربها احتراماً لمن سميت باسمها والمسمى باسمها هجموا على دارها واوجعوها ضرباً حتى صار في عضديها كالدملج ولم يكفهم ذلك حتى عصروها ما بين الحايط والباب الى ان نبت المسمار في صدرها وكسر ضلعها واسقطت جنيناً سماه النبي(صلى الله عليه وآله) المحسن.

المجلس السابع والعشرون

﴿ في فضل طلب أولاد الذكور وثمرته ﴾

تكاثرت الأخبار عن أئمتنا الاطهار عليهم السلام في فضل طلب الولد لان من مات بلا خلف فكان لم يكن بين الناس ومن مات وله خلف فكأنه لم يمت وقد روي عن الرضا(عليه السلام) انه يقول سعد امرىء لم يمت حتى يرى خلفاً عن نفسه وعنه(عليه السلام) ايضاً ان اللّٰه اذا اراد بعبد خيراً لم يمته حتى يريه الخلف.

وروي عن الصادق(عليه السلام) انه قال قال رسول اللّٰه اكثروا الولد اكاثر بكم الامم غداً وعنه(صلى الله عليه وآله) من نعمة اللّٰه على الرجل ان يشبهه به ولده وعنه(صلى الله عليه وآله) تزوجوا فانى اكاثر بكم الامم غداً فيالقيامة حتي ان السقط يقف محنبطاء على باب الجنة فيقال له فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي وعن علي بن الحسين(عليه السلام) من سعادة الرجل ان يكون له ولد يستعين بهم وعن الصادق(عليه السلام) لما لقى يوسف اخاه قال كيف استطعت ان تتزوج بعدي فقال ان ابي امرنى فقال ان استطعت ان يكون لك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فافعل وعنه(صلى الله عليه وآله) ان اولاد المسلمين موسومون عنداللّٰه شافع ومشفع فاذا بلغوا اثنى عشر سنة كتبت لهم الحسنات فاذا بلغوا الحكم كتبت عليهم السيئات وعن العسكري(عليه السلام) نعم العضد الولد.

من كان ذا وَلَدٍ يدرك ظلامته ان الذليل الذي ليست له ولد

والمرض يصيب الصبي يكون كفارة لوالديه فاذا مات اجر فيه وان بقي بعده استغفرله بعد موته وان الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة وان من سعادة الرجل الولد الصالح وميراث اللّٰه من عبده المؤمن الولد الصالح يستغفرله وعن رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) الولد الصالح ريحانة من اللّٰه قسمها بين عباده وان ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين عليهما السلام وريحانتاه من بعده احدهما سقوه السم حتى تقيأ كبده في

الطشت قطعة قطعة وثانيهما (قتلوه بعد علم منهم انه خامس اصحاب الكساء) والعمل الحسن الصادر من الولد يكون سببا لنجاة ابويه من النار فعن الصادق(عليه السلام) قال قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ثم مر به اخرىٰ فاذا هو لايعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام الاول وهو يعذب ومررت به السنة فاذا هو ليس يعذب فاوحى الله اليه انه ادرك له ولد صالح فاصلح طريقا وآوي يتيماً فلهذا غفرت له بما عمل ابنه ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) ميراث الله عزوجل من عبده المومن ولد يعبده من بعده ثم تلا آية زكريا (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) وينبغى طلب الولد مع الفقر والغنى والقوة على التربية والضعف لما رواه بكر بن صالح قال كتبت لابى الحسن(عليه السلام) انى اجتنبت طلب الولد منذ خمس سنين وذلك ان اهلي كرهت ذلك وقالت انه يشتد على تربيتهم لقلة الشيء فماترى فكتب(عليه السلام) إلي اطلب الولد فان الله يرزقهم وقال الباقر(عليه السلام) من سعادة الرجل ان يكون له الولد يعرف فيه شبهه وخلقه وشمايله فان ذلك يكون اسر لقلبه او خصوصاً اذا كان جامعاً لأوصاف اباء ابيه كعلي بن الحسين الاكبر فانه:

جمع الصفات الغر وهي تراثه ... من كل غطريف وشهم اصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر ... بابى الحسين وفي مهابة احمد
وتراه في خلق وطيب خلائق ... وبليغ نطق كالنبي محمد

المجلس الثامن والعشرون

﴿ في ثواب حب الأطفال ورحمتهم ﴾

تظافرت الروايات عن النبي والأئمة عليهم السلام الهداة بالحث على حب الاطفال ورحمتهم والاحسان اليهم حتى ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال احبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعد تموهم شيئاً فوفوا لهم فانهم لايرون إلا انكم ترزقونهم وان الله عزوجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان وبر الرجل بولده بره بوالديه وان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده والولد فتنة ومن قبل ولده كتب الله له حسنة وجاء رجل الى النبي(صلى الله عليه وآله) فقال ما قبلت صبياً لي قط فلما ولي قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) هذا رجل عندي من اهل النار و روى اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة مسيرة خمسائة من عام و عن الصادق(عليه السلام) بر الرجل بولده بره بوالديه و من كان عنده صبي فليتصاب له و إذا بكي الصبي فبكائه لا إلا إلا الله الى ان يأتى عليه سبع سنين فاذا جاز السبع فبكائه استغفار لوالديه الى ان يأتى أعلى الحدود فاذا جاز الحد فما اتى من حسنة فلوالديه و ما اتى من سيئة فلا عليها و يكره تفضيل بعض الولد على بعض بالمحبة و القبلة خوفاً من انعقاد الشحناء بينهما و ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) نظر الى رجل له ابنان فقبل احدهما و ترك الآخر فقال النبي(صلى الله عليه وآله) فهلا واسيت بينهما بل والعطية لما روي عنه(صلى الله عليه وآله) انه قال لمن اعطى لبعض اولاده شيئاً اكل ولدك اعطيت مثله قال لا قال فاتقوا الله و اعدلوا بين اولادكم فرجع في تلك العطية ولكن وردت روايات عديدة عنهم(عليهم السلام) بجواز ذلك و قد سئل الكاظم(عليه السلام) عن الرجل يكون له بنون وامهم ليست بواحدة ايفضل احدهم على الآخر قال نعم لا بأس به وقد كان يفضلني على عبدالله و سئل الرضا(عليه السلام) عن الرجل يكون بعض ولده احب اليه من بعض ولده على بعض فقال

نعم قد فعل ذلك ابوعبدالله نحل محمداً و فعل ذلك ابوالحسن نحل احمد شيئاً فقمت انا به حتى حزته له فقلت الرجل تكون بناته احب اليه من بنيه فقال البنات و البنون في ذلك سواء انما هو بقدر ما ينزلهم الله عزوجل و قد اتت فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) بابنيها الحسن و الحسين الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) في شكواه الذى توفي فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فانحلهما فقال اما الحسن فان له هيبتي و سؤددي و اما الحسين فان له شجاعتي وجودي و لذا(عليه السلام) يوم اللطف:

يكر فينثالون عنه كأنهم　　　مهاء خلفهن الضاريات شوارد

المجلس التاسع والعشرون

﴿ في حقوق الأولاد وكيفية تأديبهم ﴾

استفاضت اخبار ائمتنا الهادين في ان للاولاد على آبائهم حقوقاً من حيث تعليمهم و تأديبهم و ما ينبغي ان يعلموهم به آباؤهم فقد روي إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرات قل لا إله إلا اللّٰه ثم يترك حتى يتم له ثلاث سنين و سبعة اشهر و عشرون يوماً فيقال له قل محمد رسول اللّٰه سبع مرات و يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك و أيهما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة و يقال له اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين فاذا تم له ست سنين يقال له صل و علم الركوع و السجود حتى يتم له سبع سنين فاذا تم له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يتم له تسع فاذا تمت له علم الوضوء و ضرب عليه و علم الصلاة و ضرب عليها فاذا تعلم الوضوء و الصلاة و ضرب عليها فاذا تعلم الوضوء و الصلاة غفراللّٰه لوالديه و الولد سيد سبع سنين و عبد سبع سنين و وزير سبع سنين فان رضيت خلائقه لاحدى و عشرين سنة و إلا ضرب على جنبيه و لأن يؤدب احدكم ولده خير له من ان يتصدق بنصف صاع كل يوم، و روى اكرموا اولادكم و احسنوا آدابهم يغفر لكم و من قبل ولده كتب اللّٰه له حسنة و من فرحه فرحه اللّٰه يوم القيامة و من علمه القرآن دعى بالابوين فكسيا حلتين تضيء من نورهما وجوه اهل الجنة و روي الغلام يلعب سبع سنين و يتعلم الحلال و الحرام سبع سنين و عن الصادق(عليه السلام) دع ابنك يلعب سبع سنين و يؤدب سبع سنين و الزمه نفسك سبع سنين فان افلح و إلا فلا خير فيه و عن علي(عليه السلام) يرف الصبي سبعاً و يؤدب سبعاً و يستخدم سبعاً و منتهى طوله في ثلاث و عشرين سنة و عقله في خمس و ثلاثين سنة و ما كان بعد

ذلك فبالتجارب ولا تنافي بين هذه الروايات بعد تفاوت الاطفال في الذكاء و الاستعداد و يستحب تعليم الاولاد في صغرهم الحديث قبل ان ينظروا فى علوم العامة لقول علي(عليه السلام) علموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم اللّٰه به لا تغلب عليهم المرجئة برأيها فانما قلب الحدث كالأرض الخالية ما القى فيها من شيء قبلته و يبادر بالأدب قبل ان يقسموا قلبه و يشتغل لبه و يسبق اليه بعض غلبة الهوى و فتن الدنيا و يكون كالعصب النفور و ذكره(عليه السلام) المرجئة لا لخصوصية تفضي بذلك بل مراده محض التمثيل او من حيث كثرتهم في ذلك الزمن او انهم اظهر ذوى البدع و من حق الوالد على ولده إذا كان ذكراً ان يستفره امه و يستحسن اسمه و يعلمه كتاب اللّٰه و يطهره و يعلمه السباحة و الرماية و يزوجه إذا بلغ و يعطيه مما انعم اللّٰه به عليه من المال و اذا كانت انثى ان يستفره امها و يستحسن اسمها و يعلمها الغزل و سورة النور ولا يعلمها الكتابة ولا سورة يوسف ولا ينزلها الغرف ويعجل سراحها الى بيت زوجها و يستحب ايضاً تخفيف الصلاة إذا صرخ الطفل باكياً ولم يكن من يسكته بل يجوز لامه اذا بكي تناوله وهى في الصلاة و حملها له فضلا عما لو كان التشاغل بدعاء او خطبة و لذا قطع النبي(صلى الله عليه وآله) خطبته و نزل عن المنبر ليسكت الحسين(عليه السلام) لما جاء اليه و عثر بذيل ثوبه فسقط على الارض و هو يبكي.

المجلس الثلاثون

﴿ في جواز تأديب اليتيم و ثواب مسح رأسه ﴾

قال اللّه سبحانه في كتابه العزيز (واما اليتيم فلا تقهر) دلت هذه الآية الشريفة بظاهرها على النهي عن قهر اليتيم و ايذائه في الكلام و قال الطبرسي لا تقهره على ما له فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل في امر اليتامى و قيل معناه لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيماً ولكن يجوز اجماعاً لكافل اليتيم تأديبه مما يؤدب منه ولده و يضربه مما يضرب منه ولده لكن على القدر المتعارف و لا اثم عليه في ذلك لأنـه احسان محض و ما على المحسنين من سبيل و من انكر منكم قساوة قلبه و فـليدن يتيماً فيلاطفه و يقعده على خوانه و يمسح رأسه فاذا فعل ذلك لان قلبه و ما من عبد مؤمن يمسح يده على رأس يتيم ترحماً له او رحمة له إلا اعطاء اللّه بكل شعرة نوراً يوم القيامة و في رواية كتب اللّه بكل شعرة مرت عليها يده حسنة و اذا بكي اليتيم اهتز له العرش فيقول اللّه عزوجل من ابكي عبدي الذي سلبته ابويه في صـغره فوعزتي و جلالي و ارتفاعي في مكاني لا يسكته عبد إلا اوجبت له الجـنة و مـن ارضاه بشطر كلمة ادخلته الجنة و ان خير بيوتكم بيت فيه يتيم يحسن اليـه و شر بيوتكم بيت يساء اليه و روى انه كتب على باب الجنة لكل شيء حـيلة و حـيلة السرور في الآخرة اربع خصال مسح رأس اليتامى و التـعطف عـلى الارامـل و السعي في حوائج المؤمنين و تعهد الفقراء و المساكين و ان من كفل يتيما من المسلمين فادخله الى طعامه و شرابه ادخله اللّه الجنة البتة إلا ان يعمل ذنباً لا يغفر له و قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) انا كافل اليتيم كهاتين في الجنة و اشار باصبعه السبابة و الوسطى و روى ان اللّه عزوجل يقول إذا بكى اليتيم من ابكى هذا اليتيم الذي غيبت ابويه او اباه في الارض اشهدكم يا ملائكتي ان من اسكته برضاد فانا ضامن لرضاه من

الجنة قيل يا رسول الله و ما يرضيه قال يمسح رأسه و يطعمه تمرة و كان النبي(صلى الله عليه وآله) يحسن الى اليتامى و يبرهم و يوصي بهم و عن ابن ابى اوفي قال لقد كنا جلوساً عند رسول الله(صلى الله عليه وآله) فاتاه غلام فقال غلام يتيم و اخت لي يتيمة وام لي ارملة اطعمنا مما اطعمك الله و اعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فاتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة و عشرين تمرة فقال سبع لك و سبع لاختك و سبع لامك فقام اليه معاذبن جبل فمسح رأسه و قال جبرالله يتمك و جعلك خلفاً من ابيك و كان من ابناء المهاجرين فقال رسول الله رأيتك يا معاذ و ما صنعت قال رحمته قال لا يلي احد منكم يتيماً فيحسن ولايته و وضع يده على رأسه إلاكتب الله له بكل شعرة حسنة و محى عنه بكل شعرة سيئة و رفع له بكل شعرة درجة و كان اميرالمؤمنين(عليه السلام) يأخذ الايتام و يقعدهم في حجره و يمسح على رؤسهم و يبكي رحمة لهم و يلعقهم السمن و العسل حتى قال بعض اصحابه وددت انى كنت يتيما فيصنع بي علي(عليه السلام) مثل ما يصنع بهم وجائه يتيم وقت الافطار فدفع له جميع ما عنده ولم يفطر(عليه السلام) بغير الماء و كذلك كان و يصنع ولده الحسن و الحسين من بعده و قد صنع الحسين(عليه السلام) ذلك في طريق العراق عند سفره اليه بابنة مسلم بن عقيل لما بكت على ابيها حين اخبرت بموته و كذلك كان يفعل الأئمة عليهم السلام و الأولياء و الصلحاء مع اليتامى بل عليه جرت عادة عامة المسلمين سيا بعد ان لم يكن في فعله مشقة ولاكلفة على الفاعل و اقتنائه بذلك مزيد الاجر و الثواب و اهل الكوفة عمدوا الى يتامى الحسين(عليه السلام) بعد قتل ابيهم ضرباً بالسياط وشداً لأيديهم بالحبال و هم ينادون و اجداه وا محمداه.

المجلس الحادي والثلاثون

﴿ في وجوب بر الوالدين و ثوابه ﴾

قال اللّٰه جل شأنه في كتابه الشريف [واشكر لي ولوالديك و الى المصير] دلت هذه الآية باطلاقها على وجوب الشكر و الثناء للوالدين فضلا عن فعل الاحسان و البر معهما حيين كانا او ميتين مؤمنين كانا او مخالفين او كافرين فمن برهما ان تحسن صحبتهما ان يسألاك شيئاً مما يحتاجان اليه و ان كانا مستغنين أليس يقول اللّٰه عزوجل لن (تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) و قال (واما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما افٍ ولا تنهرهما) و ان ضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال (و قل لهما قولاً كريما) قال ان ضرباك فقل لهما غفراللّٰه لكمافذلك منك قول كريم قال (و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة) قال لا تملأ عينك من النظر اليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما و افضل الأعمال بعد الصلاة لوقتها بر الوالدين الجهاد في سبيل اللّٰه و جاء رجل الى النبي(صلى الله عليه وآله) فقال اوصيني قال لا تشرك باللّٰه شيئاً و ان احرقت بالنار و عذبت إلا و قلبك مطمئن بالايمان و والديك فاطعهما و برهما حيين كانا او ميتين و ان امراك ان تخرج من اهلك و مالك فافعل فان ذلك من الايمان و جاء معمر بن خلاد فقال للرضا(عليه السلام) ادعوا لوالدي اذاكانا لا يعرفان الحق قال ادع لهما و تصدق عنهما و ان كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما فان رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) قال ان اللّٰه بعثني بالرحمة لا بالعقوق، و قال رجل للصادق(عليه السلام) ان لي ابوين مخالفين فقال برهما كما تبرالمسلمين ممن يتولانا عن الباقر(عليه السلام) ثلاث لم يجعل اللّٰه فيهن رخصة اداء الامانة للبر و الفاجر و الوفاء بالعهد للبر و الفاجر و برالوالدين برين كانا او فاجرين و من سره ان يمد له في عمره يبسط له في رزقه فليصل ابويه

فان صلتهما من طاعة اللّٰه و احسن الطاعات برالوالدين عند اللّٰـة و بـرهمابعد و فاتهما والصلاة عليهما و الاستغفار لهما و انفاذ عـهدهما و اكـرام صـديقهما قـال الصادق(عليه السلام) ما يمنع احدكم ان يبر والديه حيين و ميتين يصلي عنهما و يتصدق عنهما و يحج عنهما و يصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما و له مثل ذلك فيزيده اللّٰه ببره وصلته خيراً كثيراً و من احب ان يخفف عزوجل عنه سكرات الموت فـليكن لقرابته وصولاً و بوالديه باراً فاذا كان الذى هون اللّٰه عليه سكرات المـوت و لم يصبه في حياته فقر ابداً و لن يدخل النار بـار بـوالديـه و رضى الرب في رضى الوالدين و سخطه في سخطهما و من يضمن لي بر الوالدين اضمن له كثرة المال و زيادة العمر و المحبة في العشيرة و البار يطير مع الكرام البررة و ملك الموت يتبسم في وجه البار و يكلح في وجه العاق و بين الانبياء و البار درجة و بـين العـاق و الفراعنة درجة و ان العبد ليرفع له درجة في الجنة لا يعرفها من اعماله فيقول رب انى لي هذا؟ فيقول باستغفارك لوالديك من بعدهما و ان من حقوقهما ان لا تسميهما باسمها ولا تجلس قبلهما ولا تحول وجهك عنهما ولا تضيق عليهما فيما قد وسع اللّٰه عليك من المأكول و الملبوس و ان تعظهما بحق ما يلزمك لهما إذا رأيتهما و ان تحملهما عند الكبر الى قضاء الحاجة فبروا اباكم تبركم ابناكم و كذلك تضع اللقمة في فيهما عند العجز و قد قيل لزين العابدين(عليه السلام) انت ابر الناس ولا نراك تؤاكل امك قال اخاف ان امد يدي الى شيء قد سبقت عينها عليه فاكون قد عـققتها و يسـتحب الزيادة في بر الأم على الأب فان الجنة تحت اقدام الامهات و حق الوالدة ثـلاثة ارباع و حق الوالد ربع و لهذا امر(عليه السلام) ثلاث مرات بالبر بالأم ثم بالرابعة امر بالبر بالاب لما سأله رجل عن بر الوالدين فقال(صلى الله عليه وآله) ابرر امك ابرر امك ابـرر امك ابرر اباك و روي ان للأم ثلثي البر و للاب الثلث و قيل لرسول اللّٰه اي الوالدين اعظم فقال(صلى الله عليه وآله) التي حملته بين الجنبين و ارضعته بين الثـديين و حـضنته عـلى الفخدين و فدته بالوالدين و قال رجل له(صلى الله عليه وآله) ان والدتي بلغها الكبر و هي عندي

الآن احملها على ظهري و اطعمها من كسبي و اميط عنها الاذى بيدي و اصرف عنهامع ذلك وجهي استحياء منها و اعظاماً لها كافئتها قال لا لأن بطنها كان لك وعاء و ثديها كان لك سقاء و قدمها لك حذاء و يدها لك وقاء و كانت تصنع لك ذلك و هى تمني حياتك و انت تصنع هذا و تحب مماتها و دعائها لك مستجاب في حقك و لذا قال الحسين(عليه السلام) عند براز ابنه علي الاكبر لليلى يا ليلى ادع الله لولدك فانى سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول دعاء الام مستجاب في حق ولدها فقلت له مولاى هل اصيب ولدي بشيء قال لا ولكن برز اليه من يخاف عليه منه، الحديث.

المجلس الثاني والثلاثون

﴿ في فضل صلة الرحم ﴾

قال اللّٰه عز اسمه في كتابه المجيد و فرقانه الحميد (يا ايها الناس اتقوااللّٰه الذي تسائلون بهِ والأرحام) قال الصادق(عليه السلام) هى ارحام الناس امر اللّٰه تبارك و تعالى بصلتها و عظمها و قرنها معه ثم قال(عليه السلام) ما نعلم شيئاً يريد في العمر إلا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد اللّٰه في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاث و ثلاثين سنة و يكون اجله ثلاثاً و ثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه اللّٰه ثلاثين سنة و يجعل اجله الى ثلاث سنين و هى تزكي الاعمال و تنسي الأموال و تدفع البلوى و تيسر الحساب و تنشي في الاجل و تحسن الخلق و تسمح الكف و تطيب النفس و اول ناطق من الجوارح يوم القيامة الرحم تقول يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك و بينه و من قطعني في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك و بينه و هى متعلقة يوم القيامة بالعرش و هى و حسن الجوار يعمران الديار و يزيد ان في الاعمار و ان اعجل الخير ثواباً صلة الرحم و توسع الرزق و تحبب فاعلها في اهل بيته و هى والبر ليهونان الحساب و يعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم و بروا اخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب و قال ابوعبداللّٰه(عليه السلام) صل رحمك و لو بشربة من ماء و افضل ما نوصل به الرحم كف الاذى عنها وصلة الرحم منساة في الاجل محببة في الاهل. و قال امير المؤمنين(عليه السلام) صلوا ارحامكم ولو بالتسليم ان اللّٰه يقول اتقوا اللّٰه الذي تسائلون به والارحام ان اللّٰه كان عليكم رقيباً بل يستحب صلة الرحم و ان كان قاطعاً.

قال اسحاق بن عمار: بلغني عن ابي عبداللّٰه(عليه السلام) ان رجلا اتي النبي(صلى الله عليه وآله) فقال يا رسول اللّٰه ان اهل بيتى ابوا إلا توثباً علي وقطعية لي فأرفضهم فقال إذاً يرفضكم

اللّٰه جميعاً قال كيف اصنع قال تصل من قطعك و تعطى من حرمك و تعفو عمن ظلمك فانك إذا فعلت ذلك كان لك من اللّٰه عزوجل عليهم ظهيراً و قال عبداللّٰه بن سنان قلت لابي عبداللّٰه الصادق(عليه السلام) لي ابن عم اصله فيقطعني حتى لقد هممت لقطيعته اياي ان اقطعه قال انك إذا وصلته و قطعك و صلكما اللّٰه جميعا و ان قطعته و قطعك قطعكما اللّٰه جميعا قال رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) من مشى الى ذي قرابة بنفسه و ماله ليصل رحمه اعطاه اللّٰه عزوجل اجر مائة شهيد و كان له بكل خطوة اربعون ألف حسنة و محى عنه اربعين ألف سيئة و رفع له من الدرجات مثل ذلك و كأنما عبداللّٰه مائة سنة صابراً محتسباً و اوصى المشاهد من امتي و الغالب منهم و من في اصلاب الرجال و ارحام النساء الى يوم القيامة ان يصل الرحم و ان كان منه على مسيرة سنة فان مر الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ الى الجنة و اذا مر الخائن للامانة و القطوع للرحم بنفعه لم ينفعها عمل و يكفأ به الصراط في النار و مكتوب على باب الجنة ان صلة الرحم باربعة و عشرين و ان من رعى حق قرابات ابويه اعطى في الجنة ألف درجة بعد ما بين كل درجتين حضر الفراس الجواد المضمر مائة سنة احدى الدرجات من فضة والاخرى من ذهب والأخرى من لؤلؤ والاخرى من زمرد والاخرى من زبرجد والاخرى من مسك والاخرى من عنبر والاخرى من كافور و إذا غضب الرجل على ذي رحمه فليمسه فان الرحم إذا مسها الرحم استقرت و لذا قام الكاظم(عليه السلام) الى الرشيد لما غضب اليه و أراد قتله وضع يده على جسده و قال له كيف افعل ذلك معك و انت ابن عمي و امس الناس بي رحماً بل ما من خطوة احب الى اللّٰه من خطوتين خطوة يسد بها صفاً في سبيل اللّٰه و خطوة الى ذي رحم قاطع يصلها وحدها ما التفت في اربعين اباً لقول رسول اللّٰه انه لما اسري بي الى السماء رأيت رحماً متعلقة بالعرش تشكو الى اللّٰه رحماً لها فقلت كم بينك و بينها من اب فقالت نلتق في اربعين اباً و لذا قال الحسين(عليه السلام) حين قتل ابنه على الاكبر لابن سعد مالك يا بن سعد قطعت رحمي قطع اللّٰه رحمك.

المجلس الثالث والثلاثون

﴿ في استحباب التجمل بالثياب ﴾

قال اللّٰه سبحانه في كتابه المنزل على نبيه المرسل (قل من حرم زينة اللّٰه التي اخرج لعباده) فان هذه الآية الشريفة مصرحة باباحة التزين و التجمل بكل ما سوغه اللّٰه لعباده فان اللّٰه عزوجل جميل يحب الجمال و يبغض البؤس و التباوس و إذا انعم على عبد بنعمة احب ان يراها و اثرها عليه بل ثلاثة لا يحاسب اللّٰه عليها المؤمن طعام يأكله و ثوب يلبسه و زوجة صالحة تعاونه و يحصن بها فرجه و ابصر رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) رجلا شعثاً شعر رأسه و سخة ثيابه مسيئة حاله فقال(صلى الله عليه وآله) من الدين المتعة و بئس العبد القاذورة و قال الصادق(عليه السلام) إلبس و تجمل فان اللّٰه جميل يحب الجمال وليكن من حلال فان اللّٰه اذا انعم على عبده بنعمة احب ان يرى عليه اثرها بان ينظف ثوبه و يطيب ريحه و يجصص داره و يكنس افنيته حتى ان السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر و يزيد في الرزق و كان علي ابن الحسين(عليه السلام) يلبس الجبة الخز بخمسأة درهم و المطرف الخز بخمسين ديناراً فيشتوا فيه فاذا خرج الشتاء باعه فتصدق بثمنه و تلا هذه الآية (قل من حرم زينةاللّٰه التي اخرج لعباده و الطيبات من الرزق) و لبس رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) الساج و الطاف و الخمايص و لبس السجاد(عليه السلام) ثوبين في الصيف يساويان خمسائة درهم و قال الصادق اني لأكره للرجل ان يكون عليه من اللّٰه نعمة فلا يظهرها فاذا انعم اللّٰه على عبد نعمة فظهرت عليه سمى حبيب اللّٰه محدث بنعمة اللّٰه على عبد نعمة فلم تظهر عليه يسمى بغيض اللّٰه مكذب بنعمة اللّٰه و اظهار النعمة احب الى اللّٰه من صيانتها فاياك ان تتزين إلا في احسن زي قومك و خير لباس كل زمان لباس اهله و ليتزين احدكم لأخيه المسلم كما يتزين للغريب الذى يحب ان يراه في احسن هيئة فقد كان

رسول الله(صلى الله عليه وآله) ينظر في المرأة و يرجل جمته و يمشط و ربما نظر في المرآة و سوى جمته فيه و لقد كان يتجمل لأصحابه فضلا على تجمله لاهله و يقول ان الله يحب من عبده إذا خرج الى اخوانه ان يتهيأ لهم و يتجمل بل ينبغى للرجل المؤسر اتخاذ الثياب الكثيرة الجياد و الطيالسة والقمص الوافرة يصون بعضها بعضاً و يتجمل بها ولا يكون مسرفاً لان الله عزوجل يقول لينفق ذوسعة من سعته و قيل للصادق(عليه السلام) يكون المؤمن عشرة اقمصة قال نعم قيل عشرون قال نعم قيل ثلاثون قال نعم ليس هذا من السرف انما السرف ان تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك و قد لبس الحسنان و السجاد و الصادقان و الرضا(عليهم السلام) ثيابا فاخرة ثمينه جداً فقيل لهم في ذلك و ان اميرالمؤمنين(عليه السلام) لم يكن يلبسها فاجابوا بان الله جل جلاله لم يحرم لباسا احله ولا شرابا احله و انما حرم الحرام قل او كثر و قد قال الله عزوجل قل من حرم زينة الله الآية و قال جل شأنه خذوا زينتكم عند كل مسجد و ان اميرالمؤمنين(عليه السلام) كان يلبس الخشن في زمان لا ينكر و لو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به و ان النبي(صلى الله عليه وآله) و عليا(عليه السلام) كانا في زمن مقفر غير جدب فأما إذا اقبلت الدنيا و ارخت عزاليها فاحق الناس بها ابرارها لا فجارها و مؤمنوها لا منافقوها و مسلموها لا كفارها، و قد اعطى الحسين(عليه السلام) من اثوابه لمحمد الحضرمي في الطف خمسة اثواب تساوي عشرة آلاف درهم و قال: خذها واستعملها في فداء ولدك. بل يكره للشخص الجليل و كل مؤمن لبس الحقير من الثياب و لذا لما جاءت زينب عليهاالسلام بتبان للحسين(عليه السلام) قال لها ارجعيه فان هذا لباس من ضربت عليه الذلة.

المجلس الرابع والثلاثون

﴿ في إستحباب التعمم و فضله و كيفيته ﴾

تكاثرت الأخبار و الروايات عن أئمتنا الهداة عليهم السلام باستحباب لبس العمايم و أفضلها البيض المرسلة لأنها تزيد في الحلم و هي تيجان العرب فاذا وضع العرب العمايم وضع الله عزهم و ركعتان مع العمامة خير من اربع ركعات و كان الفرق بين المسلمين و المشركين في اول الاسلام و ابتدائه التحنك بالعمايم، و من تعمم ولم يتحنك فاصابه داء لا دواء له فلا يلومن إلا نفسه و من خرج من منزله معتما تحت حنكه يريد سفراً لم يصبه في سفره سرق ولا حرق ولا مكروه، و من خرج في سفر فلم يدر العمامة تحت حنكه فاصابه داء لادواء له فلا يلومن إلا نفسه.

وقال الصادق(عليه السلام) ضمنت لمن خرج من بيته معتما ان يرجع اليهم سالماً و اني لأعجب ممن يأخذ في حاجة وهو معتم تحت حنكه كيف لا تقضى حاجته و نهى(صلى الله عليه وآله) عن العمة الطابقية و هي التي لا حنك لها و انها عمة ابليس و يكره لف العمامة من جلوس لأنه يورث الفقر و المسنون لفها من قيام و يقول عند لبسها اللهم ارفع ذكري و اعل شأني بعزتك و اكرمني بكرامتك بين يديك و بين خلفك اللهم توجني بتاج الكرامة والعز و القبول أو يقول: اللهم سومني بسيماء الايمان و توجني بتاج الكرامة و قلدني حبل الاسلام ولا تخلع ربقة الايمان من عنقي، و يجوز التعمم بالسواد تأسياً بالنبي(صلى الله عليه وآله) والسجاد و الصفراء و الحمراء و تعمم على(عليه السلام) بالبيضاء و كيفية التعمم ان يسدل طرفا منها بين يديه و يسدل طرفاً آخر من خلفه لكن طوله قدر اربع اصابع.

(وروى) انه هكذا كانت عمايم الملائكة يوم بدر لما نزلوا من السماء لنصرة النبي(صلى الله عليه وآله).

و هكذا عمم النبي علياً(عليه السلام) يوم الاحزاب لما برز الى عمروبن ود فلما ان سار اميرالمؤمنين(عليه السلام) الى ساحة الحرب رفع النبي(صلى الله عليه وآله) يديه بالدعاء له وقال برز الاسلام كله الى الشرك كله و اغرورقت عيناه بالدموع و كذلك عمم الحسين ولده على الكبر يوم الطف لما برز الى حرب اهل الكوفة و عيناه تهملان دموعاً و بكى كل منهما و ان كان للاشفاق لكنه في جنب الحسين(عليه السلام) أأكد لعلم النبي(صلى الله عليه وآله) برجوع على اليه سالماً و ان الفتح على يديه و ان عدوه مقتول بسيفه ولا كذلك الحسين(عليه السلام) فانه يعلم بعدم سلامة ولده و عدم صيرورة الفتح على يديه و انه يقطع بسيف عدوه ارباً ارباً ولكنه(عليه السلام) مع ذلك مسح دموعه بكمه و تجلد على ذلك الخطب النازل مخافة ان تشعر النساء بحاله فيشتد جزعهن و حزنهن و لكنه(عليه السلام) لما رآه قتيلا غلبت عليه شفقة الأبوة فنادى بعلو صوته: على الدنيا بعدك العفا يا ولدي.

المجلس الخامس والثلاثون

﴿ في استحباب التختم بالعقيق و فوائده ﴾

جاءت الاخبار تترى عن الأئمة الاطهار عليهم السلام ان التختم بالعقيق ينفي الفقر و ينفي النفاق و من ساهم بالعقيق كان سهمه الا وفر قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) تختموا بالعقيق فانه مبارك و من تختم به يوشك ان يقضي له بالحسنى و قضيت حوائجه ولم يفتقر ولا يصيب احدكم غم مادام ذلك عليه و انه اول جبل اقر للّه بالوحدانية ولي بالنبوة ولك يا علي بالوصية ولولدك بالامامة و لمحبيك بالجنة و لشيعة ولدك بالفردوس و ما رفعت كف الى اللّه احب من كف فيها عقيق و لما خلق اللّه موسى بن عمران كلمه على طور سيناء ثم اطلع على الارض إطلاعة فخلق من نور وجهه العقيق ثم قال اللّه عزوجل آليت على نفسي ان لا اعذب كفاً لابسه اذا تولى علياً بالنار.

ولا فرق في ذلك بين الاحمر و الاصفر و الابيض منه لما رواه بشير الدهان قال قلت لأبي جعفر (عليه السلام) أى الفصوص اركب خاتمي؟ فقال: يا بشير اين انت عن العقيق الاصفر و العقيق الابيض فانها ثلاثة جبال في الجنة فالاحمر مشرف على دار رسول اللّه و الاصفر على دار فاطمة الزهراء و الابيض على دار أميرالمؤمنين (عليه السلام) و يخرج من كل جبل نهر ابرد من الثلج و أحلى من العسل و اصفى من اللبن لا يشرب منها إلا آل محمد (صلى الله عليه وآله) و شيعتهم و تخرج الانهار الثلاثة من الكوثر و تجتمع في مكان واحد و هذه الجبال تسبح اللّه و تمجده و تستغفر لمحبي آل محمد فمن يتختم بشيء منها من شيعة آل محمد لم ير إلا الخير و الحسنى و السعة و الرزق و السلامة من جميع انواع البلاء وهو امان من السلطان الجائر و من كل ما يخافه الانسان و يحذره وهو امان في السفر و المتختم به لم ير مكروهاً و انه يحرس

من كل سوء و يدفع اللصوص و يكون مباركا عليه ولم يزل ينظر الى الحسنى مادام في يده ولم يزل عليه من‌اللّٰه واقية و من نقش فيه محمد نبي‌اللّٰه و علي ولي‌اللّٰه وقاه‌اللّٰه ميتة السوء ولم يمت إلا على الفطرة و صلاة ركعتين بفص عقيق تعدل ألف ركعة بغيره.

و قال الأعمش كنت مع ابي جعفرابن محمد(عليه السلام) على باب ابي جعفر المنصور فخرج من عنده رجل مجلود بالسوط فقال لي يا سليمان انظر ما فص خاتمه فقلت يابن رسول‌اللّٰه زدني؟ قال: يا سليمان هو امان من قطع اليد قلت يابن رسول‌اللّٰه زدني قال: هو امان من اراقة الدم قلت زدني قال: ان‌اللّٰه يحب ان ترفع اليه في الدعاء يد فيها فص عقيق كيف تخلو من الدنانير و الدراهم قلت زدني قال: انه امان له من كل بلاء قلت زدني قال: هو امان من الفقر، قلت احدث بها عن جدك الحسين عن اميرالمؤمنين قال نعم و اجعله باليمنىٰ فان النبي و أميرالمؤمنين و الأئمة(عليهم السلام) كانوا يتختمون في اليد اليمنىٰ و قد أوصى النبي علياً فقال له يا علي تختم باليمين فانها فضيلة عن‌اللّٰه عزوجل للمقربين و هم جبرئيل و ميكائيل وهو من جملة علامات المؤمنين الخمس.

و سئل الكاظم(عليه السلام) لأي شيء كان يتختم أميرالمؤمنين(عليه السلام) بيمينه؟ قال: لأنه امام اصحاب اليمين بعد رسول‌اللّٰه(صلى الله عليه وآله) و قد مدح‌اللّٰه اليمين و ذم اصحاب الشمال، و قد كان رسول‌اللّٰه(صلى الله عليه وآله) يتختم بيمينه و هو علامة لشيعتنا يعرفون به و بالمحافظة علي اوقات الصلوات و ايتاء الزكاة و مواسات الاخوان و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و محلّ جعله من الاصابع اليمنىٰ الخنصر كذلك كانوا يتختمون ائمة الهدى و أولياؤهم ولن يعرىٰ الحسين(عليه السلام) خنصره عن ذلك الى ان قتل(عليه السلام) ووقع على الارض من ظهر جواده قتيلا فجاء بجدل ليستلبه فلم يجد عليه شيئاً سوى الخاتم في خنصره فأراد نزعه منه فلم يتمكن لجمود الدماء عليه فطلب من الارض قطعة سيف فأخذه و احتز اصبعه الشريف و اخذ الخاتم منه.

المجلس السادس والثلاثون

﴿ في ثواب حسن الجوار و حرمة أذية الجار ﴾

اتفقت كلمات علمائنا في الاخبار تبعاً لنصوص الائمة الاطهار(عليهم السلام) على حسن الجوار للجيران لأنه يزيد في الرزق و الاعمار و يعمر الديار بل الجار كالنفس غير مضار ولا اثم و حرمة الجار على الجار كحرمة امه قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) انه مازال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه و ما آمن بى من بات شبعاناً و جاره جائع و قال الصادق(عليه السلام): ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره و ان يعقوب(عليه السلام) اذهب الله تعالى بصره و ابتلاه بفراق ولده لأنه شوى شاة واكلها ولم يعط جاره الصائم منها شيئاً.

و روى انه كان في بني اسرائيل مؤمن و كان له جار كافر و كان الكافر يرفق بجاره و يوليه المعروف في الدنيا فلما ان مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين و كان يقيه حرها و يأتيه الرزق من غيرها و قيل له هذا ما كنت تدخله على جارك المؤمن كل المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا بل المؤمن كل المؤمن من امن جاره بوائقه اي ظلمه ولا ايمان لمن لم يأمن جاره بوائقه و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذي جاره و حسن الجوار ليس كف الاذى عن الجار ولكن حسن الجوار صبرك على الاذى و من ضيع حق جاره اذا احتاج اليه منعه الله فضله يوم القيامة ووكله الى نفسه و من وكله الله عزوجل الى نفسه هلك ولا يقبل الله له عذراً اما لو تهتك الجار بأذية جاره فله ان يشكوه الى امام المسلمين او عدو لهم ليرتدع بذلك أو يعرض به عندهم و إلا فليتحول عنه ان امكنه وقد شكى رجل مرتين الى النبي(صلى الله عليه وآله) اذى جاره فأمره بالصبر و امره في الثالثة باخراج متاعه الى الطريق حتى يراه من يروح الى الجمعة و يخبر بالحال من سأله عن

سبب اخراج متاعه فتاب جاره و التزم ان لا يعود الى ايذائه و الجار الصالح العابد و العالم حجةالله على جيرانه.

قال الصادق(عليه السلام): ان الرجل منكم يكون فى المحلة فيحتج الله تعالى يوم القيامة على جيرانه به فقال لهم الم يكن فلان بينكم الم تسمعوا بكائه فى الليل فيكون حجةالله تعالى عليهم و من كان مؤذياً لجاره من غير حق حرمه الله ريح الجنة و كان مأواه النار و من حسن ايمان الجار صبره على ما يلاقى من اذى جاره و ابتلائه بجار السوء و ان كان جار السوء من القواصم التي تقصم الظهر و قد استعاذ رسول الله(صلى الله عليه وآله) منه لانه تراك عيناه و يرعاك قلبه ان رآك بخير ساءه و ان رآك بشر ستره، و من حسن الجوار التصديق عليه و اكرامه و قضاء مهمه و حاجته و ان تخلفه عند المكنة في اهله و ولده عند غيبته فان الله يسأل الرجل عن حق جاره و قد جرت عادة العرب عند المام النزيل بهم و نزول الجار عليهم باكرامه و توقيره و تبجيله و ان كان ليس من ذوي المروات و المراتب و اجراء الضيافة له ان كان منهم الى منزله و في منازلهم ان لم يكن من اهل ذاك و ايلائه المعروف و الاحسان و احترام ماله و اهله و ولده مادام مقيما معهم و نازلا بفنائهم و ارضهم و اهل الكوفة لم يتعبدوا بشرع ولا عرف فانهم لما نزل الحسين(عليه السلام) بجوارهم في كربلاء منعوه و اصحابه و صبيته و عياله ورود الماء و كذلك فعلوا بمسلم ابن عقيل لما نزل عليهم ولم يحسن جواره احد منهم سوى جارية اسمها طوعة.

المجلس السابع والثلاثون

﴿ في استحباب إتيان المساجد و عمارتها و فضلها ﴾ و فضل الصلاة فيها

قال الله سبحانه (ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) و كفى بهذه الاضافة دليلاً على شرفها و فضلها و فضل الاتيان اليها إذ هى احب البقاع الى الله عزوجل و خيرها و احب اهلها الى الله اولهم دخولا اليها و اخرهم خروجاً منها وشر بقاع الارض و الاسواق لأنها مأوى الشياطين و انما امرهم بتعظيم المساجد لانها بيوت الله في الارض و لشرفها كان ينبغي للداخل اليها ان يحيها بصلاة ركعتين فيها وانما نصبت لذلك و للقرآن ولا يأتي المسجد من كل قبيلة إلا وافدها و من كل اهل بيت إلا نجيبها ولا يرجع صاحب المسجد إلا باحدى ثلاث خصال اما دعاء يدعو به فيدخله الله الجنة واما دعاء يدعو فيصرف الله عنه به بلاء الدنيا واما اخ يستفيده في الله و كان علي بن أبي طالب(عليه السلام) يقول من اختلف الى المسجد اصاب احدى الثمان اخا مستفاداً في الله أو علماً مستطرفاً أو أية محكمة أو يسمع كلمة تدله على هدى أو رحمة منتظرة أو كلمة ترده عن ردى أو يترك ذنباً خشية أو حياءاً.

و عن النبي(صلى الله عليه وآله) من كان القرآن حديثه و المسجد بيته بنى الله له بيتاً في الجنة و ان الله تبارك و تعالى ليريد عذاب اهل الارض جميعاً حتى لايحاشى منهم احداً فاذا نظر الى اهل الشيب ناقلي اقدامهم الى الصلاة و الولدان يتعلمون القرآن رحمهم فاخر ذلك عنهم، و سبعة يظلهم الله في يوم لاظل إلا ظله امام عادل و شاب نشا في عبادة الله عزوجل و رجل قلبه متعلق في المسجد اذا خرج منه حتى تعود اليه و رجلان كانا في طاعة الله عزوجل فاجتمعا على ذلك و تفرقا و رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه و رجل دعته امرأة ذات حسب و جمال فقال انى اخاف الله و رجل

تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تصدق بيمينه و ان في التوراة مكتوباً ان بيوتى في الارض المساجد فطوبى لمن تطهر في بيته ثم زارني في بيتي و حق على المزور ان يكرم الزائر.

و عن علي(عليه السلام) الجلسة في الجامع خير لي من الجلسة في الجنة لأن الجنة فيها رضى نفسي و الجامع فيه رضى ربي و من بنىٰ مسجداً كمفحص قطاة بنىٰ‌اللّٰه له بيتاً في الجنة قال ابو عبيدة الحذاء مربي ابو عبداللّٰه(عليه السلام) في طريق مكة وقد سويت باحجار فقلت جعلت فداك نرجو ان يكون هذا من ذلك قال نعم و ان من بنى مسجداً في الدنيا اعطاه‌اللّٰه بكل شبر منه أو بكل ذراع منه مسيرة اربعين الف عام مدينة من ذهب و فضة و در و ياقوت و زمرد و زبرجد و لؤلؤ و من مشى الى المسجد لم يضع رجلا على رطب ولا يابس إلا سبحت له الارض الى الارضين السابعة و ما عبداللّٰه بشيء مثل الصمت و المشي الى مسجد من مساجداللّٰه بكل خطوة خطاها حتى يرجع الى منزله عشر حسنات و محى عنه عشر سيئات و رفع له عشر درجات و صلاة الرجل في منزله جماعة تعدل اربعاً و عشرين صلاة و صلاة الرجل جماعة في المسجد تعدل ثمانياً و اربعين صلاة مضاعفة في المسجد.

و عن النبي(صلى الله عليه وآله) يجيىء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف و المسجد و العترة يقول المصحف: يا رب حرقوني و مزقوني و يقول المسجد: يا رب عطلوني و ضيعوني و يقول العترة يا رب قتلونا و طردونا و شردونا فاجثوا الركبتين في الخصومة فيقول‌اللّٰه لي: انا اولى بذلك منك الحديث.

المجلس الثامن والثلاثون

﴿ في وظائف النوم و الممدوح منه و المذموم ﴾

قال الله سبحانه في محكم كتابه الشريف (و من آياته منامكم بالليل) لما جعل الله تعالى النهار لابن آدم مدرجة لطلب معاشه الذي به قوام بدنه جعل له الليل راحة و جماماً ليسبت به ويريح بدنه بالنوم ليقوى على اكتساب المعاش و طلب ما يتجمل به من اصناف الرياش و غير ذلكٍ في غده فهو وان كان مباحالة لكنه عند التأمل مستحباً في حقه ولو من جهة انه قرار البدن سيما لو قصد بنومه ان يتقوى بنومه على اليقظة في طاعة الله و على ما يراد منه من العبادات و الوظائف الدينية و الاعمال التي فيها مظاهر الذلة لله سبحانه و العبودية بل و خصوصاً لمن قصد بنومه و عنده الفراغ الى محاسبة نفسه مما اجترح من السيئات و الاستغفار مما اقترفه من الخطيئات و اصلاح مافات منه و تمثيل نفسه كأنه قد حل به الممات بل ينبغي له عند ان يتشهد الشهادتين فان النوم اخو الموت بل هو الموت الاصغر إذ قد لا يقوم من نومه و لذا قال(عليه السلام) كما تنامون تموتون بل يراد منه حال النوم ان يلتفت الى انه عبد مملوك فقير أو يخطر بباله انه رق ذليل حقير يريد ان ينام و يمد رجليه و تنبسط اعضائه و تنقبض في حركاتها و سكناتها بسببه بين يدي مالك جليل كبير عظيم قدير فيتأدب بالقول و الفعل بل كما بالغ في التأدب وجد في التذلل كان مولاه له اهلا و كان هو اصغر و احقر محلا ولكن يكره له الاكثار منه و استيفاء الليل به فانه يدع الرجل فقيراً الى يوم القيامة ممقوتاً من الله عزوجل و ان كثرة النوم مذهبة للدين و الدنيا و ان الله يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ فان المؤمن ليس بالنؤمة اولا يكون نؤمة بل ورد ان لايكون المؤمن عن الخير نواماً مهما استطاع و ان النوم بعد العشاء الاخيرة ولا سهر بعدها إلا لأحد رجلين مصلي أو مسافر.

وكان جل مسير ابي عبدالله الحسين(عليه السلام) في سفره الى العراق في ذلك الوقت و لعل ذلك اشفاقاً منه على مخدراتـه ان تـرى اشـخاصها لكـن قـال ابـوالحسـن الأمير(عليه السلام): اياك و النوم بين صلاة الليل و الفجر فان صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلاة و كان الصادقان يكرهان ان ينام الرجل من طـلوع الفـجر الى طـلوع الشمس لأن‌الله تعالى يقسم الارزاق في تلك الساعة و كان المن و السلوى فـيها ينزل على بني اسرائيل و نوم الغداة يورث الفقر و مـا عـجت الارض الى ربهـا عزوجل كعجيجها من ثلاثة من دم حرام يسفك عليها أو اغتسال من زنا أو النوم عليها قبل طلوع الشمس.

و روي رسول‌الله(صلى الله عليه وآله) قيلوا فان الله يطعم الصائم في منامه و يسقيه فـان الشيطان لا يقيل و النوم بعد العصر حمق و يورث السقم و النوم بين صلاة المغرب و صلاة العشاء الآخرة يحرم الرزق وهو نوم اليهود و النـصارى و غـيرهم مـن المشركين لأنهم ينامون بينهما و اطيب نوم و احسنه ما كان بعد الفـراغ مـن اداء الفرائض و السنن و جملة الحقوق الواجبة عليه و المسنونة حتى ينام فارغ القـلب مستقر الاعضاء وهو النوم المحـمود وهـو نـوم المـتعبدين الكـيسين لا الغـافلين الخاسرين و نوم المؤمنين على الجنب اليمين مستقبل القبلة كالميت في اللحد قد وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن لأنه لا يدري اينـتبه مـن رقـدته أم لا؟ وفي وصـية النبي(صلى الله عليه وآله) لعلي: يا علي النوم على اربعة اوجه نوم الانبياء على اقفيتهم لمناجات الوحي مستقبلين و اعينها لا تنام متوقعة لوحي‌الله عزوجل و نوم المؤمنين عـلى ايمانهم مستقبلين القبلة و نوم الكفار و المنافقين على يسارهم.

و في رواية عن الرضا(عليه السلام) ان هذا نوم الملوك و ابناء الملوك ليسـتمرؤا مـا يأكلون و ابليس مع اخوانه الشياطين و كل مجنون وذو عاهة يـنام عـلى وجـهه منبطحا ولا ينام الرجل على وجهه فان رأيتموه نائماً على وجهه فانبهوه أو فاتهموه، ولذا نبه اميرالمؤمنين(عليه السلام) ابن ملجم لما رآه نائماً على وجهه في المسجد فقال له يا

هذا انه نوم الشياطين، ثم قال له(عليه السلام): أراك قد همت بامر تكاد ان تخر له الجبال هداً ولو شئت لأخبرتك فيما تحت ثيابك. و ينبغي لمن أرادان يأوي الى النوم ان يمسحه بطرف إزاره لأنه لا يدري ما حدث بالفراش قبله و ان يجعل له عليه و سادة ليكون نومه اهنى عليها و انه لو نزل من دماغه بعض الفضلات أو خرج من انفه رعاف يسهل خروجه بسبب علو رأسه فلا ينسد بذلك انفه أو فمه فيضيق عليه النفس و لعل لذا لما سقط الحسين(عليه السلام) من على ظهر فرسه صنع له و سادة من التراب و نام عليها:

غريباً أرى يا غريب الطفوف تـوسد خـديك كـثبانها
وقـتلك صـبراً بأيـدٍ ابـوك ثـناها و كـسر أوثـانها

المجلس التاسع والثلاثون

﴿ في علة مشروعية الوضوء للصلوات الخمس ﴾

قال الله سبحانه في كتابه المجيد و فرقانه الحميد (وإذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و ايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم و ارجلكم الى الكعبين) إنما امر الله سبحانه بالوضوء للصلاة و بدء به لأن يكون العبد طاهراً اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعاً له فيما امره نقياً من الادناس و النجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل و طرد النعاس و تزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار و انما جوز الصلاة على الميت بغير وضوء لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود و انما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع و سجود و انما وجب الوضوء على الوجه و اليدين و مسح الرأس و الرجلين دون غيرها من اعضاء الانسان لان العبد إذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه و يظهر ما وجب فيه الوضوء و ذلك انه بوجهه يستقبل و يسجد و يخضع و بيده يسئل و يرغب و يرهب و يتبتل و برأسه يستقبله في ركوعه و سجوده و برجليه يقوم و يقعد و انما وجب الغسل على الوجه و اليدين و المسح على الرأس و الرجلين ولم يجعل غسلا كله ولا مسحاً كله لعلل شتى منها ان العبادة العظمى انما هي الركوع و السجود و انما يكون الركوع والسجود بالوجه و اليدين لا بالرأس و الرجلين.

ومنها ان الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس و الرجلين و يشتد عليهم ذلك في البرد و السفر و المرض و الليل و النهار و غسل الوجه و اليدين اخف من غسل الرأس و الرجلين و انما وضعت الفرائض على قدر اقل الناس طاقة من اهل الصحة ثم عم فيها القوي و الضعيف.

و منها ان الرأس و الرجلين ليس هما في كل وقت باديان ولا ظاهران كالوجه

واليدين لموضع العمامة و الخفين و غير ذلك و روي ان علة الوضوء التي من اجلها وجب غسل الوجه و الذراعين و مسح الرأس و الرجلين فلقيامه بين يدي الله عزوجل و استقباله اياه بجوارحه الظاهرة و ملاقاته بها الكرام الكاتبين فيغسل الوجه للسجود والخضوع و يغسل اليدين ليقلبهما و يرغب بهما و يرهب و يمسح الرأس و القدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في كل حالاته و ليس فيهما من الخضوع و التبتل ما في الوجه و الذراعين و جاء نفر من اليهود الى رسول الله فسألوه عن مسائل و كان فيما سألوه اخبرنا يا محمد لأي علة توضأ هذه الجوارح الأربع وهي انظف المواضع في الجسد فقال(صلى الله عليه وآله) لما ان وسوس الشيطان الى آدم ودنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قال و مشى اليها وهي اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها و أكل فتطاير الحلى و الحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام رأسه و بكى فلما تاب الله عليه فرض الله عليه و على ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فامره الله بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة و امره بغسل اليدين للمرفقين لما تناول بهما و امره بمسح الرأس لما وضع يده على ام رأسه وصار وضع اليد على أم الرأس فيمن يتوب من ولده عن المعصية سنة ولذا لما جاء الحر بن يزيد تائباً الى الحسين(عليه السلام) اتاه واضعاً يده على ام رأسه وهو يقول هل تجد لى يا سيدي من توبة فانى تائب الى الله مما فعلت.

المجلس الاربعون

﴿ في فضل الوضوء و ثوابه ﴾

اعلم ان الوضوء نصف الايمان و من شرائط الاسلام و من تمام الصلاة و الوضوء الكامل من شرائط الاسلام وحد من حدوداللّٰه ليعلم اللّٰه من يطيعه ممن يعصيه بل من شرايع الدين لمن اراد ان يتمسك بها و اراد اللّٰه هداه اسباغ الوضوء كما امره اللّٰه في كتابه الناطق و مما يكفراللّٰه به الخطايا و يزيد في الحسنات و مفتاح الصلاة ولا يقبل اللّٰه صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول و ان اعظم طهور الصلاة الذي اليقبل اللّٰه الصلاة إلا به ولا شيئاً من الطاعات مع فقده موالات محمد لأنه سيد المرسلين و موالاة اوليائهما و معادات اعدائهما قال رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) ان العبد إذا توضأ فغسل وجهه تناثرت ذنوب وجهه و إذا غسل يديه الى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه و إذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه و إذا مسح رجليه تناثرت عنه ذنوب رجليه و ان قال في اول الوضوء (بسم اللّٰه الرحمن الرحيم) طهرت اعضائه كلها من الذنوب و ان قال في آخر وضوئه أو غسله من الجنابة (سبحانك اللهم و بحمدك اشهد ان لا إله إلا انت استغفرك و اتوب اليك و اشهد ان محمداً عبدك و رسولك و اشهد ان علياً وليك و خليفتك بعد نبيك و ان اوليائه خلفائك و اوصيائه تحاتت عنه ذنوبه كما تتحات اوراق الشجر و خلق اللّٰه بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكا يسبح اللّٰه و يقدسه و يهلله و يكبره و يصلي على محمد و آله الطيبين) و ثواب ذلك لهذا المتوضي ثم يأمر اللّٰه بوضوئه و غسله فيختم عليه بخاتم من خواتيم رب العزة ثم يرفع تحت العرش حيث لا يتناوله اللصوص ولا يلحقه السوس ولا تفسده الاعداء حتى يرد عليه و يسلم اليه اوفر ما هو احوج و افقر ما يكون اليه فيعطى بذلك في الجنة مالا يحصيه

الغادون ولا يعيه الحافظون و يغفر اللّٰه له جميع ذنوبه حتى تكون صلاته نـافلة و كذلك الباكي على الحسين(عليه السلام) يجعل دمعه الملائكة في قوارير و يختم عليها بذلك الخاتم حتى يرد الباكي الموقف و قد اخذه لهب جهنم فتدفع اليه تلك القارورة فيؤمر بالقاء قطرة منها على النار فتهرب منه تبكيك عيني لا لأجل مثوبة

فاذا توجه العبد بوضوئه الى مصلاه ليصلي قال اللّٰه عزوجل لملائكته يا ملائكتي ألا ترون عبدي هذا قد انقطع من جميع الخلايق الي و امل رحمتي وجودي و رأفتي اشهدكم انى اخصه برحمتي و كرامتي.

و روي ان المتوضي اول مايمس الماء يتباعد عنه الشيطان و إذا غسل وجـهه بيض اللّٰه وجهه يوم تبيض وجوه و تسود وجوه فاذا غسل ساعديه حرم اللّٰه عليه اغلال النار و إذا مسح رأسه مسح اللّٰه عنه سيئاته و إذا مسح قدميه اجازه اللّٰه على الصراط يوم تنزل فيه الاقدام.

وقال محمد بن قيس سمعت ابا جعفر(عليه السلام) يحدث النـاس بمكـة في حـديث ان رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) قال للثقفي قبل ان يسأله اما انك جئت تسألني عن وضوئك و صلاتك مالك فيها فاعلم انك إذا ضربت يدك في الماء و قلت (بسم اللّٰه الرحمـن الرحيم) تناثرت الذنوب التي اكتسبتها يداك و إذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب عن يمينك و شمالك فاذا مسحت رأسك و قدميك تناثرت الذنوب التي مشت اليها قدميك فهذا لك في وضوئك فاذا قمت الى الصلاة و توجهت و قرأت ام الكتاب و ما تيسر لك من السور ثم ركعت فاتممت ركوعها و سجودها و تشهدت و سلمت غفر لك ذنب فيما بينك و بين الصلاة التي قدمتها الى الصلاة المؤخرة فـهذا لك في صلاتك و قال(صلى الله عليه وآله) لأنس اكثر من الطهور يزيداللّٰه في عمرك و ان استطعت ان تكون بالليل و النهار على طهارة فافعل فانك تكون إذا مت على طهارة شهيداً و الوضوء فريضة في الصلاة لأنها ثلاثة اثلاث ثلث طهور و ثلث ركـوع و ثـلث سجود ولا صلاة إلا بطهور و تارك الوضوء لا تقبل صلاته.

قال الصادق(عليه السلام): اقعد رجل من الاخيار في قبره فقيل له انا جالدوك مأة جلدة من عذاب اللّٰه قال لا اطقيها فلم يزالوا به الى واحدة فقالوا لابد منها قال فيم تجلدو فيها قالوا لأنك صليت يوماً بغير وضوء و مررت على ضعيف من سائر الناس فلم تنصره واما لو كان المحتاج الى النصرة مثل اهل البيت فقد قال الحسين لعبداللّٰه بن الحر الجعفي من سمع و اعيتنا فلم يجبنا اكبه اللّٰه على منخريه في النار و اهل الكوفة لما سمعوه(عليه السلام) ينادي بين اظهركم هل من ناصر ينصرنا اجابوه بان تدافعوا عليه ضرباً بالسيوف طعناً بالرماح رشقاً بالنبال و السهام رمياً بالصخور والحجار.

المجلس الحادي والاربعون

﴿ في علة غسل الجنابة و فضله ﴾

قال اللّٰه سبحانه في محكم كتابه الشريف و خطابه المنيف (وان كنتم جنباً فاطهروا) و انما فرض اللّٰه سبحانه الغسل على الجنب للنظافة و لتطهير الانسان مما أصابه من اذاه و تطهير ساير جسده لأن الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله و علة التخفيف في البول و الغايط انه اكثر و أدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرته و مشقته و مجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة و الجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم و الاكراه لأنفسهم.

وقال الصادق(عليه السلام): ان الجنابة بمنزلة الحيض و ذلك ان النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلا بحركة شديدة و شهوة غالبة فاذا فرغ الرجل تنفس البدن و وجد الرجل العارف من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك و غسل الجنابة مع ذلك ائتمن اللّٰه عليها عبيده يختبرهم بها و جاء نفر من اليهود الى رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) فسأله اعلمهم عن مسائل وكان فيم سأله ان قال لأي شيء امراللّٰه تعالى بالاغتسال من الجنابة ولم يأمر بالغسل من الغايط و البول؟ فقال رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) ان آدم(عليه السلام) لما اكل من الشجرة دب ذلك في عروقه و شعره و بشره فاذا جامع الرجل اهله خرج الماء من كل عرق و شعرة في جسده فاوجب اللّٰه عزوجل على ذريته الاغتسال من الجنابة الى يوم القيامة و البول يخرج من فضلة الشرب الذي يشربه الانسان و الغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله الانسان فعليه في ذلك الوضوء قال اليهودي صدقت فاخبرني ما جزاء من اغتسل من حلال فقال النبي(صلى الله عليه وآله) ان المؤمن إذا جامع اهله بسط سبعون الف ملك جناحه و تنزل الرحمة

فاذا اغتسل بنىٰ الله له بكل قطرة بيتاً في الجنة وهو سر فيما بينه و بين خلقه و لما ذكرناه او لا يغسل كغسل الجنابة كل ميت مسلم لأنه يخرج منه المني الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له تخرج تلك النطفة من عينه أو فيه أو غيره فتغسيل كل ميت من اموات المسلمين واجب حتما على المسلمين ولم يجر هذا الحكم في الحسين و أصحابه(عليهم السلام) فان من حضره من اهل الكوفة ما غسلوه ولا لفوه في كفن يوم الطفوف ولا مدوا عليه رداً.

المجلس الثاني والاربعون

﴿ في فضل الصلاة الواجبة و ثوابها ﴾

قال الله عز اسمه و جل ذكره في كتابه الشريف اقم الصلاة فـانها تـنهى عـن الفحشاء و المنكر و كيف لاتكون كذلك و حرية بما هنالك وهي مع ذلك ذكرالله الاكبر و انها لتحت الذنوب حت الورق و تطلقها اطلاق الربق و شبهها رسـول الله(صلى الله عليه وآله) بالحمة و النهر الجاري يكون على باب الرجل فهو يغتسل منه اليوم و الليل خمس مرات فما عسى ان يبقىٰ عليه من الدرن و هي الكتاب الموقوت و الفرض الثابت و هى ميزان الاعمال من وفي بها استوفى و مثلها مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطنباب و الاوتاد و الغشاء و إذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء و من قبل الله منه صلاة واحدة لم يعذبه و من قبل منه حسنة لم يعذبه وهي عمودالدين و اول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم فان صحت نـظر في عمله وان لم تصح لم ينظر في بقية عمله ورد عليه كله بل إذا ادى الرجـل صـلاة واحدة تامة قبلت جميع صلاته و ان كن غير تامات و ان افسدها كلها لم يقبل منه شيء ولم يحسب له نافلة ولا فريضة و إذا قام العبد المؤمن في صـلاته نـظرالله عزوجل اليه و اقبل عليه حتى ينصرف و اظلته الرحمة من فوق رأسه الى افق السماء و للمصلي ثلاث خصال اذا قام في صلاته يتناثر البر عليه من اعنان السماء الى مفرق رأسه و تحف به الملائكة من تحت قدميه الى عنان السماء و ملك يناديه ايها المصلي لو تعلم من تناجي ما انفتلت ولا التفت ولا زلت عن موضعك ابداً و ان ملك الموت يدفع الشيطان عن المحافظ على الصلاة و يلقنه شهادة ان لا إله إلاالله و ان محمداً رسول الله في تلك الحالة العظيمة و ما اعطى ابليس النظرة و الامهال الى يوم تبعث الناس فيه إلا لشيء كان منه شكرالله عليه و هو ركعتان ركعهما في السماء في اربعة آلاف سنة وهى اجل وصايا الانبياء فما احسن الرجل ان يغتسل أو يتوضأ فيسبغ

الوضوء ثم يتنحى حيث لا يراه انيس فيشرف الله عليه وهو راكع أو ساجد ان العبد إذا سجد فاطال نادى ابليس يا ويلتاه اطاعوا و عصيت و سجدوا و أبيت و ان طاعة الله عزوجل خدمة في الارض و ليس شيء من خدمته يعدل الصلاة فمن ثم نادت الملائكة زكريا و هو قائم يصلي في المحراب و ما علم مولانا الصادق(عليه السلام) شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلاة حتى قال لمعاوية بن وهب لما سأله عن ذلك ألا ترى الى العبد الصالح عيسى بن مريم(عليه السلام) قال و اوصاني بالصلاة و الزكاة مادمت حياً و ليس شيء افضل من الحج إلا الصلاة لأن صلاة فريضة خير من عشرين الف حجة و حجة خير من بيت مملوء ذهباً بتصديق منه حتى يفنى و هي البر و الجهاد من احب الاعمال ووجه الدين الصلاة فلا يشينن احدكم وجه دينه و لكل شيء انف و انف الصلاة التكبير و اصل الاسلام الصلاة و أحد أركانه الخمس التي بني عليها و دعائمه وحد الايمان واحد الفرايض المحمدية السمحة السهلة و الملة و أحد القرينين ولا انفى للفقر من ادمان حج هذا البيت و صلاة فريضة تعدل عند الله الف حجة و الف عمرة مبرورات متقبلات بل هى خير الدنيا وما فيها وبها تطفىء النيران وهي قربان كل تقي و معراج كل مؤمن نقي و خير موضوع و خير العمل و بها يدخل الله العبد الجنة وقد وكل الله بها ملكا ليس له عمل غيرها فاذا فرغ منها قبضها ثم صعد بها فان كانت مما لاتقبل قيل له ردها على عبدي فينزل بها حتى يضرب بها وجهه ثم يقول افٍ لك لا يزال لك عمل معين يعينني بل قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا تنال شفاعتي من استخف بالصلاة لايرد عليّ الحوض لا والله.

وقال الصادق(عليه السلام): ان شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة ولا سأل الله عبداً عن صلاة بعد الخمس و كلما صلى صلاة كفرت ما بينهما من الذنوب ولا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ عليالصلوات الخمس لوقتهن و إذا صليت في وقتها ارتفعت الى السماء بيضاء نقية و لذا قال بعض اصحاب الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء ألا نصلي لربنا يابن رسول الله فقال له(عليه السلام) ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين نعم هذا اول وقت الصلاة.

المجلس الثالث والاربعون

﴿ في علة فرض الصلاة ﴾

قال اللّٰه جل ذكره في كتابه الكريم: (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) انما فرضها اللّٰه سبحانه على المكلفين لأنها إقرار بالربوبية للّٰه عزوجل و خلع الانداد و قيام بين يدي الجبار جل جلاله بالذل و المسئلة و الاعتراف و الطلب للاقالة من سالف الذنوب ووضع الوجه كل يوم اعظام للّٰه عزوجل و ان يكون ذاكراً غير ناس ولا بطراً و يكون خاشعاً متذللا راغباً طالباً للزيادة في الدين و الدنيا مع ما فيه من الايجاب و المداومة على ذكر اللّٰه عزوجل بالليل و النهار لئلا ينسى العبد سيده و مدبره و خالقه فيبطر و يطغى و يكون في ذكره لربه و قيامه بين يديه زاجراً له عن المعاصي و مانعاً له عن انواع الفساد و ان الناس لو تركوا بغير تنبيه ولا تذكر للنبي باكثر من الخبر الاول و بقى الكتاب في ايديهم فقط لكانوا على ما كانوا عليه الاولون فانهم قد كانوا اتخذوا دينا و وضعوا كتاباً و دعوا اناساً الى ما هم عليه و قتلوهم على ذلك فدرس امرهم و ذهب حين ذهبوا و ارادالله ان لا ينسيهم امر محمد(صلى الله عليه وآله) ففرض عليهم الصلاة يذكرونه به كل يوم خمس مرات ينادون باسمه و تعبدوا باتيانه بالصلاة و ذكرالله لكيلا يغفلوا عنه فيدرس ذكره و ابن الزبير لما استولى ترك ذكره(صلى الله عليه وآله) فلم يصل عليه اربع جمع في خطبته فقيل له في ذلك فقال ان له اهيل سوء إذا ذكرته اشرأبت انافهم فقال محمد بن الحنيفة(عليه السلام) الحديث و لما هبط آدم(عليه السلام) من الجنة ظهرت به شامة سوداء من قرنه الى قدمه فطال حزنه و بكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل فقال له ما يبكيك يا آدم؟ فقال: من هذه الشامة التي ظهرت بي قال: قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلاة الاولى فقام وصلى فانحطت

الشامة الى عنقه فجائه في الصلاة الاولى فقام وصل فهذا وقت الصلاة الثانية فقام وصلى فانحطت الشامة الى سرته فجائه في الصلاة الثالثة فقال: قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلاة الثالثة فقام وصلى فانحطت الشامة الى ركبتيه فجائه في الصلاة الرابعة فقال: قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلاة الرابعة فقام وصلى فانحطت الشامة الى قدميه فجائه في الصلاة الخامسة فقال: قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلاة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمدالله و اثنى عليه فقال جبرئيل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلاة كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم و ليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة.

وجاء نفر من اليهود الى النبي(صلى الله عليه وآله) فسأله أعلمهم عن المسائل فكان مما سأله انه قال اخبرني عن الله عزوجل لأي شيء فرض هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل و النهار فقال النبي(صلى الله عليه وآله): ان الشمس عند الزوال لها حلقة فلا تدخل فيها فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي جل جلاله وهى الساعة التي يصلي علي فيها ربى جل جلاله ففرض الله علي وعلى امتي فيها الصلاة وقال (اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل) و هى الساعة التى يؤتى بجهنم فيها يوم القيامة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة ان يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلا حرم الله جسده على النار و هذه الساعة الشريفة واقف فيها يوم عاشوراء أهل الكوفة الحسين(عليه السلام) للحرب و القتال و داروا عليه و على اصحابه بالاسنة و النصال. و اما صلاة العصر فهي الساعة التي اكل فيها آدم من الشجرة فاخرجه الله عزوجل من الجنة فامر الله ذريته بهذه الصلاة الى يوم القيامة و اختارهاالله لأمتي فهي من احسن الصلوات الى الله عزوجل و اوصانى ان احفظها من بين الصلوات و امر امتي بحفظها و في هذه الساعة التي امر النبي امته بالصلاة فيها و المحافظة على صلاتها تركها اهل الكوفة يوم عاشوراء و اشتغلوا

بنهب خيم الحسين و تأجيج النار فيها و سلب عيالاته واما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب اللّٰه عزوجل فيها على آدم(عليه السلام) و كان بين ما اكل من الشجرة و بين ما تاب اللّٰه عزوجل ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام الآخرة يوم كألف سنة مما بين العصر الى العشاء وصلى آدم(عليه السلام) ثلاث ركعات ركعة لخطيئته و ركعة لخطيئة حواء و ركعة لتوبته ففرض اللّٰه عزوجل هذه الثلاث ركعات على امتي وهى الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدنى ربى عزوجل ان يستجيب لمن دعا فيها وهى الصلاة التي امرنى ربي فيها في قوله تعالى (فسبحان اللّٰه حين تمسون و حين تصبحون) و اما صلاة العشاء الآخرة فان للقبر ظلمة و ليوم القيامة ظلمة امرنى ربى، عزوجل و امتي بهذه الصلاة لتنور القبر و ليعطيني و امتي النور على الصراط و ما من قدم مشت الى الصلاة العتمة إلا حرم اللّٰه عزوجل جسدها على النار و هى الصلاة التي اختارهااللّٰه عزوجل تقدس ذكره للمرسلين قبلي و لفضل هذين الفريضتين و وقتهما قال الحسين(عليه السلام) لأخيه العباس مساء ليلة العاشر من المحرم لما رأى اهل الكوفة وقد زحفوا اليه بجموعهم لحربه ان استطعت تأخرهم عنا هذه العشية لنصلي فيها الى ربنا فافعل فانه يعلم اني احب الصلاة له والدعاء فمضى اليهم العباس.

المجلس الرابع والاربعون

﴿ في علة مشروعية الصلاة على الاموات ﴾

استفاضت الروايات و الاخبار عن ائمتنا الاطهار بوجوب الصلاة على موتى المسلمين وكذلك اجمع علماء الاسلام كافة و علة مشروعيتها جلب الثواب للميت و المصلين لأن الميت في ذلك الوقت محتاج اليه للغاية.

قال الرضا(عليه السلام): انما امروا بالصلاة على الميت ليشفعوا له و ليدعوا بالمغفرة لأنه لم يكن في وقت من الاوقات احوج الى الشفاعة فيه و الطلبة و الاستغفار من تلك الساعة و انما جعلت خمس تكبيرات دون ان تصير اربعاً أو ستاً لأن الخمس تكبيرات انما اخذت من الخمس صلوات في اليوم و الليلة فصار للميت من كل صلاة تكبيرة وفي وجه اخوان الله فرض على العباد خمس فرائض الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الولاية فجعل للميت من كل فريضة تكبيرة واحدة فمن قبل الولاية كبر خمساً و من لم يقبل كبر اربعاً فمن اجل ذلك تكبرون خمساً و من خالفكم يكبرون اربعاً على موتاهم لأنهم اقروا باربع و انكروا واحدة و انما جوزنا الصلاة على الميت بغير وضوئه لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود و انما هي دعاء و مسئلة قد يجوز ان تدعوالله و تسأله اي حال كنت وانما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع و سجود.

وقال الصادق(عليه السلام): لما مات آدم(عليه السلام) فبلغ الى الصلاة عليه فقال هبة الله لجبرئيل(عليه السلام) تقدم يا رسول الله وصل على نبي الله فقال جبرئيل(عليه السلام): ان الله امرنا بالسجود لأبيك فلسنا نتقدم ابرار ولده و انت من ابرهم فتقدم فكبر عليه خمساً عدة الصلوات التي فرضها الله على امة محمد(صلى الله عليه وآله) وهي السنة الجارية في

ولده الى يوم القيامة و كان رسول اللّٰه(صلی الله علیه وآله) يكبر علىٰ قومٍ خمساً و على قوم اربعاً فاذا كبر على رجل اربعاً اتهم الرجل.

وفي رواية اخرى عنه(علیه السلام) ما مضمونها ان تهمته بالنفاق قال(علیه السلام): كان يعرف المؤمن و المنافق بتكبير رسول اللّٰه(صلی الله علیه وآله) على المؤمن خمساً و على المنافق اربعاً وما من مؤمن يصلي علي الجنايز إلا اوجب اللّٰه له الجنة إلا ان يكون منافقاً أو عاقاً وقال رسول اللّٰه(صلی الله علیه وآله) من صلى على ميت صلى عليه سبعون الف ملك و غفراللّٰه له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و عنه(صلی الله علیه وآله) من صلىٰ علىٰ جنازة شيعه في جنازته مائه الف ملك كلهم يستغفرون له و من صلى على ميت صلى عليه جبرئيل و سبعون الف ملك و غفراللّٰه له جميع ذنوبه ولا ينبغي تكرار هذه الصلاة على الجنازة الواحدة مرتين لأنه(صلی الله علیه وآله) قال لا تصلوا على جنازة مرتين ولكن ادعوا لها إلا ان يكون الميت من اهل الشرف و الفضل كالشهداء و العلماء و الاولياء و الصلحاء فان تكرارها عليه من تعظيم شعائر الدين و ان رسول اللّٰه(صلی الله علیه وآله) لما اتاه جبرئيل بنعي النجاشي بكى بكاءاً شديداً حزناً عليه و قال ان اخاك اصحمة مات ثم خرج الى الجبانة وصلى عليه و كبر سبعاً وقال الحسين(علیه السلام): رأيت النبي(صلی الله علیه وآله) كبر على حمزة سبع تكبيرات و على الشهداء بعد حمزة خمس تكبيرات فلحق حمزة سبعون تكبيرة.

وقال علي(علیه السلام) فيما كتب في جواب معاوية من المفاخرة ان قوماً استشهدوا في سبيل اللّٰه من المهاجرين و لكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيدالشهداء و خصه رسول اللّٰه بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه و كبر(صلی الله علیه وآله) على فاطمة بنت اسد اربعين تكبيرة فسئل عن ذلك فاجاب التفت عن يميني فنظرت الى اربعين صفاً من الملائكة فكبرت لكل صف تكبيرة و كبر علي(علیه السلام) على رسول اللّٰه(صلی الله علیه وآله) خمساً و سبعين تكبيرة ثم دخل اصحابه عليه كل عشرة يصلون عليه و يخرجون و

كبر علي(عليه السلام) ايضاً على سهل بن حنيف و كان بدرياً خمساً و عشرين تكبيرة وقال انه اهل لأن يصلى عليه سبعون تكبيرة و كبر(عليه السلام) على فاطمة(عليها السلام) خمساً و عشرين تكبيرة ثم صلى خمساً و كان يصلي عليها في دارها ثم اخرجها ليلا و دفنها (ولأي الامور تدفن سراً) و ظاهر هذه الروايات و غيرها و كلمات علمائنا اختصاص هذه الصلاة بالرجل بمعنى ان الرجل يصلي على الجنازة لكن سأل بعض القميين الصادق(عليه السلام) اتصلي النساء على الجنايز فقال ان المغيرة بن ابى العاص و ساق الحديث الى ان قال فقتله يعني المغيرة زيد فجاء عثمان الى زوجته فقال لها انت خبرت اباك بمكانه فقتله فحلفت له بالله ما فعلت ذلك فاخذ خشبة القنب فضربها ضرباً مبرحاً فارسلت الى ابيها بعد ذلك انه قتلني فبعث اليها علياً فجاء بها الى النبي(صلى الله عليه وآله) فارته ظهرها فاغرورقت عيناه بالدموع و قال قتلها قتله الله فمكثت يوماً و ماتت في الثاني الى ان قال فخرجت فاطمة(عليها السلام) في نسائها فصلت على اختها و وجبت هذه الصلاة على كل مسلم ناطق بالشهادتين و الصبي إذا بلغ ست سنين ثم بعد ذلك يحمل الى قبره و يدفن و امامنا الحسين(عليه السلام) و اصحابه بعد قتلهم ما صلى عليهم احد ولا حفرت قبور لهم حتى يحملوا اليها ولا نقل ولم يترك احد من المسلمين هذه الصلاة على الميت منهم إلا اهل الكوفة فانهم لم يصلوا على الحسين(عليه السلام) و اصحابه بعد قتلهم لهم.

المجلس الخامس والاربعون

﴿ في علة مشروعية الزكاة و فضلها و عقاب تاركها ﴾

قال سبحانه في كتابه العزيز (وما اوتيتم من زكوة تريدون وجه اللّٰه فاولئك هم المضعفون) دلت هذه الآية الشريفة على ان في ايتاء الزكاة ابتغاء وجهه تعالى وقد تتضاعف الحسنات و تزداد الاجور و المثوبات و كيف لا يترتب عليها ذلك وهى اخت الصلاة قرنها اللّٰه تعالى في كتابه مشعراً بعدم القيام بالصلاة ممن لم يؤد الزكاة و صلوة فريضة خير من عشرين حجة و حجة خير من بيت مملوء ذهباً ينفقه في بر حتى ينفذ فلا افلح من ضيع عشرين بيتاً من ذهب بخمسة و عشرين درهما فان من منع الزكاة وقفت صلواته حتى يزكي و ان اللّٰه ليربيها لصاحبها كما يربي الرجل فصيله فيؤتى بها القيامة مثل احد و انها تدفع ميتة السوء و تفك من لحى سبعمائة شيطان و تعقب المال بالبركات و تزيد لصاحبه الدرجات و تطهره من الحرام و مالكه من المذام و الآثام و نفسه من الاخلاق الردية كالبخل و الشح و القساوة مما يجلب له الخطيئة ولو علم اللّٰه عدم سد حاجة الفقراء بها لافترض غيرها و بينا رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) في المسجد إذ قال قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتى اخرج خمسة نفر فقال اخرجوا من مسجدنا فلا تصلوا فيه و انتم لاتزكون بل من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم.

وسأل الرجعة عند الموت و هو قوله تعالى (رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت) وليمت إن شاء يهودياً و إن شاء نصرانياً بل ما من ذي زكاة مال نخل أو زرع أو كرم يمنع زكاة ماله إلا قلده اللّٰه تربة ارضه يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيامة بل مانع الزكاة يطوق بحية قرعاء تأكل من دماغه و ذلك قوله تعالى سيطوقون و ما بخلوا به يوم القيامة و خصوصاً مانع زكوة النقدين فان اللّٰه يحبسه

يوم القيامة بقاع قرقر و يسلط عليه شجاعاً اقرع اي ثعباناً لا شعر في رأسه لكثرة سمه يريده وهو يحيد عنه فاذا رأى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفحل ثم يصير طوقاً في عنقه و ان اللّه يبعث يوم القيامة اناساً من قبورهم مشدودة ايديهم الى اعناقهم لايستطيعون ان يتناولوا بها قدر انملة أي قدرها مع ملائكة يعيرونها تعبيراً شديداً يقولون هؤلاء الذين اعطاهم اللّه فمنعوا حق اللّه من اموالهم و ما ضاع مال في بر ولا بحر إلا بتضييع الزكاة ولا يصاد من الطير إلا ما ضيع تسبيحه و انما وضعت الزكاة اختباراً للاغنياء و معونة للفقراء ولو ان الناس ما افترقوا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الاغنياء و حقيق على اللّه ان يمنع حق اللّه في ماله و اقسم بالذي خلق الخلق و بسط الرزق انه ما ضاع مال في بر أو بحر إلا بترك الزكاة وان احب الناس الى اللّه اسخاهم كفاً واسخى الناس من ادى زكاة ماله تامة فوضعها في موضعها لم يسئل من اين اكتسب ماله و ملعون ملعون صاحب مال لايزكى و إذا منعت الزكاة منعت الارض بركاتها.

وقال الصادق(عليه السلام): دمان في الاسلام حلال من اللّه لايقضي فيهما احد حتى يبعث اللّه قائمنا اهل البيت فاذا بعث اللّه قائمنا اهل البيت حكم فيهما بحكم اللّه لا يريد عليهما بنية الزاني المحصن برجمه و مانع الزكاة يضرب عنقه و دم ثالث آخر حكمه اليه(عليه السلام) فيقضى به بحكم اللّه لا يريد عليه بينة دم قتله اجداده قدهم فسنة جدكم ما بينهم منسية و كتابكم مهجور وقال الصادق(عليه السلام): السراق ثلاثة مانع الزكاة و مستحل النساء و كذلك من استدان دينا ولم ينو قضائه و كتب الرضا(عليه السلام) الى محمد بن سنان ان علة الزكاة من اجل قوت الفقراء و تحصين اموال الاغنياء لأن اللّه عزوجل كلف اهل الصحة القيام بشأن اهل الزمانة و البلوى كما قال اللّه تعالى لتبلون في اموالكم و انفسكم في اموالكم اخراج الزكاة و في انفسكم توطين الانفس على الضر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم اللّه تعالى و الطمع في الزيادة مع ما فيه من الرأفة و الرحمة لأهل الضعف و العطف على اهل المسكنة و

الحث لهم على المواسات و تقوية الفقراء و المعرفة لهم على امر الدين و موعظة لأهل الغنى و عبرة لهم ليستدلوا على فقر الآخرة بهم و ما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله تعالى لما خولهم و اعطاهم و الدعاء والتضرع و الخوف من ان يصير و امثلهم في امور كثيرة في اداء الزكاة و الصدقات وصلة الارحام و اصطناع المعروف وهي مزيلة لاوساخ الذنوب كما يزيل الماء النجاسة و من هنا كانت الزكاة و الصدقة محرمة على بني هاشم و لذا قالت ام كلثوم لما اعطى بعض اهل الكوفة ايتام الحسين بعض التمر والجوز ان الصدقة محرمة علينا اهل البيت قامت تأخذ ذلك من ايدي الاطفال و افواههم و ترمي به الى الارض الخ.

المجلس السادس والاربعون

﴿ في بيان وجوب الخمس و علته ﴾

قال اللّٰه سبحانه في كتابه المجيد و فرقانه الحميد (اعلموا انما غنمتم من شيء فان للّٰه خمسه و للرسول ولذي القربى) دلت الآية الشريفة ان الخمس حق مالي فرضه اللّٰه مالك الملك على عباده في مال مخصوص له و لبني هاشم الذين هم رؤسائهم وسواسهم و أهل الفضل و الاحسان عليهم عوض اكرامه اياهم بمنع الصدقة و الاوساخ عنهم كاكرامة تعالى لهم بجعله ذلك من شرايط الايمان و باقرانه ذاته معهم في ذلك مبالغة في نفي احتمال الصدقة الوسخة التي تنزه عنها تلك الذات الجامعة لجميع صفات الكمالات و تعظيماً و إجلالا لهم باظهار هذه الشركة وإلا فحقه تعالى لوليه كما اشار اليه الصادق(عليه السلام) بقوله في خبر معاذ ان اللّٰه لم يسأل خلقه مما فى ايديهم قرضاً من حاجة به الى ذلك وما كان للّٰه من حق فانما هو لوليه اكراماً منه له بل وليه(عليه السلام) غير محتاج الى ما في ايدي الناس بل من زعم أن الامام يحتاج الى ما فى ايدي الناس فهو كافر انما الناس محتاجون ان يقبل منهم الامام قال اللّٰه عز اسمه (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها) بل قال(عليه السلام) انى لآخذ من احدكم الدرهم و انى لمن اكثر المدينة مالا ما اريد بذلك إلا ان تطهروا على انه قد تظافرت الاخبار و شهد له التدبر و الاعتبار بان الدنيا بحذافيرها لهم كما ان الدنيا و ما فيها لرسول اللّٰه.

وروى الدنيا و ما فيهااللّٰه و لرسوله و لنا فمن غلب على شيء منها فليتق اللّٰه و ليؤد حق اللّٰه و ليسر اخوانه فان لم يفعل ذلك فاللّٰه و رسوله و نحن براء منه وثالث قال رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) خلق آدم و اقطعه الدنيا قطيعة فما كان لآدم فلرسول اللّٰه و

ما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) فهو للائمة من آل محمد(صلى الله عليه وآله) بل تكاثرت الاخبار ان لهم الانهار الخمسة بل و الثمانية التي خرقها جبرئيل بابهامه بامر الله تعالى سيحان و جيحان و هنر بلخ و الخشوع و نهر الشاش بلد وراء النهر و مهران نهر الهند و نيل مصر و دجلة و فرات بل قال الصادق(عليه السلام) للمعلى بن خنيس: ان ما سقت هذه و استقت فهو لنا و ماكان لنا فهو لشيعتنا و ليس لعدونا منه شيء إلا ما غضب عليه و ان ولينا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه ـ يعني بين السماء و الارض ـ ثم تلا هذه الآية: (قل للذين آمنوا في الحياة الدنيا ـ المغصوبين عليها ـ خالصة لهم يوم القيامة) بلا غصب، و الخمس قد جعله الله تعالى لمحمد و ذريته اكراماً لهم فمن منع منه درهما أو أقل مستحلا كان من الغاصبين لهم، فان أيسر ما يدخل به العبد النار من أكل من مال اليتيم درهما و نحن اليتيم و ان الله لا إله إلا هو حيث حرم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام و الخمس لنا فريضة و الكرامة لنا حلال بل قال ابوجعفر(عليه السلام): لا يحل لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتى يصل الينا حقنا.

و عن ابي عبد الله عليه السلام: لا يعذر عبد اشترى من الخمس شيئاً أن يقول يا رب اشتريته بمالي حتى يأذن له اهل الخمس.

و في رواية ما مضمونها: ان من اكل منه شيئاً فهو غاصب لنا و نحن خصماؤه:

ويل لمن خصماؤه شفعاؤه و الصور في يوم القيامة ينفخ
لابد ان ترد القيامة فاطم و قميصها بدم الحسين ملطخ

ولا يقال ان مقتضى هذه الاخبار التضييق منهم(عليهم السلام) على شيعتهم للغاية مع انهم ابواب الكرم و معادن الجود و الرحمة و هم اهل العطف عليهم و الرأفة و هم من قال الله في حقهم: (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) لأنا نقول: انهم(عليهم السلام) و إن كانوا كذلك وفوق ذلك لكن بعد ان كان ذلك وظيفة آلهية لهم و مرتبة ربانية و عطية قدسية لا غضاضة عليهم لو طلبوها وحضوا الناس عليها و

على معرفتها إذ لا يعرف ذلك إلا من قبلهم(عليهم السلام) و هم لم يريدوا بذلك إلا ان يدين الناس كما اخبرالله تعالى بأنهم اهله دون غيرهم و انه حقهم الذي جعله الله لهم دون جعله الله من سواهم، فالمطالب بما هو له و تبيين ما ينسب اليه لا غائلة في شأنه ولا يقال لو ولاني حقه بعد ان كان مراده ان لا يجهل رعيته حقه و شأنه و مقامه فيهم و مرتبته. و لذا قال الحسين عليه السلام لما رأى تصميم اهل الكوفة على حربه و قتاله يوم عاشوراء: ايها الناس انسبوني من أنا أليس جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) و ابي علي بن ابي طالب و امي فاطمة بنت نبيكم.

المجلس السابع والاربعون

﴿ في الصوم و فضله و علة مشروعيته ﴾

قال اللّٰه تعالى في كتابه وشريف خطابه: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم). دلت هذه الآية الشريفة على مشروعيت الصوم في حق الامم المتقدمة ولكنه شهر رمضان أم غيره فلا دلالة فيها عليه، أن الصادق(عليه السلام) قال: ان شهر رمضان لم يفرض اللّٰه صيامه على احد من الامم قبلنا. قيل لهم: فقول اللّٰه عزوجل: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)؟ قال: انما فرض اللّٰه صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الامم ففضّل به هذه الامة و جعل صيامه فرضاً على رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) و على امته فهو فريضة من فرائض اللّٰه تعالى فرض اللّٰه عليكم صيامه، فمن صامه ايماناً و احتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه و صومه نسخ كل صوم كالنحر إذ نسخ كل ذبيحة ولا يسأل اللّٰه العبد عن صلاة بعد الخمس ولا عن صوم بعد رمضان فمن صلى الخمس وصام شهر رمضان و حج البيت و نسك و اهتدى الى الولاية قبل اللّٰه منه كما يقبل من الملائكة وهو شهر مبارك تفتح فيه ابواب الجنان و تغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من الف شهر من حرمها فقد حرم و ان للّٰه تعالى ملائكة موكلين بالصائمين يستغفرون لهم في كل يوم من شهر رمضان الى آخره و ينادون الصائمين كل ليلة عند افطارهم: ابشروا عباد اللّٰه فقد جعتم قليلاً و ستشبعون كثيراً بوركتم و بورك فيكم حتى اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان نادوهم: ابشروا يا عباداللّٰه فقد غفراللّٰه لكم ذنوبكم و قبل توبتكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون، و من صام شهر رمضان و حفظ فرجه و لسانه و كف أذاه عن الناس غفراللّٰه له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر و اعتقه من النار واحله دارالقرار و قبل شفاعته بعدد رمل عالج من مذنبي اهل التوحيد و ان المؤمن اذا

صام شهر رمضان احتساباً يوجب اللّٰه له سبع خصال يذيب الحرام من جسده و يقرّب من رحمة ربه و يكفر خطيئة ابيه آدم(عليه السلام) و يهون اللّٰه عليه سكرات الموت و يأمن من جوع يوم القيامة و عطشه و يعطيه اللّٰه البراءة من النار و يطعمه من طيبات الجنة. و ناهيك في فضله انه احد الخمسة التي بني عليهاالسلام و انه جنة و حجاب من نار ربه يتباعد الشيطان عن الانسان كما يتباعد المشرق من المغرب لأن الصوم يسودّ وجهه و الصدقة تكسر ظهره و الحب في اللّٰه و الموازرة على العمل الصالح يقطع دابره و الاستغفار يقطع وتينه، ولكل شيء زكاة و زكاة الأبدان و الأجساد الصيام.

قال النبي(صلى الله عليه وآله): اخبرني جبرئيل عن ربه انه قال: ما امرت ملائكتي بالدعاء لأحد من خلق إلا استجبت لهم فيه و انه من ابواب الخير و الصائم في عبادة و إن كان على فراشه ما لم يغتب مسلماً و لخلوق فم الصائم أطيب و أفضل عنداللّٰه من ريح المسك و ان الرجل ليصوم يوماً تطوعاً يريد ما عند اللّٰه فيدخله اللّٰه به الجنة و الصوم يذهب البلغم ويزيد الحفظ و وجاء من الباه و يصحح البدن و يرضى الرب، ونوم الصائم عبادة و صمته تسبيح و عمله متقبل و دعاؤه مستجاب و من ختم له بصيام يوم دخل الجنة و وجبت له المغفرة، و ان في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها الحلل و من اسفلها خيل بلق مسرّجة ملجمة ذوات اجنجة لا تروث ولا تبول فيركبها اولياءاللّٰه فتطير بهم في الجنة حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم: يا ربنا ما بلّغ بعبادك هذه الكرامة؟ فيقول اللّٰه جل جلاله: انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون و يصومون النهار ولا يأكلون و يجاهدون العدو ولا يجبنون و يتصدقون ولا يبخلون وان للجنة باباً يدعى الرّيان لايدخل منه إلا الصائمون، و كل اعمال ابن آدم بعشرة اضعافها الى سبعمائة ضعف إلا الصبر فانه للّٰه وهو يجزي به فثواب الصبر مخزون في علم اللّٰه و الصبر الصوم و ان الصائم منكم ليرتع في رياض الجنة و تدعوا له الملائكة حتى يفطر على شيء من التمر فهو حسن لأنه كان رسول

اللّه(صلى الله عليه وآله) في زمن التمر يفطر على اللبن و التمر و في زمن الرطب الرطب و كان علي(عليه السلام) يعجبه او يستحب ان يفطر على اللبن و كان غالباً يفطر على السويق و هذه عادته(عليه السلام) لم يتركها منذ صام حتى ليلة ضرب فيها على رأسه و هى ليلة التاسع عشر من شهر رمضان.

و من صام اللّه في يوم شديد الحر فأصابه ظمأ وكل اللّه به الف ملك يمسحون وجهه و يبشرونه حتى اذا افطر قال اللّه عزوجل: ما اطيب ريحك و روحك ملائكتي اشهدوا اني قد غفرت له.

و انما جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور لأن شهر رمضان هو الشهر الذي انزل اللّه فيه القرآن و فيه نبي محمد(صلى الله عليه وآله) و فيه ليلة القدر التي هى خير من الف شهر و فيها يفرق كل أمر حكيم و فيها رأس السنة و يقدّر فيها ما يكون في السنة من خير او شر او مضرة او منفعة او رزق او أجل و لذلك سميت ليلة القدر فهو جامع لجوامع الخير و الفضل، و انما امروا بصوم ثلاثين يوماً من هذا الشهر لا أقل ولا اكثر لأنه قوة العباد التي يعم فيه القوي و الضعيف، انما اوجب اللّه الفرايض على اغلب الاشياء و اعم القوي ثم رخص لأهل الضعف و رغب اهل القوة في الفضل ولو كانوا يصلحون على اقل من ذلك لنقصهم ولو احتاجوا الى اكثر من ذلك لزادهم، و انما امروا بالصوم لكي يعرفوا ألم الجوع و العطش فيستدلوا على فقر الآخرة و ليكون الصائم خاشعاً ذليلا مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً على ما اصابه من الجوع و العطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الامساك عن الشهوات و يكون ذلك واعظاً لهم في العاجل و رائضاً لهم على اداء ما كفلهم و دليلا لهم في الآجل و ليسرفوا شدة مبلغ ذلك على اهل الفقر و المسكنة في الدنيا فيؤدوا لهم ما افترض اللّه لهم في اموالهم.

وان هذا الشهر افضل الشهور عنداللّه و ايامه افضل الايام لياله افضل الليالي و ساعاته افضل الساعات و هو شهر عظيم تضاعف فيه الحسنات و تمحى فيه

السيئات و ترفع فيه الدرجات، من تصدق بهذا الشهر صدقة غفرالله له ذنوبه و من كظم فيه غيظه غفرالله ذنوبه و من وصل فيه رحمه غفرالله له ذنوبه، و انه اذا اقبل اليكم اقبل بالبركة و الرحمة.

وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يسميه المرزوق و شهر العتق من النار و اذا ادبر عنكم ادبر بغفران الذنوب.

وكان(صلى الله عليه وآله) يقول: معاشر الناس اذا طلع هلال رمضان غلت مردة الشياطين و فتحت ابواب السماء و ابواب الجنان و ابواب الرحمة و غلقت ابواب النار و استجيب الدعاء و كان لله فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم من النار فاذا طلع هلال شوال نودي المؤمنون ان اغدوا الى جوائزكم فهو يوم الجائزة. قال ابو جعفر(عليه السلام): أما والذي نفسي بيده ما هى جائزة الدنانير و الدارهم.

وقال الصادق(عليه السلام): فازوا والله بجوائز ليست كجوائز العباد ألا وهى البراءة من النار و هناك يفرح المؤمنون بعيدهم. يعني يتمنون عود الصيام عليهم حتى ينالوا هذه الكرامة في مثل هذا اليوم.

وما يمر على اهل هذا البيت عيد شهر رمضان إلا و يتجدد لهم فيه الحزن على أميرالمؤمنين، و ما يمر عيد النحر عليهم إلا و يذكرون في شهر خروج الحسين(عليه السلام) الى العراق من مكة، ولذا قال قائلهم:

نحن بنو المختار ذو غصص يجرعها في الأنام كاظمنا

الى ان قال:

يفرح هذا الورى بأعيادهم و نحن اعيادنا مآتمنا

المجلس الثامن والاربعون

﴿ في فضل التنور بالنورة و الاطلاء فيها ﴾

اتفقت كلمة علمائنا لاتفاق اخبار آل بيت الرسول(عليهم السلام) على التنور بالنورة لأن النورة نشرة و طهور للجسد لأن شعر الجسد اذا طال قطع ماء الصلب و أرخى المفاصل و ورث الضعف و النسل، و ان طليه بالنورة يزيد في ماء الصلب و يقوي البدن و يزيد في شحم الكليتين و يسمن البدن و ان ازالة شعر الجسد بالنورة من اخلاق الانبياء قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): لا يطولن احدكم شاربه ولا شعر ابطيه ولا عانته فان الشيطان يتخذها مخبأ يتستربها.

وكان شريعة ابراهيم(عليه السلام) التوحيد و الاخلاص و زاده في الحنيفية الختان و قص الشارب و نتف الابط و تقليم الاظفار و حلق العانة و أمره ببناء البيت و الحج و المناسك فهذه كلها شريعته، وقال الله تعالى له: تطهر فحلق عانته، ثم قال: تطهر فاختتن.

و أول من اتخذ النورة سليمان بن داود(عليه السلام) لبلقيس زوجته بتعليم الجن له، فمن اراد الاطلاء بالنورة و اخذ من النورة فشمه و جعله على طرف انفه و قال: صلى الله على سليمان بن داود كما أمر بالنورة لم تحرقه النورة.

وقد اطلى الصادق(عليه السلام) بعد يومين من طلائه الأول بها و قال: انه طهور للبدن و ان اتت عليك عشرون يوماً و ليس عندك فاستقرض على الله و تنور، ومن اتت عليه اربعون يوماً و لم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة. قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يترك حلق عانته فوق الاربعين فان لم يجد فليستقرض بعد الأربعين ولا يؤخره.

و يحسن اكثار الاطلاء بالنورة في الصيف فأن طليه في الصيف خير من عشرة في

الشتاء، ومن اخذ الحناء من فراغه من اطلاء النورة و جعله على اظافيره او اطلى بها من قرنه الى قدميه أمن من الأدواء الثلاثة الجنون و الجذام البرص.

وقد أمر أئمة الهدى(عليهم السلام) بازالة شعر الصدر و اليدين و الرجلين و نحوهما من مواضع البدن و عللوه بأن كثرة الشعر في الجسد تقطع الشهوة وما كثر شعر رجل قط إلا قلت شهوته، ولا اسراف في النورة وقد فعلها الأئمة الهادون(عليهم السلام) بل لم يترك الحسين الاطلاه بها حتى في ارض الطف فانه قد اعد له مكاناً و دخل فيه ليطلي فوقف برير و عبدالله قريباً منه ليطليا بعده فجعل برير يضاحك عبدالله و يمازحه فقال له عبدالله: يا برير ما هذه ساعة باطل.

المجلس التاسع والاربعون

﴿ في فضل الخضاب ﴾

قال اللّٰه سبحانه في كتابه العزيز: (و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة). قال الصادق(عليه السلام): من القوة المأمور بالاعداد لها هو الخضاب بالسواد، وقد أمر رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) في غزاة غزاها ان يختضبوا بالسواد ليقووا به على المشركين.

وقال(صلى الله عليه وآله): الحناء خضاب الاسلام و يزيد في المؤمن عمله و يذهب بالصداع و يحد البصر و يزيد في الوقاع و ما خلق اللّٰه شجرة أحب اليه من الحناء و هو سيد الرياحين في الدنيا و الآخرة و الحناء يزيد في ماء الوجه و يكثر الشيب وهو مهيبة في الحرب و محبة الى النساء ويزيد في الباه و يطرد الريح من الاذنين و يجلو الغشاء عن البصر و يلين الخياشيم و يطيب النكهة و يشداللثة و ينهب بالغشيان و يقلّ وسوسة الشيطان و تفرح به الملائكة و يستبشر به المؤمن و يغيظ به الكافر و يذهب بالضنا و السهك و يزيد في رونق الوجه و يسكن الزوجة و يحسن الولد وهو زينة وهو طيب و براءة في قبره و يستحي منه منكر و نكير و نفقة درهم في الخضاب أفضل من صدقة الف درهم في سبيل اللّٰه.

دخل الحسن بن الجهم على الرضا(عليه السلام) وقد اختضب بالسواد فقال: أراك اختضبت بالسواد، فقال: ان في الخضاب أجراً و الخضاب و التهيئة مما يزيد اللّٰه عزوجل به في عفة النساء ولقد ترك نساء العفة بترك ازواجهن لهن التهيئة.

ودخل قوم على أبي جعفر(عليه السلام) فرأوه مختضباً بالسواد فسألوه فقال: اني رجل احب النساء فأنا اتصنع لهن. قال رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله): احب خضابكم الى اللّٰه الحالك و انه مكبتة للعدو.

واهدي الى رسول اللّٰه(صلى الله عليه وآله) الخضاب و اختضب به وقال: غيروا الشيب ولا

تشبهوا باليهود و النصارى. وهذه الرواية رواها الجمهور عنه(صلى الله عليه وآله) فلا مجال لانكار هم على الشيعة ذلك بعد روايتهم لها في صحاحهم. وروي انه جاء رجل اليه(صلى الله عليه وآله) فنظر الى الشيب في لحيته فقال: نور تم ثم قال: من شاب شيبة في الاسلام و كانت له نوراً يوم القيامة، فخضب الرجل بالسواد فقال النبي(صلى الله عليه وآله): نور و اسلام و ايمان و محبة الى نسائكم و رهبة في قلوب اعدائكم.

وروي: ان اميرالمؤمنين(عليه السلام) هو ذلك الرجل ثم بعد ذلك ترك فقيل له: لو غيرت شيبتك يا أميرالمؤمنين فقال تارة: الخضاب زينة و نحن قوم في مصيبة بفقد رسول الله، وقال اخرى: انتظر اشقاها ان يخضب لحيتي من دم رأسي بعهد معهود اخبرني به حبيبي رسول الله.

و اختضب الجواد(عليه السلام) بالكتم، و كان الرضا(عليه السلام) يختضب بالسواد، و اختضب الكاظم بالحمرة، وعن محمد بن صدقة العنبري: انه لما توفي الكاظم(عليه السلام) كان في رجليه اثر الحناء و الحديد في ساقيه. و خضب الصادق و اختضب ابوجعفر(عليه السلام) بالحناء، قال ابوالصباح: اني رأيت اثر الحناء في يد ابي جعفر(عليه السلام). وقال الحكم بن عيينة: رأيت ابا جعفر(عليه السلام) وقد اخذ الحناء وقد جعله على اظافيره. وكان علي بن الحسين(عليه السلام) يختضب بالحناء و الكتم ـ يعني الوسمة و اختضب الحسين بالحناء و الكتم، و قتل الحسين(عليه السلام) وقد نصل الخضاب من عارضيه إلا انه(عليه السلام) قبل مقتله بيسير خضب وجهه و لحيته من الدم الذي اخرجه السهم المحدد المسموم من قلبه وقال: هكذا الق الله و جدي رسول الله و أنا مخضب بدمي مغصوب علي حقي.

المجلس الخمسون

﴿ في فضل الطيب و التطيب به ﴾

استفاضت اخبار آل بيت محمد(عليهم السلام) باستعمالهم الطيب و التطيب به، وقد كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) ينفق في الطيب اكثر مما ينفق في الطعام و ان ما انفقت في الطيب فليس بسرف وهو مما حبب الى الرسول(صلى الله عليه وآله) و اعطى وهو من اخلاق الأنبياء و سنن المرسلين، ويشد القلب و يزيد في الجماع و نشرة و يسمن البدن و يزيل الغم و ان الملائكة لتستنشق ريح الطيب من المؤمن، و من تطيب اول النهار لم يزل عقله معه الى الليل فينبغي استعماله عند دخول المساجد و بعد الوضوء و للصلاة فان صلاة المتطيب افضل من سبعين صلاة بغير طيب، ولا ينبغي للرجل ان يدع الطيب في كل يوم فان لم يقدر فيوم و يوم لا وان لم يقدر ففي كل يوم جمعة ولا يدع.

وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) اذا كان يوم الجمعة ولم يصب طيباً دعا بثوب مصبوغ بزعفران فرشّ عليه الماء ثم مسح بيده وجهه و قال: ليتطيب احدكم يوم الجمعة ولو من قارورة امرأته. وقال(صلى الله عليه وآله) ايضاً: قال لي حبيبي جبرئيل: تطيب يوماً و يوماً لا و يوم الجمعة لابد منه ولا يترك له. وكان(صلى الله عليه وآله) لا يرد الطيب ولا الحلوى لو اهديا اليه و يكره ردهما لأنه كرامة ولا ينبغي رد الكرامة.

قال علي(عليه السلام): لا يأبى الكرامة إلا حمار، قيل له: ما معنى ذلك؟ قال: الطيب و الوسادة، وعدّ اشياء معهما.

وسبب وجدان الطيب في الأرض: انه لما هبط آدم و حوا ممشطة شعر رأسها بطيب الجنة و شادّة به فلما هبطت الى الأرض قالت في نفسها ما اؤمل من المشاطة التي امتشطتها في الجنة وقد غضب على ربي فنفضت شعر رأسها فأخذت الريح الرائحة الطيبة التي نزلت من شعرها إلى المشرق و المغرب و ارسل اكثرها إلى ارض

الهند فلذا انبت اكثر النباتات التي لها روائح طيبة في الهند.

وروي ايضاً: ان آدم(عليه السلام) لما اكل من الشجرة ووقع ما عليه من حلي الجنة و ستر عورته بأوراق من ورق الجنة و هبط الى الارض فأخذ الريح الجنوب رائحة تلك الورقة الى الهند فأثر رائحته الطيبة في الهند، واكل من تلك الورقة من الحيوانات غزال المسك فجرى الريح الطيب في لحمه و جسده فاجتمع عند سرته و حصل منه المسك.

وكان رسول الله صلى الله عليه و آله يحب التطيب بالمسك وكان يرى و ميض المسك في مفارقة و استعمل أئمة الهدى(عليهم السلام) الطيب بالعنبر و الزعفران و العود و الغالية و الخلوق، بل قال الصادق(عليه السلام): انه ليعجبني الخلوق. وروى ان الحسين(عليه السلام) كان يعجبه التطيب بالزعفران حتى انه حمل منه شيئاً كثيراً في سفره الى العراق، ولما حل في كربلاء و قتله اهل الكوفة و تدافعوا على نهب رحاله و اثقاله وما وجدوه فانتهبوه ولم يكتفوا بهذا و مثله عن نهب النطع المفروش تحت زين العابدين(عليه السلام) وهو مريض فانهم جروه من تحته و بقي الامام مكبوباً على وجهه على التراب.

المجلس الحادي والخمسون

﴿ في تصور معنى ان الصلاة معراج المؤمن ﴾

لما كان اكبر معجزة لنبينا الأكرم بعد القرآن الشريف هو المعراج إلى ملكوت السماء و عرش ربه الأعظم لما نال به(صلى الله عليه وآله) دون الانبياء من الفوز بالقرب و الوصال و مكالمة الكبير المتعال و كلما خرق حجاباً من الحجب الجسمانية كبّر الرب تعالى و كشف له حجاباً من الحجب النورانية حتى انتهى الى عرش العظمة و الجلال و حضى بالوصول الى درجة الشهود و الاتصال بالرب الودود رفع له الاستار و السرادقات من البين و قرّبه إلى مقام قاب قوسين و اكرمه باقتران اسمه باسمه في الشهادتين و حباه في الصلاة بالصلاة عليه و على اهل بيته المصطفين تشريفاً له بانعامه و تكريماً الى علو مقامه و اخبر بهذا مؤمني اصحابه و المخلصين من تبعته و اشرأبت نفوسهم الى المشاهدة الى علو درجته و النظر بعين اليقين إلى ذلك المقام الأسنى من رتبته، اخبرهم(صلى الله عليه وآله) كما ورد في عدة طرق عنه و عن أطائب عترته: ان الصلاة معراج المؤمن، وهى كذلك لأنها صلة اللّٰه للعبد بالرحمة و طلب الوصال من العبد اذا كان يدخل بالنية و يكبر بالتعظيم و الاجلال و يقرأ بالترتيل و يركع بالخشوع و يرفع رأسه بالتواضع و يسجد بالذل و الخضوع و يتشهد بالاخلاص مع الأمل و يسلم بالرحمة و الرغبة و ينصرف بالخوف و الرجاء، كل ذلك مع حضور القلب و افراغ الجوارح و ذل المقام بين يدي اللّٰه تبارك و تعالى و يجعل الجنة عن يمينه و النار عن شماله و الصراط بين يده واللّٰه أمامه فاذا كان منه هذا كله كانت له معراجاً و مرقاة الى أعلى درجات السعادة الأبدية فيفوز بمشاهدة انوار معرفة عبادة الذات الأحدية.

ولا يحصل للعبد هذا عند إرادته التوجه بالصلاة الى جنابه تعالى بعد تشبثه

بالعلايق الدنية وتوغله في البوائق الدنيوية إلا وان يدفع أولاً عنه القذارات الظاهرية و الباطنية و يتحلى بما يستر عورته الجسمانية و الروحانية بايراد الآداب الشرعية و الطاعات الآلهية و يتعطر بروايح الأخلاق الحسنة السنية و يتطهر من دنس الذنوب و الأخلاق الذميمة و يخلع جلابيب الآثام الصورية عن جوارحه الظاهرية و يميط عن قلبه صور الاغيار و تماثيلها و كلب النفس الأمارة و سكر الشهوات الدنيوية و يلف حجب لذاذاتها عنه و يتذكر بالأذان و الاقامة اللتين يسمعهما من المنادي بهما عظمة الله و جلاله و لطفه و قهره و فضل الصلاة التي يريد ان يأتي بها، فاذا وجه ببدنه الى جهة بيت الله عزوجل وهي القبلة التي يستقبلها في صلاته اخطر بباله عظمة صاحب هذا البيت الذي توجه اليه فيما يصليه و جلاله فيرى انه واقف ببابه بحيث لايكون عنده أقل عظمه من ابواب الملوك الظاهرة اذا وصل اليها دهش و تحير و ارتعد و خضع و استكان و اذا هم بدخول فيها وهو في تلك الحال الذي هو محل مجاذبة النفس و الشيطان الى قلبه حتى يفتناه و يصداه عن لقاء الملك الديان استعاذ بالكريم الرحمن من شرورهما و غرورهما و توجه بصورته الى جهة بيت الله و بقلبه الى الله و اعرض عن كل شيء سواه فاستفتح صلاته بتكبير الله و تعظيمه كأنه يطلب في ذلك الاذن للمناجاة إياه مضمحلا في نظرة من عداه قائلا سبع مرات: الله اكبر ليخرق بكل تكبير حجاباً من الحجب الظلمانية الراجعة الى نقصه و النورانية الراجعة الى كمال معبوده فيقبل بعد تلك المعرفة و الانقياد و التسليم بشرا شره إلى المعبود الحكيم و استعان فى اموره باسمه الرحمن الرحيم و يحمده على نعمائه و يقر به انه رب العالمين الرحمن الرحيم و بأنه مالك يوم الدين و مجزي المطيعين و العاصين فاذا انتهى الى قول إياك نعبد و إياك نستعين وقف هاهنا متأملاً أهو صادق في هذا القول و في سائر مقالاته أم لا فان لم يكن كذلك فليسرع الى الأخذ بوثايق الصدق حتى ينجو و يقبل و يستأهل لأن تسمع مناجاته و يلتفت في هذا المقام ايضاً عند الانتهاء اليه انه لمن يناجي و ممن يسأل و

لمن يسأل، فاذا عرفه بهذا الوجه و أدرك الرجوع من قلبه بقراءة تلك الآية من مقام الغيبة الى الخطاب مستعيناً بالملك الوهاب طلب منه الهداية الى الصراط المستقيم و طريق المقربين و الأنبياء و الأئمة الهادين مقراً بأنهم على الحق اليقين و ان اعداءهم من المغضوب عليهم والضالين.

ثم يأتي بنسبة الحضرة الصمدية منزهاً لها عما لا يليق بذاتها و صفاتها من النعوت المضادة الى الذات الاحدية فاذا عرفها بتلك الصفات تجلى له نور من انوار الجلال فيخضع لذلك بالركوع و الخضوع ويقر باني عبدك و ان ضربت عنقي فيرفع رأسه بعد ذلك فيرى انه مقصر في أداء شكر مالاح له من انوار بارق ربي الأعلى و بحمده الذي جل عن العيان بالعيان و حارت في عميقات بحار ملكوته و اسعات الافهام و الأذهان و رفع رأسه من ذلك لمحت الناظر قلبه بروق المعرفة و اليقين و وصل الى مقام القرب و الشهود للاقرار بكنه وحدانية رب العالمين فقال: أشهد أن لاإله إلا اللّٰه وحده لا شريك له ثم يذكر مقام مقربي جنابه و كيف حضوا بالحضور بفناء بابه فيشهد ان محمداً عبده و رسوله اللهم صل على محمد و آل محمد و يسلم على من انتجبه من عباده الصالحين فينصرف و قد غشيته انوار جلال رب العالمين.

وهذا النوع من الصلاة لا يتأتي من كل احد و انما هي صلاة المحبين كما اشار اليها مولانا الصادق(عليه السلام) بقوله: وقوم عبدوا اللّٰه حباً له. فتلك عبادة الأحرار وهي افضل العبادة و عبادة الاولياء المخلصين، وقد كان أميرالمؤمنين(عليه السلام) اذا قام الى الصلاة خلا قلبه عن كل شيء مما عداه حتى ان السهام التي في الحرب لا ينّزعونها إلا حال صلاته إذ لا يلتفت حالها الى شيء ابداً.

ولذا قالت قطام لابن ملجم: انك لا تقدر على قتله إلا حال دخوله في صلاته لأنه لايحس بشيء من اشياء الدنيا وهو فيها. فأمهله اللعين الى ان دخل في السجود فضربه بالسيف على ام رأسه.

المجلس الثاني والخمسون

﴿ في معنى قوله تعالى: هو الظاهر والباطن ﴾

قال جل ذكره و عز اسمه في كتابه الحميد و فرقانه المجيد: (هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن وهو بكل شيء عليم). لما كانت افهام الناس و عقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان و تحصيل الاطمينان كماً و كيفاً و شدة و ضعفاً سرعة و بطأً حالا و علماً و كشفاً و عياناً و ذوقاً و طريقاً، وإن كان اصل المعرفة فطريا اما ضروري او يهتدى اليه بأدنى تنبيه كما قال سبحانه: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة اللّٰه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّٰه ذلك الدين القيم)، ولكن كل عارف طريقة هداه اللّٰه عزوجل اليها ان كان من اهل الهداية. والطرق الموصلة الى معرفة اللّٰه متكاثرة بعدد انفاس الخلايق إذ له في كل شيء آية تدل على انه الواحد إلا ان لهم درجات عند اللّٰه كما قال سبحانه: (يرفع اللّٰه الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات)، فاعلم ان أظهر الموجودات و أجلاها هو اللّٰه تعالى و على هذا يقتضي ان يكون معرفته تعالى أول المعارف و اسبقها الى الأفهام و اسهلها على العقول و ترى الأمر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه.

قال بعض المحققين: و انما قلنا أظهر الموجودات و اجلاها هواللّٰه تعالى لمعنى لا تفهمه إلا بمثال هو: انا اذا رأينا إنساناً يكتب او يخيط مثلا كونه حياً من أظهر الموجودات لنا فحياته و علمه بالخياطة و قدرته عليها أجلى عندنا من ساير صفاته الظاهرة و الباطنة إذ صفاته الباطنة كشهوته و غضبه و خلقه و صحته و مرضه و غير ذلك لا نعرفه، و صفاته الظاهرة ايضاً لا نعرف بعضها و بعضها نشك فيه كمقدار طوله و اختلاف لون بشرته و غير ذلك من صفاته، اما حياته و قدرته و وإرادته و علمه و كونه حيواناً فانه جلي عندنا من غير ان يتعلق حس البصر بحياته

و قدرته و إرادته، فان هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان يعرف حياته و قدرته و إرادته إلا بخياطته و حركته، فلو نظرنا الى كل ما في العلم سواه لا نعرف به صفاته فما عليه إلا دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح، ووجود اللّٰه و قدرته و علمه و ساير صفاته يشهد له بالضرورة كلما نشاهده و ندركه بالحواس الظاهرة و الباطنة من حجر و مدر و نبات و شجر و حيوان و سماء و ارض و كوكب و بر و بحر و نار و هواء و جوهر و عرض، بل اول شاهد عليه انفسنا و اجسامنا و اصنافنا و تقلب احوالنا و تغير قلوبنا و جميع اطوارنا في حركاتنا و سكناتنا، و اظهر الأشياء فى علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة و العقل، و كل واحد من هذه المدركات مدرك واحد و شهد واحد و دليل واحد.

وجميع ما في العالم شواهد ناطقة و أدلة شاهدة بوجود خالقها و مدبرها و مصرفها و محركها و دالة على علمه و قدرته و لطفه و حكمته و الموجودات المدركة لا حصر لها، فان كانت حياة الكاتب او الخياط مثلا ظاهرة عندنا و ليس يشهد له إلا شاهد واحد وهو ما احسسناه من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا و خارجها إلا وهو شاهد عليه و على عظمته و جلاله، إذ كل ذرّة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها في نفسها ولا حركتها بذاتها و انما تحتاج الى موجد و محرّك لها، يشهد بذلك اولاً تركيب اعضائنا و ايتلاف عظامنا و لحومنا و اعصابنا و نبات شعورنا و تشكل اطرافنا و ساير اجزائنا الظاهرة و الباطنة، فانا نعلم انها لم تأتلف بأنفسها كما نعلم ان يدالكاتب و الخياط لم تتحرك بنفسها، ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك و محسوس و معقول و حاضر و غائب الا وهو شاهد و معرف عظم ظهوره فانبهرت العقول و دهشت عن ادراكه.

فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان، احدهما: خفاؤه في نفسه و غموضه و ذلك لا يخفى مثاله. و الآخر: ما يتناهى وضوحه، وهذا كما ان الخفاش ضعيف يبصر

بالليل و لايبصر بالنهار لا لخفاء النهار و استتاره و لكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف بصره سبباً لامتناع ابصاره فلا يرى شيئاً الا اذا امتزج الظلام بالضوء و ضعف ظهوره، فكذلك عقولنا ضعيفة و جمال الحظرة الآلهية في نهاية الاشراق و الاستنارة و في غاية الاستغراق و الشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السماوات والارض فصار ظهوره سبب خفائه، ولذا قيل: يا خفياً من فرط الظهور. فسبحان من احجب باشراق نوره، و اختفى عن البصائر و الأبصار ظهوره.

يامن بمحياه جلى الكون وزانه   العالم بالحيرة لا يدرك شانه
اخفاك ظهور لك عنهم و أبانه   اى تير غمت بر دل عشاق نشانه
عالم به تو مشغول و تو غايب ز ميانه

اياك تطلبت و ذكراك هويت   من كل حديث بأسانيد رويت
ان كان الى الكعبة البيت و اتيت   مقصودمن‌ازكعبه‌وبتخانه‌تويى تو
مقصود تويى كعبه و بتخانه بهانه

لا مطلب لى‌غيرك لا والذي يوجد   ان اشأم او اتهم او اعرف انجد
للنور الى وصلك يامن‌هو لي منجد   كه‌معتكف ديرم و كه‌ساكن مسجد
يعنى كه تو را مى‌طلبم خانه به خانه

ان في عرفات و مناها جسدي دار   او مشعرها مابسواك خلدي دار
من مثلي من‌حج الى الكعبة و الدار   حاجى برودكعبه و من‌طالب ديدار
اين خانه جويد و من صاحب خانه

و كلما ذكرناه من الدلائل و الشواهد الداخلة في انفسنا و الخارجة عنها المحسوسة و المعقولة الدالة على معرفة اللّٰه سبحانه و ظهوره هي المراد من المعرفة الفطرية التي فطر اللّٰه الناس عليها، قال الصادق(عليه السلام) في قوله: (فطرة اللّٰه التي فطر الناس عليها): المعرفة بالتوحيد و محمد رسول اللّٰه و على ولي اللّٰه واولاده

المعصومون خلفاء رسول اللّٰه و ذلك حين اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة فخرجوا كالذّر فعرّفهم و أراهم نفسه بالرؤية العقلية الشبيهة بـالرؤية العـينية في الظهور ليرسخ فيهم معرفته و معرفة حججه و يعرفوه في دار التكليف ولو لا تلك المعرفة الميثاقية لم يحصل لهم تلك القابلية ولم يعرف ربه ولا نبيه.

ولذا الحسين(عليه السلام) لما علم معرفة اهل الكوفة به معرفة ميثاقية و معرفة تكليفية على انه(عليه السلام) حجة اللّٰه تعالى و ابن حجته وابن رسوله قال لهم يـوم عـاشوراء: انسبوني من أنا ليكون اقطع لعذرهم و ادحض لحجتهم، ثم كرر بقوله: ألست انا ابن نبيكم؟ قالوا: اللهم نعم.. الحديث.

المجلس الثالث والخمسون

﴿ في انه تعالى أظهر الأشياء و اجلاها ﴾

قال سبحانه و جل شأنه في كتابه الكريم مخاطباً نبيه العظيم: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انـه عـلى كـل شيء شهيد). فلا مجال بعد ورود هذه الآية الشريفة لقول القائل: أنى التبين و اين الظهور و اين المعرة (وقد خبط العارفون فيه و تاهوا)، وردت ثواقب افكارهم في معرفته و منكسفة و ثوابت عقولهم مختطفة إذ المتأمل فيما دلت عليه عين البـصيرة التي لم يعترضها الحول يحصل له اليقين بمعرفته سبحانه و انه واحـد لا شريك له و انـه الظاهر بكل معنى الظهور، ولا تتعجب من اختفاء ذلك عليك بسبب الظهور فـان الطريق المعروف لاستبانة الأشياء و معرفتها بمقايسة اضدادها و ما عمّ وجوده حتى الضدله عسر ادراكه على العقول التي لم تتنوّر بأنوار الشرع المقدس إذ لو اختلفة الأشياء في الدلالة فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة على قرب، ولما اشتركت كل الأشياء و المخلوقات بأسرها في الدلالة و اتفقت على نسق واحد على وجوده تعالى اشكل الأمر. و مثاله ـ كما ذكر بعض المحققين من اهل المعرفة ـ نور الشمس المشرق على انا فعلم انه عرض من الأعراض يحدث في الارض و يزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق ولا غروب لها لكنا نظن ان لا هـيئة في والجسام إلا الوانها و هي السواد والبياض و غيرها فانا لا نشاهد في الأسـود إلا السواد وفي الأبيض إلا البياض و اما الضوء فلا ندركه وحده، لكـن لـما غـابت الشمس و اظلمت المواضع ادركنا تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بـعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه إلا بعسر شديد و ذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة

غير مختلفة في الظلام و النور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات إذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام أمره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور و به ظهرت الاشياء كلها ولو كان له تعالى عن ذلك عدم او غيبة او تغير لانهدمت السماوات و الارض و بطل الملك و الملكوت ولأدركت التفرقة بين الحالتين، ولو كان بعض الاشياء موجوداً به و بعضها موجوداً بغيره لأدركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته تمامه في الاشياء على نسق واحد و وجوده دائم في كل الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام و العقول التي لم تتنور بنور الشرع المقدس عن ادراك نور ظهوره.

واما من قويت بصيرته و اقتبست من انوار ادلة الشرع القبسات المنيرة فانه في حال صفاء مرآة عقله و جلاء سجنجل قلبه لا ينظر في شيء من الافعال إلا و يرى فيه الفاعل المختار الواحد القهار و يذهل عن الفعل من حيث انه سماء و ارض و حيوان و شجر و برّ و بحر و شمس و قمر بل ينظر فيه من حيث انه صنع ذلك الصانع و فعل ذلك الفاعل فلا يكون نظر عقله مجاوزاً له الى غيره تعالى، فمن نظر فيها من حيث انها فعل اللّٰه و تفكر لها محباً لها من حيث انها منه تعالى لم يكن ناظراً إلا في اللّٰه ولا عارفاً إلا باللّٰه، بل من ينظر الى نفسه من حيث هو عبداللّٰه و مخلوقه و كيف تشكلت بهذا الشكل العجيب و تألفت بهذا التأليف الغريب بان له انه تعالى الحق و اليه الاشارة بقوله(عليه السلام): من عرف نفسه فقد عرف ربه.

ولذا قال الحسين(عليه السلام): تعرفّت إلي في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء.

وقال(عليه السلام) ايضاً: تعرّفت لكل شيء فما جهلك شيء.

لقد ظهرت فلا تخفى على احد إلا على اكمه لا يعرف القمرا

لكن بطنت بما اظهرت محتجباً فكيف يعرف من بالعرف مستترا

وقال(عليه السلام) في دعائه المروي عنه في يوم عرفة: كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدلّ عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً و خسرت صفقة عبد لم تعجل له من حبك نصيباً. فاستجاب اللّٰه سبحانه له(عليه السلام) دعاءه فداف جميع حبه بجميع اجزاء قلبه، فلذلك تراه في نصر دينه يوم الطف اباح السيوف والرماح و النبال و السهام و الحجارة بجميع جوارحه الشريفة و اعضائه الزاكية المنيفة و اسال نفسه القدسية بحد السيوف الهندية وهو مع ذلك عطشان لا يسق و ظمآن لايروى و مكثراً من الحمدللّٰه لهجاً بالشكر للّٰه ساكن الروع رابط الجاش كأن لم يصبه شيء من ذلك ولم يخطر بخاطره الشريف مصائب ذلك اليوم العظيم من فقد الأهل و الولد و الاعمام والعشيرة والاصحاب و غير ذلك مما يطول ذكره حتى قال بعض اعدائه: واللّٰه ما رأيت مكثوراً قتل ولده و اخوته و انصاره.. الحديث.

المجلس الرابع والخمسون

﴿ في معرفة الدنيا المذمومة في الكتاب و السنة ﴾

قال عز من قائل: (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور). وقال الصادق(عليه السلام): في مناجات موسى(عليه السلام): يا موسى ان الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته و جعلتها ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لي فيها.

والأخبار في ذمها و التحذير منها كالآيات كثيرة جداً، لكن معرفة ذم الدنيا كما قال بعض المحققين لا يكفيك مالم تعرف الدنيا المذمومة ما هى و ما الذي ينبغي ان يجتنب و ما الذي لا يجتنب، فلا بد من بيان الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لكونها عدوة قاطعة لطريق الله ما هي. فاعلم: ان دنياك و آخرتك عبارتان عن حالتين من احوال وجودك و القريب الداني منهما يسمى دنيا و هي كل ما قبل الموت، والمتواخي و المتأخر يسمى آخرة وهى ما بعد الموت، فكلما لك فيه حظ و غرض و نصيب و شهوة و لذة في عاجل الحال قبل الموت فهي الدنيا في حقك، إلا ان جميع مالك اليه ميل و فيه نصيب و حظ فليس بمذموم، بل هى تنقسم الى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يصبك في الدنيا ويبقىٰ معك ثمرته بعد الموت وهو شيئان: العلم و العمل فقط، و اعني بالعلم العلم بالله و صفاته و افعاله و ملائكته و كتبه و رسله و ملكوت ارضه و سمائه لتستدل بها على وحدانيته و العلم بشريعة نبيه، و اعني بالعمل للعبادة الخالصة لوجهه تعالى.

وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك ألذ الأشياء عنده فيهجر النوم و المنكح و المشرب و المطعم في لذته لأنه أشهى عنده من جميعها كما شاهدنا في زماننا هذا غير واحد فقد صار حظاً عاجلا في الدنيا، ولكن هذا ليس من الدنيا المذمومة اصلا بل هو من الآخرة. وكذلك العابد قد يأنس بعبادته و يستلذها بحيث لو منعت عنه لكان

ذلك اعظم العقوبات عليه، وهذا ايضاً ليس من الدنيا المذمومة.

الثاني: وهو المقابل للقسم الأول على طرف وحشي منه بعيد عنه وهو كلما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة اصلا كالتلذذ بالمعاصي و التنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورة و الحاجات المدخلة اهلها في الرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسوّمة و الأنعام و الحرث و الغلمان و الجواري و المواشي و القصور و الدور المشيدة و رفيع الثياب التي لا غرض له فيها سوى الجمع للتلذذ و انها عنده فحظ العبد الجامع لها منها كلها هي الدنيا المذمومة.

الثالث: وهو متوسط بين الطرفين وهو كلما فيه حظ في العاجل معين على اعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام و اللباس لستر العورة و كلما لابد منه ليتأتى للانسان البقاء و الصحة و التي يتوصل بها الى العلم و العمل، وهذا ليس من الدنيا الصرفة كما تقدم لأنه عون على القسم الأول و وسيلة اليه فمهما تناول العبد بقصد الاستعانة على العلم و العمل لم يكن فيه متناولا للدنيا ولم يصر به من ابنائها، و إن كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة ابناء الدنيا.

ولا يبقى مع العبد عند الموت إلا ثلاث: صفاء القلب و انسه بذكر اللّٰه وحبه للّٰه، وصفاء القلب لا تحصل إلا بالكف عن شهوات الدنيا و الانس لا يحصل إلا بكثرة ذكر اللّٰه و الحب لا يحصل إلا بالمعرفة و المعرفة لا تحصل إلا بدوام الفكر فهذه الثلاث هى المنجيات المسعدات بعد الموت و هي الباقيات الصالحات، اما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات إذ تكون جنة بين العبد و بين عذاب اللّٰه، و اما الانس و الحب فهما من المسعدات وهما يوصلان العبد الى لذة اللقاء و المشاهدة وهذه السعادة والمعجلة عقيب الموت الى ان يدخل الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة له، و كيف لا يكون كذلك ولم يكن له إلا محبوب واحد و كانت العوائق تعوقه عن الانس بدوام ذكره و مطالعة جماله فارتفعت العوائق و

افلت من السجن و خلى بينه و بين محبوبه فقدم عليه مسروراً آمناً من العوائق آمناً من الغرق.

و كيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذباً ولم يكن له محبوب إلا الدنيا وقد غضب منه وحيل بينه وبينه كما قال تعالى: (و حيل بينهم و بين ما يشتهون) و سدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه. وليس الموت عدماً انما هو فراق لمحاب الدنيا وقدوم على اللّه تعالى، فاذن سالك طريق الآخرة هو المواظب على اسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه من شهوات الدنيا ويبغّض اليه ملاذّها و يقطعه عنها.

وقد واظب على هذه الثلاث اصحاب الحسين(عليه السلام) خصوصاً ليلة العاشر من المحرم فان ألسنتهم باتت تلك الليلة تلهج بالتحميد والتهليل والتسبيح والتقديس للّه تعالى ومشغولة بتلاوة القرآن وهذا هو الذكر الحقيقي، قال من سمعهم: باتوا ليلة العاشر و لهم دوي كدوي النحل.

وأتوا بأفضل الأعمال وهو الصلاة، قال من رآهم: باتوا تلك الليلة وهم ما بين قائم و قاعدوا وراكع و ساجد الى الصباح، واما الفكر فكان منهم افضل مما ذكرناه كله لأن افكارهم مشغولة في سلوك الطريق الموصل الى سلامة الحسين(عليه السلام) و اولاده و اخوته من القتل و حفظ من معه من العيالات من بنات علي و فاطمة عليهما السلام من الهتك لو قتلوا او قتل الحسين(عليه السلام) فقلوبهم متعلقة بالملأ الأعلى و العالم العلوي و جوارحهم راكدة في العالم السفلي و مشغولة بأداء أشق التكاليف الشرعية و افضلها ذكر قراءة صلاة جهاد الى غير ذلك.

المجلس الخامس والخمسون

﴿ في ذكر الخلال الموجبة لسعادة الشخص في الآخرة ﴾

قد تظافرت الروايات عن الأئمة الهداة(عليهم السلام) ان الذكر و الفكر و العمل الصالح في دار الدنيا توجب نجاة العبد في الآخرة و سعادته ولكن فعل هذه لا يمكن إلا بصحة البدن و صحة البدن لا تنال إلا بالقوت و الملبس و المسكن ولا شبهة في احتياج كل واحد منها الى اسباب لحفظ صحته و قوام بدنه، فالقدر الذي لابد منه هذه الثلاثة اذا اخذ منه و من دنياه قدر كفايته و بلغة حاجته لآخرته لم يكن من ابناء الدنيا و كانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة، و إن اخذ تلك على قصد التنعم المحض و لحظ تلذذ النفس الأمارة فقد صار من ابناء الدنيا و الراغبين في حظوظها، إلا ان الرغبة في حظوظ الدنيا قد تتصف بما يعرّض صاحبه لعذاب اللّه في الآخرة و يسمى ذلك حراماً، و البصير يعلم ان طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة ايضاً عذاب فمن نوقش في الحساب عذّب فلذلك قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): في حلالها حساب. وروي ايضاً انه قال: في حلالها عذاب. إلا انه عذاب اخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن إلاالحساب لكان ما يفوت من سرعه الاوصول الى الدرجات العلى فيالجنة او ما يفوته منها بتاتاً وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها مثل التصدق بدرهم على المحتاج وصلة الرحم وامثال ذلك هو ايضاً عذاب فالدنيا قليلها وكثيرها حلالها وحرامها مذمومه ملعونة إلا ما اعان على على تقوى اللّه فان ذلك القدر ليس منالدنيا.

وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد، ولهذا زوى اللّه تعالى الدنيا عن نبينا محمد(صلى الله عليه وآله) فكان يطوي اياماً وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع، واقتفاد فيها سيد الأوصياء وابوالأئمة النجباء فكان يأكل منالطعام ما

جشب ويلبس من اللباس ما خشن وكان يرقع شملته بيده فقيل له في ذلك فقال: اني استحييت من راقعها.

ولرفضهم(عليهم السلام) الدنيا وصبرهم على مكارهها هم ومن ماثلهم كان البلاء والمحن تتصاب على الأنبياء والأولياء ثم الأمثل فالأمثل ولكن لم يسمع ان شخصاً امتحن في دارالدنيا كمحنة السجاد حين اتت يزيد نسوته أسرى علي النجب وانما كان ذلك منه تعالى معهم نظراً لهم وامتناناً عليهم ليوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذيذ الفواكه ويلزمه ألم الفصد والحجامة شفقة عليه وحباً له لا بخلا به عليه، ولذا خصهم دون خلقه بأن غالب موته هم بطريق الشهادة وجعل كرامته لهم عليها في اخراهم نهاية السعادة، ولذا قال ابو حمزة للسجاد(عليه السلام) ...الخ.

المجلس السادس والخمسون

﴿ في ذكر مجامع الهوى المردي للانسان ﴾

نطق الكتاب المجيد والفرقان الحميد بان مجامع الهوى المردية للانسان في دنياه خمسة اشياء وهي ما جمعها الله عزوجل بقوله: (إنما الحياة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) والأعيان التي تحصل منها هذه الامور سبعة يجمعها قوله تعالى: (زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب)، وهذه السبعة قد تكون لله سبحانه وليس من الدنيا وقد تكون للدنيا محضاً.

قال بعض المحققين: اعلم ان الدنيا عبارة عن هذه الأعيان الموجودة وللانسان فيها حظ وله في صلاحها شغل فهنا امور ثلاثة قد يظن ان الدنيا عبارة عن احادها وليس كذلك، اما الأعيان الموجودة في الدنيا عبارة عنها فهي الأرض وما عليها قال الله تعالى: (انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ايهم أحسن عملا) فالأرض فراش للآدميين ومهاد ومسكن ومستقر وما عليها لهم ملبس ومطعم ومشرب ومنكح ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام: المعادن والنبات والحيوان، اما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات والأواني كالنحاس والرصاص أو للنقد كالذهب والفضة أو لغير ذلك من المقاصد، واما النبات فيطلبها الآدمي للاقتيات والتداوي، واما الحيوان فينقسم الي الانسان والبهائم، أما البهائم فيطلب لحومها للأكل وظهورها للمراكب والزينة واصوافها واوبارها واشعارها للباس والأثاث وغير ذلك، واما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك ابدان الناس ليستخدمهم ويسخرهم في حوائجه ومآربه كالغلمان او ليتمتع بهم كالجواري والنسوان او يطب قلوب

الناس ليملكها فيغرس فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يعبُر عنه بلجاه إذ معني الجاه ملك قلوب الآدميين.

فهذه هى الأعيان التي يعبّر عنها بالدنيا وقد جمعها اللّٰه في قوله: (زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين ـ وهذا من الأنس ـ والقناطير المقنطرة من الذهب والذهب ـ هذه من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرها من اللئالي واليواقيت ـ والخيل المسومة والأنعام ـ وهى البهائم والحيوانات ـ والحرث ـ وهو النبات والزرع). فهذه هى اعيان الدنيا، إلا ان لها مع العبد علاقتين! علاقة مع القلب وهو حبه لها وحظه منها وانصراف قلبه اليها حتى تصيّر قلبه كالعبد او المحب المستر الواله بالدنيا ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوه الظن والمداهنة وحب الثناء والتفاخر وحب التكاثر، فهذه هى الدنيا الباطنة واما الظاهرة فهي الأعيان التي ذكرناها. والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الأعيان لتصلح لحظوظه وحظوظ غيره وهى جملة الصناعات والحرف التي شغل الخلق بها.

والخلق انما نسوا انفسهم ومئالهم ومنقلبهم لهاتين العلاقتين علاقة الحب وعلاقة البدن بالشغل، ولو عرف الانسان نفسه وعرف ربه بعين بصيرته وعرف حكمة الدنيا وسرها علم ان هذه الأعيان التي سميتها دنيا لم تكن إلا علفاً ومأكلا ثم تعود كلها ترابا، فالبصير في سفر الآخرة لايشغل بها إلا بما يتعهد به بدنه ويقوم به صلاحه على اعمال آخرته وشئونها المنجية له بقد الضرورة والحاجة ويقتنع بالنزر الطفيف منه كما اقتنع الحسين(عليه السلام) بغرفة ماء بيده ليدفع بها ضرورة عطشه لما ملك الفرات يوم عاشوراء ومع ذلك ماتركه اهل الكوفة ليشر به ويدفع به حاجته بل صاح صائحهم تلتذ بشراب الماء يا حسين وقد هتكت حريمك فرمى الماء من يده.

المجلس السابع والخمسون

﴿ في بيان معاني الدنيا وان المذموم منها مايضر بالآخرة ﴾

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ان في طلب الدنيا اضراراً بالآخرة وفي طلب الآخرة اضراراً بالدنيا فأضروا بالدنيا فانها أحق بالاضرار. وهذا الحديث الشريف يدل على ان المذموم من الدنيا ما يضر بأمر الآخرة وتعيين المذموم منها تتوقف على معرفة موضوعه و تمييزه لأن لفظ الدنيا اطلق على معان كما ذكر ذلك بعض المحققين منها حياة الدنيا وهي ليست بمذمومة على الاطلاق وليست مما يجب بغضه وتركه بل المذموم منها ان بحب البقاء في الدنيا للمعاصي والأمور الباطلة أو لطول الأمل فيها ويعتمد عليها فبذلك يسوّف التوبة والطاعات وينسى الموت ويبادر بالمعاصي والملاهي اعتماداً على انه يتوب في آخر عمره عند مشيبه ولذلك يجمع الأمور الكثيرة ويبني الأبنية الرفيعة ويكره الموت لتعلقه بالأموال وحبه للازواج والأولاد ويكره الجهاد والقتل في سبيل الله لحبه البقاء كما فعل ذلك النفر الذين كانوا في صحبة الحسين(عليه السلام) في اثناء حلوله في كربلاء لما خطبهم وقال لهم: أنتم في حل من بيعتي امتحاناً لهم.

وبالجملة: ان من يحب العيش والبقاء وطول العمر للأغراض الباطلة فهو مذموم، ومن يحبه للطاعة وكسب الكمالات وتحصيل السعادات فهو ممدوح وهو عين الآخرة، ولذا طلب الأنبياء والأوصياء طول العمر والبقاء فيالدنيا، وقد قال سيدالساجدين(عليه السلام) في دعائه: عمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك، فاذا كان عمرى مرتعاً للشيطان فاقبضه اليك.

ومنها: الدينار والدرهم وأموال الدنيا وأمتعتها، وهذه ايضاً ليس مذمومة

بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام او شبهة او وسيلة اليها وما يلهي عن ذكر الله ويمنع عبادة الله او يحبها حباً لا يبذلها في الحقوق الواجبة والمستحبة وفي سليل طاعةالله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال: (رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة).

وملخص ذلك: فالمذموم منه الحرص عليها وحبها وشغل القلب بها والبخل بها في طاعة الله وجعلها وسيلة بما يبعّد عن الله واما تحصيلها لصرفها في مرضات الله وتحصيل الآخرة بها فهي من أفضل العبادات وموجبة لتحصيل السعادات.

وقد روي في الصحيح عن ابن ابي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله إنا لنحب الدنيا، فقال لي: تصنع بماذا؟ قلت: اتزوج منها واحج وانفق على عيالي وانيل اخواني واتصدق، قال لي: ليس هذا من الدنيا هذا من الآخرة.

ومنها: التمتع بملاذّ الدنيا من المأكولات، وقد تكاثرت الأخبار في استحباب التلذذ بكثير من ذلك ما لم يكن مشتملا على حرام او شبهة او صرف او تبذير وفي ذم تركها والرهبانية، وقد قال تعالى: (قل من حرّم زينة اللّه التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق).

فاذا عرفت هذه المعاني فالمتحصل من اخبار آل بيت محمد(ﷺ): ان المذموم من الدنيا هو كلما يمنع الانسان من طاعة الله وحبه وتحصيل الآخرة، إذالدنيا والآخرة ضرتان متقابلتان فكلما يوجب رضى الله سبحانه وقربه فهو من الآخرة، وإن كان بحسب الظاهر من اعمال الدنيا كالتجارات والصناعات والزراعات التي يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال لأمره تعالى به وصرفها في وجوه البر واعانة المحتاجين والصدقات وصون الوجه عن السؤال وأشباه ذلك فهذه كلها من اعمال الآخرة وإن عدّه الناس من اعمال الدنيا.

وأما الرياضات المبتدعة والأعمال الريائية وإن كان مع الترهيب والتزهّد

وانواع المشقة فانه من الدنيا لأنه مما يبعّد عن اَللّٰه ولا يوجب القرب اليه كأعمال الكفار والمخالفين، فربّ مترهب متقشف يعتزل الناس ويعبد اللّٰه ليلا ونهاراً وهو أحب الناس للدنيا وانما يفعل ذلك ليخدع الناس ويشهّر بالزهد والورع وليس في قلبه إلا جلبه قلوب الناس ويحب المال والجاه والعزة وجميع الامور الباطلة اكثر من ساير الخلق وجعل ترك الدنيا ظاهراً وسيلة لتحصيلها، وربّ سايراً قاصداً لمقصده لايعده الناس موصلا للآخرة وهو موصل اليها لصحة نيته وعدم حبه للدنيا كزهير بن القين فانه كان في مسيره قاصداً الى الكوفة وكان يبغض المنازلة في الطريق مع الحسين(عليه السلام) لكن هذا السير اوصله الى السعادة الأبدية والمرتبة العلية وهو نصرة الحسين(عليه السلام).

المجلس الثامن والخمسون

﴿ في ذم حب الرياسة ﴾

قال الله سبحانه في كتابه المجيد: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتقين). قال الصادق(عليه السلام): ان اول ما عصى الله به ست حب الدنيا وحب الرياسة الحديث، وقال(عليه السلام): إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت الرجال خلف رجل إلا هلك واهلك. وقال(عليه السلام): لملعون من ترأس ملعون من همّ بها ملعون كل من حدث نفسه بها.

وكفى بما ذكرنا بالدلالة على التحذير عن طلبها والوقوع في شبّاكها، وهو نوعان: رياسة إلهية وهي حقة وممدوحة، ورياسة خلقية أي من الخلق بعضهم لبعض وهذه منها رياسة حقة ورياسة باطلة وهي مشتبهة بحسب نياتهم ومقاصدهم واختلاف حالاتهم ومنها القضاء والحكم بين الناس، وهذا أمر خطير للشيطان فيه تسويلات عجيبة ومخادعات غريبة وفخاخ ومصايد لا ينفلت منها إلا الأوحدي من الناس المؤيد بروح قوي من التقوى ولذا وقع التحذير عنه في كثير من الأخبار والمتصدي لهذا إن كان من اهله ولا ينخدع من الشيطان وغرضه من ارتكاب ذلك اطاعة امامه الآذن له بالجلوس، فبهذا المنصب والشفقة على عبادالله وإحقاق حقوقهم وحفظ فروجهم وأموالهم واعراضهم عن التلف ولم يكن غرضه الترّفع على الناس والتسلط عليهم ولا جلب قلوبهم وكسب المحمدة منهم فليست رياسته رياسة باطل بل رياسة حق اطاع الله تعالى فيها ونصح إمامه والمسلمين من إخوانه، وإن كان غرضه كسب المال الحرام وجلب قلوب الخواص والعوام وامثال ذلك فهي الرياسة الباطلة التي حذّر عنها، واشد منها من ادعى ما ليس له بحق كالامامة والخلافة

ومعارضة أئمة الحق فانه على حد الشرك بالله وقريب منه ما فعله الذّابون المتصنعون من علماء السوء والضلالة.

ومن الرياسة المنقسمة الى الحق والباطل ارتكاب الفتوي والتدريس والوعظ فمن كان أهلا لتلك الأمور عالماً بما يقول متبعاً للكتاب والسنة وكان غرضه هداية الخلق وتعليمهم مسائل دينهم فهو من الرياسة الحقة ومن لم يكن اهلا لذلك ويفسر الآيات برأيه والأخبار مع عدم فهمها ويفتي الناس بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فهو ممن قال الله عزوجل فيهم: (قل هل انبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً). وكذلك من هو اهل لتلك الامور من جهة العلم لكنه مرائي متصنع يحرّف الكلم عن مواضعه ويفتي الناس بخلاف مايعلم، أو كان غرضه محض الشهرة وجلب القلوب وتحصيل الأموال والمناصب فهو ايضاً من الهالكين.

ومنها ايضاً: إمامة الجمعة والجماعة فهذا ايضاً إن كان من اهله وصحت نيته فهو من الرياسة الحقة وإلافهو ايضاً من اهل الفساد.

وبالجملة: ان الرياسة إن كانت بجهة شرعية وغرض صحيح فهي ممدوحة وإن كانت على غير الجهات الشرعية او مقرونة بالأغراض الفاسدة فهي مذمومة.

ومنها: لوكان المقصود منها نفس التسلط على الناس ومنه قول معاوية: ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا لأنكم تفعلون ذلك ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم.

واما الرياسة الآلهية الحقة الممدوحة: فمنها الرياسة التي اعطاها الله تعالى خواص خلقه من الأنبياء والأوصياء لهداية الخلق وارشادهم ورفع الفساد عنهم وانتظام أمر معاشهم ومعادهم، ولما كانوا معصومين مؤيدين بالألطاف الربانية ومسددين بالعنايات الرحمانية فهم مأمونون ان يكون غرضهم من ذلك تحصيل

الاغراض الدنية والمقاصد الدنيوية فاذا طلبوا ذلك ليس لهم غرض إلا الشفقة على خلق الله وانقاذهم من المهالك الدنيوية والاخروية، ولذا كانوا(عليهم السلام) اذا عاينوا تغلب اهل الفساد على الدين وحرصهم على اهلاك المؤمنين يجرّ دون صوارم الانكار ولو قلة الانصار للمقابلة مع اولئك الفجار كما صنع الحسين(عليه السلام) ذلك فقام بهذه الوظيفة على قلة التابعين له على وفق إرادته وقابل بسبعين رجلا سبعين الفاً ويتمثل ويقول:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

المجلس التاسع والخمسون

قال ابو عبدالله الصادق(عليه السلام) لسفيان بن خالد: إياك والرياسة فما طلبها احد إلا وهلك، فقلت: جعلت فداك قد هلكنا إذاً ليس فينا أحد منا إلا وهو يحب ان يذكر ويقصد ويؤخذ عنه، فقال: حيث هذا تذهب اليه انما ذلك ان تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال وتدعو الناس الى قوله.

دلت هذه الرواية الشريفة بحسب السياق والتراكيب ان حب الشخص اشتهار ذكره وعلوّ مرتبته وكونه اهلاً لأن يقصد ويؤخذ عنه ومعروفاً بين الناس بالعلم والقدر وحسن الذكر وان له جاهاً ومحلا لا بأس به وان ملك به قلوب الناس، فان معنى الجاه كما ذكر بعض العلماء العارفين هو ملك القلوب والقدرة عليها، وحينئذ فحكمه حكم ملك الأموال فانه عرض من اعراض الحياة فمن كان من اهله كان اللازم عليه ان يأخذ حظه منه في الدنيا والآخرة إذ كلما خلق الله في الدنيا يمكن للشخص ان تمكن منه ان يتزوّد منه الى الآخرة، وكما انه لابد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق، والانسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز ان يحب الطعام والمال الذي يبتاع به الطعام فكذلك لا يخرج عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه واستاد يعلمه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الأشرار فحبه ان يكون له في قلب خادمه من المحل مايدعوه الى الخدمة ليس بمذموم، وحبه لأن يكون في قلب رفيقه من المحل ما يحسن مرافقته ومعاونته ليس بمذموم، وحبه لأن يكون في قلب استاده من المحل ما يحسن به ارشاده وتعظيمه والعناية به ليس بمذموم، وحبه لأن يكون له من المحل في قلب سلطانه ما يحثه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم، فان الجاه وسيلة الى الأغراض كالمال. وبالجملة: فحبه لأجل التوصل به الى مهمات البدن

التي لاتجرّه الى الوقوع بالمعاصي غير مذموم، وحبه فيما يجاوز ضرورة البدن وحاجته بحيث يجره الى المعاصى مذموم.

فمن الجاه المباح الغير مذموم: ان يطلب منزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف(عليه السلام): (اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم) فانه طلب منزلته في قلبه بكونه حفيظاً عليا وكان محتاجاً اليه وكان صادقاً فيه، ومنه ان يطلب اخفاء عيب من عيوبه او معصية من معاصيه حتى لا يعلمه فتزول منزلته به فهذا ايضاً مباح لأن حفظ الستر على القبايح جائز ولا يجوز هتك الستر واظهار القبح، وهذا ليس من التلبيس والتدليس بل هو سدّ لطريق العلم بما لافائدة في العلم به.

ومن الجاه المذموم: تحسين الصلاة بين يدي شخص لأن يحسن فيه اعتقاده، فان ذلك رياءاً حرام وهو تلبيس لأنه يخيل له انه من المخلصين الخاشعين للّه وهو مرائي بما يفعله فكيف يكون مخلصاً، فطلب الجاه بهذا حرام وكذا كل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال من غير محله بلا فرق وكما لا يجوز ان يتملك مال غيره بتلبيس فلا يجوز ان يتملك قلبه بتزوير وخداع فان ملك القلوب اعظم من ملك الأموال.

ومن الجاه المحظور ايضاً: ان يطلب قيام المنزلة في قلوبهم لأمر في نفسه وباعتقادهم فيه صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم انه علوي او عالم او ورع وانه العالم الفلاني او السيد الفلاني ولا يكون واقعاً كذلك كما فعل عبيداللّه بن زياد مع اهل الكوفة حيث اظهر نفسه لهم انه الحسين(عليه السلام) ليتم له دخوله الى الكوفة وتملكه قصر الامارة بلا مشاغب، فكلما لاقاه احد منهم و قال له: السلام عليك يا أباعبداللّه يرد عليه السلام بالاشارة، وجعل الناس يتباشرون بقدومه عليهم.

المجلس الستون

﴿ فى الاشارة الى معرفة معنى الايمان و قابليته للزيادة ﴾

قال عز من قائل فى كتابه الشريف: (و اما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين). قال الرضا(عليه السلام): الايمان فوق الاسلام بدرجة و التقوى فوق الايمان بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسّم بين العباد شيء أقل من اليقين.

قال بعض المحققين: ان العلم و العبادة جوهران لأجلهما كان كل ما ترى و تسمع من تصنيف المصنفين و تعليم المعلمين و عظة الواعظين و نظر الناظرين، بل لأجلهما انزلت الكتب و ارسلت الرسل، بل لأجلهما خلقت السماوات و الأرض و ما فيهما من الخلق، و ناهيك فى شرف العلم. قوله تعالى: (اللّه الذى خلق سبع سماوات و من الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا عدد السنين و الحساب ان اللّه على كل شيء قدير و ان اللّه قد احاط بكل شيء علماً). و فى شرف العبادة قوله سبحانه: (و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون). فحق للعبد ان لايشغل إلا بهما و لايتعب إلا لهما.

و أشرف الجوهرين العلم كما ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله): فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم. والمراد بالعلم الدين و هو معرفة اللّه سبحانه و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر، قال اللّه عزوجل: (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه و المؤمنون كل آمن باللّه و كتبه و رسله). و قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا باللّه و رسوله و الكتاب الذى انزل من قبل و من يكفر باللّه و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً).

و مرجع الايمان الى العلم، و ذلك لأن الايمان هو التصدق بالشيء على ما هو عليه

و لامحالة هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاعة و هما معنى العلم، و الكفر ما يقابله و هو بمعنى التستر و الغطاء و مرجعه الى الجهل، و قد خصّ الايمان فى الشرع بالتصديق بهذه الخمسة و لو اجمالاً فالعلم بها لابد منه واليه الاشارة بقوله(صلى الله عليه وآله): طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة، ولكن لكل انسان بحسب طاقته و وسعه لايكلف اللّه نفساً إلا وسعها فان للعلم والايمان درجات مترتبة فى القوة و الضعف و الزيادة و النقصان بعضها فوق بعض كما دلت على ذلك الأخبار المتظافرة عن العترة الطاهرة، و ذلك لأن الايمان انما يكون بقدر العلم الذى به حياة القلب و هو نور يحصل فى القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه و بين اللّه جل جلاله (اللّه ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)، (أفمن كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها).

وليس العلم بكثرة التعلم انّما هو نور يقذفه اللّه فى قلب من يريد ان يهديه و هذا النور قابل للقوة والضعف و الازدياد و النقص كساير الأنوار (واذا تليت عليهم آياتنا زادتهم ايماناً)، (وقل ربّ زدنى علماً) فكلما ارتفع حجاب ازداد النور فيقوى الايمان و يتكامل الى ان ينبسط نورا تام فينشرح به صدره و يطلع على حقايق الأشياء و تجلى له العيوب و يعرف كل شيء فى موضعه فيظهر له صدق الأنبياء فى جميع ما اخبروا عنه اجمالا و تفصيلا على حسب نوره و بمقدار انشراح صدره و ينبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور به والاجتناب عن كل محظور فيضاف الى نور معرفته انور الأخلاق الفاضلة و الملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم و بايمانهم نور على كل نور.

و كل عبادة تقع على وجهها تورث فى القلب صفاء يجعله مستمداً لحصول نور فيه و انشراح و معرفة و يقين ثم ذلك النور و المعرفة و اليقين تحمله على عبادة اخرى و اخلاص آخر فيها يوجب نوراً آخر و انشراحاً أتم و معرفة اخرى و يقيناً أقوى و هكذا الى ماشاءاللّه جل جلاله وذلك مثل شهداء الطف فأنهم لما كمل

ايمانهم و يقينهم بسيدهم و امامهم الحسين ظلت عباداتهم تزداد و معارفهم تتسع و انوار يقينهم تبرق شعاعاً فكلما شرعوا فى عبادة دخلوا فى خلالها فى عبادة حتى ان جوارحهم قامت تتسابق على فعل العبادات بأنواعها وانحائها وضروبها فى أقصر موقف و أقل زمان، فألسنتهم تلهج بالسلام عليه والزيارة له واعينهم مشغولة بالبكاء له و عليه ليحوزوا فضل البكاء عليه و ايديهم تقل السلاح للجهاد بين يديه و ارجلهم آخذة بالوقوف بين يديه لحراسته والمشى الى الحرب ليستشهدوا أمامه و قلوبهم مشغولة بالتفكر فيما يجرى على عيالاته من بعدهم ونحورهم جعلوها اغماداً لسيوف اعدائهم و صدورهم جفيراً لسهام العدو وافئدتهم و نبالهم مراكز لرماح اعدائهم.

المجلس الحادي والستون

﴿ فى الاشارة الى أوائل درجات الايمان و مراتب اليقين ﴾

صرح جماعة من العلماء العارفين ان أوائل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك و الشبه على اختلاف مراتبها و يمكن معها شوب الشرك قال سبحانه: (و ما يؤمن اكثرهم بالله إلا و هم مشركون) و عنها يعبّر بالاسلام فى الأكثر (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا و لما يدخل الايمان فى قلوبكم)، و أواسطها تصديقات لايشوبها شك و لاشبهة (الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا)، و اكثر اطلاق الايمان عليها خاصة (انّما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم و اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً و على ربهم يتوكلون) ولو اخرتها تصديقات كذلك مع كشف و شهود و ذوق و عيان و محبة كاملة لله سبحانه و شوق تام الى حضرته المقدسة (يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين لايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) و عنها العبارة تارة بالاحسان و الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه و اخرى بالايقان (و بالآخرة هم يوقنون) و الى المراتب الثلاث الاشارة بقوله تعالى: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين)، و الى مقابلاته التى هى مراتب الكفر الاشارة بقوله عزوجل: (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفرلهم و لاليهديهم سبيلا) فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام.

ولليقين ثلاث مراتب: علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين (كلا لو تعلمون علم اليقين لترونّ الجحيم ثم لترونّها عين اليقين ان هذا لهو الحق اليقين)، و الفرق بينها انها تنكشف بالمثال فعلم اليقين بالنار مثلاً هو مشاهدة المرئيات بواسطة

نورها و عين اليقين بها هو معاينة جرمها و حق اليقين بها الاحتراق فيها و انمحاء الهوية بها والصيرورة ناراً صرفاً وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للـزيادة، لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. و من اهل هذه المرتبة حارثة بن مالك الأنصارى فان رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) صلى بالناس الصبح فنظر اليه و هو فى المسجد يخفق و يهوى برأسه مصفر لونه نحيف جسمه و غارت عيناه فى رأسـه فـقال له(صلى الله عليه وآله): كـيف اصبحت فقال: اصبحت يا رسول اللّه موقناً، فعجب رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) من قوله و قال له: ان لكل شيء حقيقة فما حقيقة يقينك و قال: ان يقيني يا رسول اللّـه هـو احزنني و اسهر ليلى و اظمأ هواجري فعزفت نفسى من الدنيا و ما فيها حتى كأنى فيها انظر الى عرش ربى و قد نصب للحساب و حشر الخلايق لذلك و أنا فيهم و كأنى انظر الى اهل الجنة يتنعمون فيها و يتعارفون على الأرائك متكئين و كأنى انظر الى اهل النار فيها معذبون يصطرخون و كأنى اسمع الآن زفير النار فى مسامعى، فقال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) لأصحابه: هذا عبد نوراللّه قلبه للايمان، ثم قال له: الزم ما أنت عليه.

و هو و إن انتهىٰ به زيادة ايمانه و شدة يقينه الى الاطلاع على حـقايق تـلك المعقولات بكشف الحجب و الأستار عن قناع قلبه و رفعها عن مرآة عقله فعرفها بعين اليقين على ما هى عليه لكنه مع ذلك لم يبلغ درجة من رأوا عـياناً بأعـينهم البدنية و هم فى الدنيا منازلهم فى الجنة و ازواجهم التى اعدّها اللّه لهم فيها و إمامهم يقول لهم: هذا مكانك يا فلان و هذا قصرك يا فلان و هذه زوجتك يا فلان، فلما ان بدت لهم عياناً اعاروا جماجمهم و رقابهم للسيوف و نامُوا يتناولون كؤوس الحتوف شوقاً الى ما يصيرون اليه، كأنما الضرب فى أفواههم ضرب الخ.

المجلس الثاني والستون

﴿ فى معرفة التقوى و بيان أنواعها و وجوهها ﴾

قال اللّه عز من قائل فى كتابه العزيز: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا اللّه حق تقاته و لاتموتنّ إلا و انتم مسلمون)، فعن الكاظم(عليه السلام): انه قال لبعض اصحابه: كيف تقرأ هذه الآية (يا ايها الذين آمنوا اتقوا اللّه) الخ و قال: سبحان اللّه يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الاسلام و الايمان فوق الاسلام، فقال: هكذا فى قراءة زيد قال: انما هى فى قراءة على(عليه السلام) و هو التنزيل الذى نزل به جبرئيل على محمد إلا و انتم مسلمون لرسول اللّه(صلى الله عليه وآله) ثم الامام من بعده.

لكن عن بعض العلماء ان التقوى ثلاثة: تقوى العوام و هى فعل الواجبات و ترك المحرّمات، و تقوى الخواص و هى فعل الواجبات و المندوبات و ترك المحرمات و المكروهات، و تقوى خواص الخواص و هى فعل الواجبات الظاهرة التى تضمنتها الشريعة الحقة على ما قرره اهل العصمة مما فرضه اللّه و شرّعه و وصى به نوحاً و ابراهيم و موسى و عيسى و ساير الأنبياء و مندوبات العوام، فانهم يعنى خواص الخواص لايرضون لأنفسهم بترك ما هو راجح الفعل و عمل الواجبات الأخلاقية و مندوباتها فانها لازمة على السابقين لأنهم لما قرأوا (ما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا يستهزؤن) عرفوا انه من بيّن اللّه له فى نفسه شيئاً حتى رأى ان فعله أرجح من تركه بوجه ما فلم يعمل به ولم يبادر اليه فقد اعرض عما ينبغى الى ما لاينبغى فقد كذّب بالحق لأنه إن كان صادقاً فيما يدّعيه من معرفة هذا الشىء انه ينبغى له ان يعمل به و انّ تركه مرجوح و تركه لالمرجّح لتركه و إن كان من دليل خارج صحيح فقد كذّب

بالحق الذى يعرفه بأن فعله أرجح من تركه و من كذّب بالحق بعمله مع تصديقه فى نفسه فقد استهزأ باللّه و آياته و رسله و من يستهزىء باللّه لم يطع ربه فيما أمر به بعد التعريف و التصديق و القبول و المعاهدة على الوفاء و استهزأ بآياته التى بينها له و أقرّ بها و اعترف و عاهد عليها و استهزأ برسوله(صلى الله عليه وآله) لأنه قد اجابه إذ دعاه الى الاسلام و الايمان والتصديق و اعترف بما عرّفه و عاهد عليه مرة بعد اخرى فسوف يأتيه انباء ما كان به يستهزىء.

و عن مولانا الباقر(عليه السلام): التقوى على ثلاثة اوجه: تقوى فى الله و هى ترك الحلال فضلا عن الشبهة و هى تقوى خاص الخاص، و تقوى من اللّه و هى ترك الشبهات فضلا عن الحرام و هى تقوى الخاص، و تقوى من خوف النار و العقاب و هى ترك الحرام و هى تقوى العوام، و مثل التقوى كماء يجرى فى نهر و مثل هذه الطبقات الثلاثة فى معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر كل لون و جنس و كل شجرة منها يمتص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره و طبعه و لطافته و كثافته ثم منافع الخلق من تلك الأشجار و الأثمار على قدرها و قيمتها، قال اللّه تعالى: (صنوان و غير صنوان يسقى بماء واحد و نفضل بعضها على بعض) فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار و مثل طبايع الأشجار فى لونها و طعمها مثل مقادير الايمان فمن كان أعلى درجة فى الايمان و اصفى جوهراً بالروح كان أتقى و من كان أتقى كان فى عبادته اخلص و اطهر و من كان كذلك كان من اللّه اقرب، و كل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهى هباء منثور، كما قال اللّه تعالى: (أفمن اسس بنيانه على تقوى من اللّه و رضوان خير أم من اسس بنيانه على جرف هارٍ فانهار به فى نار جهنم).

و مفاد جملة من الأخبار أيضاً: ان التقوى هى التسليم الكامل و الانقياد التام للائمة(عليهم السلام) قولا و فعلاً ظاهراً و باطناً فى جميع الحالات بحيث لايرى الانسان إلا

انهم(عليهم السلام) أدلاّء الى الهدى و قادة الى الرشد و انه لايقبل اللّه الأعمال إلا بولايتهم و البراءة من اعدائهم و انهم الوسائط بينه تعالى و بين خلقه و سبب لنجاة العاصى و وسيلة لزيادة درجات المطيع، و هؤلاء الذين امرنا اللّه بالتسليم لهم والانـقياد تركوهم اعداءهم:

شتى مصارعهم فبين مكـابد سماً و منحور و بـين مـصفد

المجلس الثالث والستون

﴿ فى ذم التكبر و انه موجب لدخول النار ﴾

قال اللّه سبحانه فى كتابه المنزل على نبيه المرسل: (أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين). سئل الصادق(عليه السلام) عن أدنى الألحاد، فقال: الكبر أدناه. و قال(عليه السلام) ايضاً: ان فى جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكى الى اللّه تعالى شدة حرّه و سأله ان يتنفس فأذن له فأحرق جهنم. الى غير ذلك من الأخبار الدالة على حرمته و ان الفاعل له و المتصف به من اهل النار.

و هو كما قال اهل المعرفة ينقسم الى باطن و ظاهر، و الباطن هو خلق فى النفس، و الظاهر هو اعمال تصدر من الجوارح، و اسم الكبر بالخلق الباطن احق و اما الأعمال فانها ثمرات لذلك الخلق و مظاهر، لذلك اذا ظهر على الجوارح يقال له تكبر و اذا لم يظهر يقال له فى نفسه كبر، قال اللّه تعالى: (ان فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه). فالأصل هو الخلق الذى فى النفس و هو الاسترواح الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه و لذا قيل ان الكبر يستدعى متكبراً عليه و متكبراًبه، و به يمتاز عن العجب فان العجب لايستدعى غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان إلا وحده تصوّر ان يكون معجباً و لايتصور ان يكون متكبراً إلا ان يكون مع غيره و هو يرى نفسه فوق ذلك الغير فى صفات الكمال بأن يرى لنفسه مرتبة و لغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لا ان هذه الرويّة هى الكبر، بل هذه الروية و هذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل فى قلبه اغترار و هزّة و فرح و ركون الى ما اعتقده و عزّ فى نفسه بسبب ذلك فتلك العزة و الهزة و الركون الى المعتقد هو خلق الكبر و لذلك قال النبى(صلى الله عليه وآله): اعوذ بك من

نفخة الكبرياء. فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة من النفس من هذه الاعتقادات.

و يسمى ايضاً عزاً و تعظماً و لذلك قال ابن‌عباس في قوله تعالى: (ان فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه) على ما حكى عنه: عظمة لايبلغونها. ثم هذه العزة تقتضى اعمالا فى الظاهر و الباطن و هى ثمراته و يسمى ذلك تكبراً فانه مهما عظم عنده قدر نفسه بالاضافة الى غيره حقر من دونه و ازدراه و اقصاه من نفسه و ابعده و ترفّع عن مجالسته و مؤاكلته و رأى ان حقه ان يقوم ما ثلابين يديه ان اشتد كبره فان كان كبره اشد من ذلك استنكف عن استخدامه و لم يجعله اهلا للقيام بين يديه فان كان دون ذلك فيأنف عن مواساته و يتقدم عليه فى مضائق الطرق و ارتفع عليه فى المحافل و انتظر ان يبدأه بالسلام و ان حاجّ او ناظر استنكف ان يرد عليه و إن وعظ انف من القبول و إن وعظ عنّف فى النصح و إن رد عليه شىء من قوله غضب و ان علّم لم يرفق بالمتعلمين و استذلهم و انتهرهم و امتن عليهم و استخدمهم و ينظر الى العامة كما ينظر الى الحمير استجهالا لهم و استحقاراً، و الأعمال الصادرة عن الكبر و منه اكثر من ان تحصى.

فهذا هو الكبر و آفته عظيمة و فيه يهلك العام و الخاص، و كيف لاتعظم آفته و تكبر بليته و قد قال رسول اللّه(صلى‌الله‌عليه‌وآله): لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرّة من كبر. و انما صار حجاباً عن الجنة لأنه يحول بين المرء و بين اخلاق المؤمنين كلها و تلك الأخلاق هى ابواب الجنة و الكبر و عن النفس يغلقان تلك الأبواب كلها لأنه مع تلك الحالة لايقدر على حبه للمؤمنين ما يحب لنفسه و لا على التواضع و هو رأس اخلاق المتقين و لا على كظم الغيظ و لا على ترك الأزدراء بالناس و اغتيابهم و لا على ترك الحقد و البغضة و الشماتة بل تراه لازال مظهراً لها كابن زياد حيث قال لزينب(عليها‌السلام) فى مجلسه: الحمدللّه الذى قتلكم و اكذب احدوثتكم فقالت عليها السلام... الخ.

المجلس الرابع والستون

﴿ في بيان أنواع المتكبر عليه ﴾

مما حرم اللّه في كتابه الشريف التكبر و الآيات في ذلك صريحة الدلالة واضحة المقالة، كما انه تعالى بين فيه في آيات عديدة ان ما يتكبر عليه المتكبر افراداً و ذلك اما ان يتكبر المتكبر على اللّه جل جلاله او على رسله و انبيائه و اوصيائهم (عليهم السلام) او على سائر الخلق، فالتكبر على اللّه سبحانه افحش انواعه و لامنشأ له إلا الجهل المحض و الطغيان مثل ما كان لنمرود و فرعون و اضرابهما، قال عز من قائل: (واستكبر هود و جنوده في الأرض بغير الحق و ظنوا انهم الينا لايرجعون. و اما عاد فاستكبروا في الأرض و قالوا من أشد مناقوة أولم يروا ان اللّه الذى خلقهم هو اشد منهم قوة و كانوا بآياتنا يجحدون. و اذا قيل لهم لاإله إلااللّه يستكبرون).

و اما التكبر على الرسل و الأوصياء: فذلك ما حكاه اللّه عنهم: (أنؤمن لبشر مثلنا. و لئن اطعتم بشراً مثلكم انكم إذاً لخاسرون. و قالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم و عتوا عتواً كبيرا). و هذا قريب من التكبر على اللّه و إن كان دونه و لكنه تكبر على امر اللّه بل بهذا قد يقال انه تكبر على اللّه ايضاً.

و اما التكبر على العباد: فهو ما حكاه اللّه في كتابه عن قوم صالح و قوم شعيب و غيرهم: (و قال الملأ الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم). و منشأ هذا هو ان يستعظم المتكبر نفسه و يستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم و تدعوه الى الترفع عليهم فيزدريهم و يستصغرهم و يأنف عن مساواتهم، و هذا و إن كان دون الأولين لكنه عظيم من وجهين، احدهما: ان الكبر رداء اللّه تعالى فهما تكبر

العبد فقد نازع اللّه تعالى فى صفة لاتليق إلا بجلاله، و الى هذا اشار سبحانه بقوله: العظمة ازارى و الكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما قصمته، اى انه خاص لى و لايليق به والمنازع فيه منازع لى فى صفة من صفاتى، فاذا كان التكبر على عباده لايليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد خبى عليه اذ الذى يستحقر عبيد الملك و يستخدمهم و يترفع عليهم و يستأثر بما هو حق الملك ان يستأثر به منهم فهو منازع له فى بعض امره و ان لم يبلغ درجة من اراد الجلوس على سرير الملك والاستبداد بملكه كمدعى الربوبية و مدعى اهلية الامامة التى من اللّه سبحانه كيزيد و اتباعه حيث انّه:

يرقى منابر احمد متأمراً   فى المسلمين و ليس بنكر مسلم

و ثانيهما: انه يدعو الى مخالفة اللّه تعالى فى اوامره لأن المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد اللّه استنكف عن قبوله و يستهزء به و يجحده و لذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجاحدون تجاحد المتكبرين و مهما اتضح الحق على لسان احدهم انف الآخر من قبوله و يتشمر لجحده و يحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس و ذلك من اخلاق الكافرين و المنافقين إذ وصفهم اللّه تعالى فقال: (و قال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن و الغوا ما فيه لعلكم تغلبون).

و كذلك من انف من قبول الوعظ مندرج فى قوله تعالى: (و اذا قيل له اتق اللّه اخذته العزة بالاثم). و من ذلك تكبر ابليس عن السجود على آدم(عليه السلام)، و الى هذا اشار(صلى الله عليه و آله) بقوله: الكبر من بطر الحق. و فى رواية اخرى: من سفه الحق و غمض الناس - اى ازدراهم و استحقرهم - و هم عباد اللّه امثاله و خير منه.

و هنا فرد رابع للمتكبر عليه و هو: ان يتكبر المتكبر على آيات اللّه سبحانه الدالة عليه، و هذا مثل الأول لأنه بالمعنى استكبار عليه تعالى و انفة عن الأخذ

بتلك الآية و الركون اليها قال تعالى: (والذين كـذبوا بآيـاتنا و اسـتكبروا عـنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. و ان الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها لاتفتح لهم ابواب السماء و لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) فنبه بقوله تعالى فاستكبروا على تكبرهم و اعجابهم بأنفسهم و تعظمهم عن الاصغاء لهـا و الاستماع اليها كما تكبر اهل الكوفة عن استماع وعـظ الحسـين(عليه السلام) لهـم يـوم عاشوراء و تذكيره حتى رموه بسهم و قالوا له: هذا جواب وعظك يا حسين.

المجلس الخامس والستون

﴿ فى بيان علة تكون التكبر فى نفس المتكبر ﴾

قال عز من قائل فى كتابه العزيز حاكياً عن قوم نوح (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً و ما نراك اتبعك إلا الذين هم اراذلنا بادى الرأى و ما كنا لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين). دلت هذا الآية الشريفة بظاهرها على ان منشأ تكبرهم على نوح و متابعيه ما ظنوه بآرائهم الكاسدة من عدم الأهلية له و لمتابعيه للنبوة واستحقاق المتابعة لفقرهم و مسكنتهم، و هم ليس كذلك لأنهم اكثر اموالا و اوفر اعواناً، و لذلك قال بعض المحققين: لايتكبر إلا من استعظم نفسه لايستعظمها إلا و هو يعتقد لها صفة من صفات الكمال اما دينى او دنيوى و الدينى هو العلم و العمل و الدنيوى و هو النسب و الجمال و القوة والمال و كثرة الأنصار فعلى هذا يحصل التكبر بسبب العلم و لذا قيل: ما اسرع الكبر الى العلماء، بل اليه اشار النبى(صلى الله عليه وآله) فى قوله: آفة العلم الخيلاء فمن كان عنده شيء منه يتعزز بعز العلم و يستعظم نفسه و يستحقر الناس و ينظر اليهم نظره الى البهائم و يتوقع منهم الاكرام و الابتداء بالسلام و يستخدمهم و لايعتنى بشأنهم إلا لمن كانت حاجته اليه.

هذا فيما يتعلق بالدنيا و اما فى الآخرة: فبأن يرى نفسه عندالله اعلى و افضل منهم فيخاف عليهم اكثر مما يخافه على نفسه و يرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم، و هذا فى الحقيقة حربأن بأن يسمى جاهلا اولى من ان يسمى عالما بل العلم الحقيق هو الذى يعرف الانسان به نفعه و ربه و خطر خاتمته و حجةالله على العلماء الزم و ان ما عندهم من العلم نفخة إلهية يجب عليه تنزيهها عما يشينها و ان بها يزداد خوفاً من الله و تواضعاً و تخشعاً و يقتضى ان يرى كل الناس خيراً منه لعظم حجة الله عليه بالعلم و تقصيره فى القيام بشكر نعمة العلم و انما عرض له الكبر مع ذلك لكون

اشتغاله بما يسمى علماً و ليس هو بعلم حقيق لأنما العلم الحقيق كما بينا ما يعرف العبد به نفسه و ربه و خطر امره فی لقاء اللّه و الحجاب عنه و عن رحمته تعالى يورث الخشية و التواضع دون الكبر و الأمن من عقوبة اللّه تعالى قال اللّه سبحانه: (انما يخشى اللّه من عباده العلماء).

فأما ماوراء ذلك كعلم الطب و الحساب و اللغة و الشعر و النجوم و فصل الخصومات و طرق المجادلات و الجغرافيا و الهندسة و الهيئة و الفلسفة المبتنية على الشعريات و الخطابيات فاذا تجرد الانسان لها حتى امتلاء منها للغاية امتلأ كبراً و نفاقاً، و لذا عرض عن التوغل فيها علماؤنا الأبرار و سدوا شق بابها فقهاؤنا الأخيار لالعدم درايتهم بها و معرفتهم فيها و هذه كتبهم مشحونة منها، ولأن يسمى ما اشرنا اليها صناعات أولى من ان تسمى علوماً بل العلم بكل معنى الكلمة هو معرفة العبودية و الربوبية وطريق العبادة و الخضوع و الخشوع للّه سبحانه و لأوليائه و هذا يورث التواضع و صغر النفس لمن ناله إذ به يعرف قيمة اولياء اللّه و عباداللّه المخصلين و حقهم و حقيقتهم، و لذا جلس حبيب‌بن‌مظاهر(ره) مع انه سيد قومه و رئيسهم و مع ما عنده من العلوم الكاملة بسبب تعليم امامه أميرالمؤمنين(عليه السلام) له أمام خيمة النساء و طأطأ رأسه بين ركبتيه متذللا قائلا: آه لوجدك يا زينب يوم تركبين على بعير ضالع و رأس الحسين على رمح تحف به رؤوس اخوته.

المجلس السادس والستون

﴿ في بيان درجات الكبر في العلماء و العباد ﴾

قال اللّه جل شأنه في قرآنه المجيد: (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)، ظاهر هذه الآية الكريمة ان الأنف عن الخوض فيما يسمى عبادة للّه تعالى و خضوعاً و انقياداً له مستوجب لدخول النار، بل قد يقال ان هذا هو معنى الكفربه سبحانه ولكن قول رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس، فهو اهلكهم، يؤمى الى ان من كان يرى الناس هالكين من حيث تقصيرهم بأمر الدين و هو يرى نفسه ناجياً بناء منه على انه قد نال الدين هو بنفسه دونهم هذا هو اهلكهم، و انما كان اهلكهم لأنه تكبر منه عليهم إذ العلماء والعبّاد في الكبر كما قال بعض المحققين على ثلاث درجات: احدها ان يكون الكبر مستقراً في قلبه يرى نفسه خيراً من غيره إلا انه يجتهد و يتواضع و يفعل فعل من يرى غيره خيراً من نفسه و هذا قد رسخت في قلبه شجرة الكبر و لكنه قطع اغصانها حتى لاتظهر للناس.

ثانيها: ان يظهر ذلك على افعاله بالترفع في المجالس و التقدم على الأقران و اظهار الانكار على من يقصّر في حقه و مادرى انه مصداق قول القائل:

و لست جديراً ان تكون مقدماً   و ما انت إلا نصف ضد المقدم

و ادنى ذلك في العالم ان يصعّر خده للناس كأنه معرض عنهم، و في العابد ان يعبس وجهه و يقطب جبينه كأنه منزّه عن الناس مستقذر لهم او غضبان عليهم و لايعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى يقطبها و لا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعر ولا في الرقبة حتى تطأطأ ولا في الذيل حتى يشمر و انما الورع في القلوب. قال(صلى الله عليه وآله): التقوى ههنا و اشار الى صدره، و قال(صلى الله عليه وآله): المؤمن هش بش.

ولكن اهل هؤلاء أخف من اهل الدرجة الثالثة و هو الذى يظهر الكذب على لسانه حتى يدعوه الى الدعوى و المفاخرة و المباهات و تزكية النفس، اما العابد فانه يقول فى معرض التفاخر لغيره من العبّاد من هو و ما عمله فيطيل اللسان فيهم بالتنقص والانتقاص ثم يثنى على نفسه و يقول انى لم افطر منذ كذا ولا انام بالليل و فلان ليس كذلك، و قد يزكى نفسه ضمناً فيقول: قصدنى فلان بسوء فهلك ولده و اخذ ماله او مرض و نحو ذلك فيدعى الكرامة لنفسه و اما العالم فأنه يتفاخر و يقول انا متضمن فى العلوم و مطلع على الحقايق رأيت من الشيوخ فلاناً و فلاناً و من انت و ما فضلك و ما قدرك و من لقيته و من ذا الذى سمعت منه الحديث كل ذلك ليصغره و يحقره و يعظم نفسه.

فهذا كله اخلاق الكبر و آثاره التى يثمرها المتعزز بالعلم و العمل و من عرف شؤم هذه المزايا و الآثار من نفسه و سمع قول رسول‌اللّه (صلى الله عليه وآله) لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، كيف يتكبر على غيره و يتعاظم بنفسه.

و قد يهجم الكبر على الانسان من حيث شرافة النسب و الحسب فيتعاظم من له ذلك و يتكبر على من ليس له ذلك و إن كان ارفع منه عملا و ثمرته على اللسان التفاخر به.

و قد يعرض له من حيث كثرة المال و ذلك يجرى بين الملوك فى الخزائن و بين التّجار فى بضاعتهم و بين ملاك الأراضى فى اراضيهم و بين المتجملين فى لباسهم و خيولهم و مراكبهم، و يستحقر الغنى الفقير لفقره و يتكبر عليه. و من ذلك تكبر قارون على موسى حتى خسف اللّه به و بداره الأرض و اضرابه. و من ذلك التكبر بالقوة و شدة البطش و التكبر به على اهل الضعف. و منه التفاخر بالجمال على من ليس كذلك.

و منه التكبر بالأتباع والأنصار و التلاميذ و الغلمان و العشيرة و الأقارب و

البنين و يجرى ذلك بين الملوك فى المكاثرة بالجنود، و بين العلماء بالمكاثرة بالتلاميذ و الطلاب و كبار العشاير.

و ليس بعد التكبر المترفع على من هو اقل منه مالا و حسباً و نسباً او قوة اذا ابتلى بشىء و يريد بذلك الترفع عمن ترفع عليه عدم ابتلائه منه ببلائه و نجاته منه لعجزه عن احتماله كقول الحسين(عليه السلام) لجون: انت فى حل من بيعتى فاذهب حيث شئت و لاتبتلى بما ابتليت به قائما اتبعتنا طلباً للعافية، فقال له جون: سيدى انا فى الرخاء الحس قصاعكم و فى الشدة اخذلكم لاكان ذلك منى ابدا.

المجلس السابع والستون

﴿ فى بيان معالجة الكبر ﴾

اتفق الكتاب و السنة على ان الكبر داء عظيم و خطره جسيم و غايته الدخول فى دركات الجحيم ولكن له علاج و دواء لمن رزقه اللّه الالتفات الى ضرر ذلك الداء بدينه، و دواؤه كما نطقت الأخبار المتكاثرة عن الأئمة الأطهار(عليهم السلام) و به صرّح ايضاً علماؤنا الأخيار: اكتساب التواضع و تحصيله، و هو كما ذكروا علمى و عملى.
اما العلمى: فهو ان يعرف نفسه و ربه و يكفيه ذلك فى إزالته فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه أذلّ من كل ذليل و أقل من كل قليل بذاته و انه لايليق به إلا التواضع و المذلة و المهانة و اذا عرف ربه علم انه لايليق العظمة والكبرياء إلا باللّه، اما معرفة ربه و عظمته و مجده فالباع أقصر من أن يلمّ به و العقل منبهر عن الاحاطة فيه و هو منتهى علم الصديقين و غاية ايقان المؤمنين.

و اما معرفة نفسه فكذلك ايضاً و يكفيه معرفة معنى آية واحدة من كتاب اللّه تعالى تدله على ذلك فان فى القرآن علم الأولين و الآخرين لمن فتحت عن بصيرته و هو قوله تعالى: (قتل الانسان ما اكفره. من اى شيء خلقه من نطفة فقدّره. ثم السبيل يسرّه. ثم اماته فأقبره. ثم اذا شاء انشره). فقد بين فيها سبحانه اول خلق الانسان و آخر امره و وسطه فلينظر العاقل فى ذلك و ليتأمل فى معناه، فان اول الانسان لم يكن شيئاً مذكوراً بل هو فى كتم العدم فأى شيء اخس و اقل من العدم ثم لما تدرج الى فسحة الوجود صار من اقذرها ان خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاماً ثم كسى العظام لحماً فهذا بداية وجوده حيث صار شيئاً مذكوراً فلم يخلق فى ابتدائه كاملا بل خلقه جماداً ميتاً لايسمع ولايبصر و لايحس و لايتحرك و لاينطق و لايبطش و لايدرك و لايعلم فبدأ بموته قبل حياته و

بضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه وببكمه قبل نطقه و بضلالته قبل هداه و بفقره قبل غناه و بعجزه قبل قدرته (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا. انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً. انا هديناه السبيل...). فأحياه بعد ان كان جماداً ميتاً تراباً اولا و نطفة ثانياً و ابصره بعد ما كان فاقد البصر و قوّاه بعد الضعف و علّمه بعد الجهل و خلق له الأعضاء بما فيها من العجائب و الآيات بعد الفقد لها و اغناه بعد الفقر و اشبعه بعد الجوع و كساه بعد العري و هداه بعد الضلال فانظر كيف دبّره و صوّره و الى السبيل كيف يسره و الى الانسان ما اكفره و الى جهله ما اكثره ثم بالموت تسلب جميع ما ذكرنا منه ثم بالبعث ترجع اليه كلها ثم فى حال وجوده تتسلط عليه الأمراض الهائلة و الأسقام العظيمة و الآفات المختلفة و الطبايع المتضادة من المرّة و البلغم و الريح و الدم فتهدم بعض اجزائه و اعضائه رضى أم سخط فيجوع كرهاً و يعطش كرهاً و يمرض كرهاً و يموت كرهاً لايملك لنفسه نفعاً و لاضراً و لاخيراً و لاشراً بينما هو عالم إذ جهل و ذاكر إذ نسى و ملتفت إذ ذهل لايأمن فى لحظة من ليله و نهاره على حفظ صحته فمن هذا حاله اولا و وسطاً و آخراً كيف يتكبر و يتعظم على غيره من امثاله، و الى ذلك اشار(عليه السلام) فى قوله: اوله نطفة مذرة و آخره جيفة قذرة و هو يحمل بين جنبيه العذرة.

و اما العملى: فهو التواضع بالفعل للّه تعالى و لسائر الخلق بالمواظبة على اخلاق المتواضعين و ما وصل اليه من احوال الصالحين و احوال رسول رب العالمين حيث انه كان يأكل على الأرض و يقول: انما انا عبد آكل اكل العبيد، وكان (صلى الله عليه وآله) يأكل بأصابعه ويلحس القصعة لايأكل بالملاعق كما عليه بعض المترفين و ما يعلم اكلهم هذا استقذاراً للطعام أو عجزاً عن غسل اليد من زهومته بالماء الذى جعله اللّه طهوراً لكل شيء ام تكبراً عن الاستنان بسنة نبيهم.

و من شم من نفسه رائحة الكبر فليعمل فى بيته ما يصلح امر بيته و مسكنه من

الحوائج، فقد ورد فی الأخبار: علاج الكبر بالأعمال. و كان رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) يحلب العنز لأهله، و كان علی(علیه السلام) يحمل الحطب الی بيته و يحمل اللحم و التمر بردائه و قال: لاينقص الرجل من كما له ما حمل من شیء الی عياله.

و قال بعضهم: رأيت علياً يشتری لحماً بدرهم فحمله فی ملحفته فقال له رجل احمل عنك يا اميرالمؤمنين قال: لا اب العيال احق ان يحمل.

و كانت الزهراء(علیها السلام) تكنس البيت و تستق الماء بالقربة و تحملها الی بيتها و تطحن بالرحی حتی مجلت يداها و فضة معها فی البيت، و كان علی يعمل بالمسحاة فی نخله و يسق عليه بالناضح، و كان رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) يعالج فی بيته و يعلف الناضح و يعقل البعير و يقمّ البيت و يأكل مع خادمه و يطحن عنه اذا اعيی و يشتری الشیء من السوق و لايمنعه الحياء ان يعلقه بيده او يجعله فی طرف ثوبه فينقلب الی اهله.

و مرّ الحسين(علیه السلام) بمساكين و هم يأكلون كسراً لهم علی كساء فسلم عليهم فدعوه الی طعامهم فجلس معهم و قال: لولا انه صدقة لأكلت معكم. و فی رواية اخری: انه (علیه السلام)ثنی و ركه فأكل معهم ثم تلی (ان اللّه لايحب المستكبرين).

و قال رجل للحسين(علیه السلام): ان فيك كبراً، فقال: الكبر للّه وحده و لايكون فی غيره قال اللّه تعالی: (فلله العزة و لرسوله و للمؤمنين) و يلك انها العزة و موت فی عز خير من حياة فی ذل.

لذاك نضی ثوب الحياة ابن فاطم و خاض عباب الموت و هو فريد
و ليس لديه ناصر غير نيف و سبعين ليثاً ما هناك مزيد

المجلس الثامن والستون

﴿ فى انّ المؤمن مبتلى و علة اختصاصه بالبلاء ﴾

قال اللّه تبارك و تعالى فى كتابه الشريف: (لتبلونّ فى اموالكم و انفسكم و لتسمعنّ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم و من الذين اشركوا اذىً كثيراً و إن تصبروا و تتقوا فان ذلك من عزم الامور). قال ابوجعفر(عليه السلام): ان اللّه تبارك و تعالى اذا احب عبداً غتّه بالبلاء غتاً و ثجّه بالبلاء ثجاً فاذا دعاه قال لبيك عبدى لئن عجلت لك ما سألت انى على ذلك لقادر و لئن اخرت فما ادخرت خير لك.

و ذكر عند ابى عبداللّه(عليه السلام) البلاء و ما يخص اللّه عزوجل به المؤمن فقال سئل رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) من أشد الناس بلاء فى الدنيا، فقال: النبيون ثم الأمثل فالأمثل و يبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه و حسن اعماله فمن صح ايمانه حسن عمله اشتد بلاؤه و من سخف ايمانه و ضعف عمله قلّ بلاؤه. و قال(عليه السلام): قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): قال اللّه عزوجل: انى استحى من عبدى المؤمن ما تركت عليه خرقة يتوارى بها و اذا اكملت له الايمان ابتليته بضعف فى قوته و قلّة فى رزقه فان هو حرج اعدت اليه و إن صبر باهيت به ملائكتى.

الى غير ذلك من الروايات الدالة على ان عظيم البلاء سبب للأجر العظيم و علامة لمحبة الرب الكريم و تمحيص للذنوب و إحباط للآثام و العيوب، كما ان ما ذكرناه منها و ما لم نذكره دلالة واضحة على ان الأنبياء و الأوصيا والأوصياء(عليهم السلام) فى الأمراض الحسية و البلايا الجسمية كغيرهم من البشر بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لأجرهم الذى يوجب التفاضل فى الدرجات و لايقدح ذلك فى علوّ رتبتهم بل هو تثبيت لأمرهم و انهم بشر يجوز عليهم كما يجوز على

غيرهم طروق الآفات و التغييرات و الآلام و الأسقام و تجريع كاسات الحمام، و ليس فى الحقيقة هذا نقيصة فيهم لأن الشىء انما يسمى ناقصاً بالاضافة الى ما هو أتم منه و اكمل من نوعه و قد كتب اللّه على اهل هذه الدار الدنيا عموماً فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون، فجعل اللّه عزوجل جميع الحادثات و البشر بمدرجة الزوال و الغير، و قد مرض(ص)كغيره من الأنبياء السالفين و اشتكى و اصابه الحر و القرّ و ادركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و ناله الاعياء و التعب و مسه الضعف و الكبر و شجّه الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر و تداوى و احتجم و تعوّذ و قضى نحبه و لقى ربه و لحق بالرفيق الأعلى و تخلص من دار الامتحان و البلوى، و هذه سمات البشر التى لامحيص عنها.

فالمحتمل من الناس ان البلاء لايخص الانبياء و الأوصياء و انه يدلّ على نقص فيهم و انحطاط لرتبتهم و انهم اذا ابتلوا بالعدو او ناواهم غيرهم فغلب عليهم يخرجون عن تلك الوظيفة الربانية و الرتبة الآلهية قد عرته اوهام سوداوية و خيالات نشأت بلاتدبّر و روية، كيف و قد سمعت ما بيناه ما اصاب نبينا(صلى الله عليه و آله) و قد اصاب غيره من الأنبياء امور عظيمة و قتّلوا تقتيلا و رموا فى النار و نشروا فى المناشير، ومنهم من وقاه اللّه ذلك فى بعض الأوقات كابراهيم(عليه السلام) تأييداً لنبوته، و منهم من عصمه كما عصم نبينا(صلى الله عليه و آله) من كيد اعدائه، و لئن لم يكف نبينا لمصلحة ارادها اللّه سبحانه من يد ابن قميئة يوم احد و لاحجبه عن عيون عداه عند دعوة اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى غار ثور و امسك عنه سيف غورث و حجر ابى جهل، و لئن لم يقه سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية، و كذا ساير الأنبياء(عليهم السلام) مبتلى و معافى و كذلك اولياؤه و حججه و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات و يبيّن امرهم و يتم كلمته فيهم و ليحقق بامتحانهم بشريتهم و يرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم

لئلايضلوا بما يظهر من العجائب و خوارق العادة على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم(عليه السلام) و اليهود فى العزير و ليكون فى محنهم و ابتلائهم بالبلاء العظيم تسلية لأممهم و وفور لأجورهم عند ربهم و رفع درجاتهم التى لايمكن الوصول اليها إلا بالشهادة فيمنّ اللّه سبحانه على من احبه من عباده تعظيماً و تكريماً له كما روى عن الحسين(عليه السلام) انه رأى النّبى(صلى الله عليه وآله) فى المنام فقال له: يا حسين لك درجة فى الجنة لاتصل اليها إلا بالشهادة.

المجلس التاسع والستون

﴿ فی ذم الفخر و بیان منشئه ﴾

قال اللّه جل شأنه و عز اسمه فی کتابه العزیز: (ان اللّه لایحب من کان مختالاً فخوراً). قال الباقر(علیه السلام): عجباً للمختال الفخور انما خلق من نطفة ثم یعود جیفة و هو فیما بین ذلك لایدری ما یصنع به. و عنه(علیه السلام) قال: قال رسول اللّه(صلی الله علیه و آله): ان لابلیس کحلا و لعوقاً و سعوطاً، فکحله النعاس و لعوقه الکذب و سعوطه الفخر.

و عن الصادق(علیه السلام) انه اتی رجل رسول اللّه(صلی الله علیه و آله) فقال یا رسول اللّه انا فلان بن فلان حتی عدّ تسعة فقال رسول اللّه: اما انك عاشرهم فی النار.

و منشأ الفخر بل اکثر ما یقع من حیث شرف الآباء فیفتخر به المفتخرون، و هو سفه و رعونة لأنا الآباء إن کانوا ظلمة او کفرة فهم من اهل النار فیلزمه ان یتبرأ منهم لا ان یفتخر بهم، بل هذه موادة لمن حاد اللّه و رسوله و هو منهی عنها، و إن کان یفتخر بهم باعتبار ان لهم مالاً فلیعلم ان المال لیس بکمال یقع به الافتخار بل ورد فی ذمه القرآن و الأخبار و لو کان کمالاً فهو لهم لا له و العاقل لایفتخر بکمال غیره و لذلك قیل:

لئن فخرت بآباء ذوی شرف　　　صدقت ولکن بئسما و لدوا

و قیل:

ان الفتی من یقول ها انا ذا　　　لیس الفتی من یقول کان أبی

و بالجملة: فالمفتخر بالنسب إن کان خسیساً فی صفاته فمن این یجبر خسته کمال غیره و لیلتفت الی نسبه الحقیقی فیعرف اباه و جده فان اباه نطفة قذرة وجده البعید تراب ذلیل و قد عرّفه اللّه نسبه بقوله جل اسمه فی کتابه المجید: (الذی احسن خلق

كل شيء و بدأ خلقه خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) فمن اصله من التراب المهين الذى يداس بالأقدام ثم خمّر طينة حتى صار حمأ مسنوناً كيف يفتخر و يتكبر و أخس الأشياء ما نسب اليه.

و قد يكون منشأه الحسن و الجمال و لو افتخر به فليلتفت الى انه يزول بأدنى الأمراض و الأسقام و ما هو فى عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به، و لينظر ايضاً الى اصله و ما خلق منه و الى ما يصير اليه فى القبر من جيفة و تأكل محاسنه ديدانه و حشراته و يتأمل الى ما فى بطنه من الخبائث مثل الأقذار التى فى جميع اعضائه و الرجيع الذى فى امعائه و البول الذى فى مثانته و المخاط الذى فى انفه و الوسخ الذى فى اذنيه و الدم الذى فى عروقه و الصديد الذى يخرج من قرحته الى غير ذلك من القبايح، فاذا عرف اجتماع هذه كلها فكيف يفتخر بجماله الذى هو كخضراء الدمن.

و قد يكون منشأه القوة و الشجاعة و كيف يفتخر بها و اللّه الذى خلقه أشد منه قوة و هو الذى يحول بين المرء و قلبه و اذا اراد أمراً ان يقول له كن فيكون، على ان الأسد و الفيل اقوى منه، و ما له لايلتفت الى ان أدنى العلل و الأمراض يجعله أعجز من كل عاجز و أذل من كل ذليل، و ان البعوضة لو دخلت فى انفه اهلكته و لم يقدر على دفعها و ان البقة و البرغوث يسهرانه بلدغة و ينغصان عليه نومه، و الشرقة تقتله.

و قد يكون منشأه الغنى و الثروة و كيف يفتخر بهما و لم يلتفت الى ان كل نعيم لامحالة زائل و انهما عرض مفارق.

و قد يكون منشأه كثرة الأنصار و الأتباع و العشيرة و قرب السلاطين و الاقتدار من جهتهم، و اليه عنى الحر بن يزيد لما قال له الحسين(عليه السلام) ثكلتك امك: لوكان غيرك كائناً ماكان و هو على الحالة التى انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل. و هذا يقبح من الشخص العاقل الافتخار به لأنه أمر خارج عن ذاته و صفاته على

انه لو تلف ماله او عونه او غصب او نهب او تغيّر عليه السلطان و عزله لبق ذليلاً عاجزاً و ان بعض فرق الكفار من هو اكثر منه مالا و جاهاً.

و قد يكون منشأه انتخاب السلطان له ليفعل امريهمه و يفتخر بذلك حيث ان السلطان انتخبه دون غيره من دون استيقان منه بأنه يكرمه عليه و يهينه كما افتخر قاتل الحسين(عليه السلام) بذلك حيث قال:

املأ ركابي فضة او ذهبا   انى قتلت السيد المحجبا

المجلس السبعون

﴿ فى ذم الحسد و الاشارة الى ذكر بعض أسبابه و منشئه ﴾

قال عز من قائل فى كتابه الكريم: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله). قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) لأصحابه: الا انه قد دبّ اليكم داء الامم من قبلكم و هو الحسد و ليس بحالق الشعر لكنه حالق الدين الا ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

و للحسد اسباب كثيرة حصرها بعض علمائنا فى سبعة اشياء: العداوة و التعزّز و الكبر و التعجب و الخوف من فوت المقاصد المحبوبة و حب الرياسة و حب النفس، و حقيقته ان يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه و تكون له دونه، اما لأنه عدوه فلا يريد له الخير و اما ان يكون من حيث يعلم انه مستكبر بالنعمة عليه و هو لايطيق احتمال كبره و تفاخره لعزة نفسه و هو المراد بالتعزز و اما ان يكون فى طبعه ان يتكبر على المحسود و يمتنع ذلك عليه بنعمته و هو المراد بالتكبر و اما ان تكون النعمة عظيمة و المنصب كبيراً فتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما اخبر اللّه تعالى عن الامم الماضية: (إذ قالوا ما انتم إلا بشر مثلنا)، (و قالوا أنؤمن لبشر مثلنا) و امثال ذلك. فتعجبوا من ان يفوزوا برتبة الرسالة و الوحى و القرب مع انهم بشر مثلهم فحسدوهم، و هو المراد بالتعجب.

و منه حسد قريش لمولانا أميرالمؤمنين(عليه السلام) فلم يزالوا به لذلك منتهزين الفرص عليه حتى امكنتهم فأجلسوه فى بيته خمساً او اربعاً و عشرين سنة يرى فيئه نهباً و تراثه غصباً و حليلته قد اوجعوها ضرباً

إن يحسدوك على علاك فانما متسافل الدرجات يحسد من علا

و اما من يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمتة له بأن يتوصل بها الى مزاحمته فى

اغراضه.

و اما ان يكون بحب الرياسة التى تنبىء على الاختصاص بنعمة لايساوى فيها او يرى انه مزاحمه فيها لأهليته لها دونه و منه حسد يزيد للحسين(عليه السلام) و اليه الأشارة بقوله تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه) و قد وردت الرواية عن أئمة الهدى(عليهم السلام) بذلك، فلم يزل الخبيث من حسده له (عليه السلام) يهيء الأسباب لطرده و ابعاده عن مدينة جده و قتله، ثم تم له ما اراد باعانة اهل الكوفة له و لعامله ابن زياد (فغودر مقتولا روين غيرها).

و اما ان لايكون بسبب من هذه الأسباب او اكثرها او جميعها فى شخص واحد فيعظم الحسد لذلك و يقوى قوة لايقدر معها على الاخفاء و المجاملة بل يهتك حجاب المجاملة و يظهر العداوة القلبية بالمكاشفة كابن زياد حيث قال - لما ادخلت عليه اسارى آل بيت محمد - الحمدللّه الذى اظهر الحق و اهله و نصر اميرالمؤمنين يزيد و قتل الكذاب ابن الكذاب - يعنى الحسين صلوات اللّه و سلامه عليه.

المجلس الحادى والسبعون

﴿ فى ان الحاسد يستعاذ من شره و انه لا راحة له ﴾

قال اللّه سبحانه فى قرآنه العظيم مخاطباً نبيه الكريم بعد ان امره بالاستعاذه من الشيطان الرجيم والاستعانة بقراءة بسم اللّه الرحمن الرحيم (قل اعوذ بربّ الفلق) الى قوله: (و من شر حاسد اذا حسد). فانظر كيف دلت هذه الآية الشريفة على خفض مقام الحاسد و مهانته، حيث أمر اللّه سبحانه نبيه بالاستعاذة من شره و شر حسده.

بل قال الصادق(عليه السلام): كان رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) يتعوذ فى كل يوم من ست: من الشك والشرك والحمية والغضب والبغي والحسد. وقال الصادق:(عليه السلام) لايطمعن الحسود فى راحة القلب والحاسد مضرّ بنفسه قبل ان يضر بالمحسود، الى ان قال: و الحسد اصله من عمى القلب و جحود فضل اللّه تعالى و هما جناحان للكفر و بالحسد و قع ابن آدم فى حسرة الأبد و هلك مهلكاً لاينجو منه ابداً ولا توبة للحاسد لأنه مصرّ عليه معتقد له مطبوع فيه يبدو بلامعارض له به ولاسبب والطبع لايتغير عن الأصل و إن عولج.

فالحسد من الأمراض العظيمة للقلوب و لادواء لها إلا بالعلم و العمل والعلم النافع المبرى لمرض الحسد ان تعرف تحقيقاً ان الحسد ضرر عليك و فى الدين و الدنيا و انه لاضرر به على المحسود فى الدين و الدنيا بل ينتفع به فيهما، فأى عاقل يرضى ان يكون عدو نفسه و صديق عدوه، فاذا عرفت ذلك فارقت الحسد و فارقك. اما كونه ضرراً عليك فى الدين فلأنك بالحسد سخطت قضاء اللّه و كرهت نعمته التى قسّمها لعباده و استكبرت ذلك واستبشعته و هذه جناية منك على حدقة التوحيد و قذى فى عين الايمان و ناهيك بها جناية على الدين انك فارقت اولياء اللّه

و انبياءه فى جهنم الخير لعباد اللّه و عصيت رسول‌اللّه(صلى الله عليه وآله) حيث قال: احبّ لأخيك المؤمن ما تحب لنفسك، و شاركت ابليس و ساير الكفار و اعداء الدين فى حبهم للمؤمنين البلايا و زوال النعم.

مضافاً الى ان شغل النفس بالتفكر فى أمر المحسود والتدبير لرفعه يمنعها عن تحصيل الكمالات و التوجه الى العبادات و حضور القلب فيها و يولّد فى النفس صفات ذميمة كلها توجب نقص الايمان و عللا فى البدن و ضعفاً فيه يمنع عن الاتيان بالطاعات علىٰ وجهها فيفسد الايمان بل يذهب و لذا قال(صلى الله عليه وآله): الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.

و اما كونه ضرراً فى الدنيا عليك فهو انك لاتزال متألماً بحسدك و متعذباً به و مسلوب الراحة من حيث وجودهم فى دار الدنيا يمشون و يتقلبون كما قال الوليد للزهرى: انه لاراحة لى و على بن الحسين موجود فى دار الدنيا، و كما قال المنصور: لست بمستريح و جعفربن محمد حى، و كما قال الرشيد: انى لم استرح من بنى هاشم و قد بقى رئيسهم موسى بن جعفر حياً.

و بالجملة: انك لاتزال فى كدر وهمّ من اجلهم إذ ان اعداءك لايخلّيهم اللّه تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها عليهم و تتأذى و تتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموماً محزوناً مهموماً متشعب البال و القلب ضيق النفس متنغص العيش فقد كنت تريد المحنة بزعمك لعدوك فقد جررتها فى الحال لك وراكمت محنتك وغمك على قلبك فوراً كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام): للّه درّ الحسد حيث بدأ بصاحبه فقتله. و مع هذا لاتزول النعمة عن المحسود بحسدك له على انك عالم بما فى الحسد من العذاب الشديد فى الآخرة.

و اما انه لاضرر على المحسود فى دينه و دنياه: فواضح، لأن النعمة لاتزول عنه بحسدك بل ما قدّره اللّه من اقبال و نعمة فلا بد من ان يدوم الى أجل قدّره اللّه فلا حيلة فى دفعه، بل كل شيء عنده بمقدار و لكل أجل كتاب.

و اما ان المحسود ينتفع به فى الدين و الدنيا: فواضح، اما منفعته فى الدين فهو انه مظلوم من جهتك لاسيا اذا اخرجك الحسد الى القول و الفعل بالغيبة و القدح فيه و هتك ستره و ذكر مساويه فهذه هدايا تهد بها اليه، اعنى بذلك انك تهدى طيبات اعمالك و صالحات حسناتك فأضفت له نعمة الى نعمة و لنفسك شقاوة الى شقاوتك.

و اما منفعته فى الدنيا: فان اهمّ اغراض الخلق مساءة الأعداء و غمهم و شقاوتهم و كونهم معذّبين مغمومين و لاعذاب أعظم مما انت فيه من ألم الحسد و غاية امنية اعدائك ان يكونوا فى نعمة و ان تكون فى غمّ و حسرة بسببهم و قد فعلت بنفسك ما هو مرادهم، فانظر الى حسدة الأنبياء و الأولياء كلما جدوا و اجتهدوا على ان يطفئوا نور اللّه عنهم يأبى اللّه إلا ان يتم نوره فيهم، و انظر الى المتوكل كيف جدّ و اجتهد بضياع قبر الحسين(عليه السلام) فلم يزدد أمره إلا ظهوراً و بالآخرة هو الذى امر بزيارته، و انظر الى من قبله كيف فعل بآل بيت محمد من ذلّ و هظم و نقص و لم يزدد امرهم(عليهم السلام) إلا علواً و ظهوراً:

تتبعوهم و راموا محو فضلهم فخيّب اللّه من فى ذلكم طمعا

المجلس الثانى والسبعون

﴿ فى ذمّ الغضب و بيان منشئه ﴾

تكاثرت الاخبار عن أئمتنا الأطهار(عليهم السلام) فى ذم الغضب حتى قال ابوعبداللّه الصادق(عليه السلام): الغضب مفتاح كل شر. و قال(عليه السلام): ما غضب احد إلا اشفى على جهنم. و قال على(عليه السلام): الحدّة ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم، و قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل او كما يفسد الصبر العسل.

و قال الباقر(عليه السلام): ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد فى قلب ابن آدم و ان احدكم اذا غضب احمرّت عيناه و انتفخت او داجه و دخل الشيطان فيه. و لذا قال بعض المحققين: الغضب شعلة نار اقتبست من نار اللّه الموقدة إلا انها لاتطّلع على الأفئدة و انها لمستكنة فى طى الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد و يستخرجها الكبر الدفين من قلب كل جبار عنيد كما يستخرج الحجر النار من الحديد، و قد انكشف للناظرين بنور اليقين ان الانسان ينزع منه عرق الى الشيطان اللعين فمن اسعرته نار الغضب فقد قويت منه قرابة الشيطان حيث قال: (خلقتنى من نار و خلقته من طين) فمن شأن الطين السكون و الوقار و شأن النار التلظى و الاستعار و الحركة و الاضطراب و الاصطهار، و من نتائج الغضب الحقد و الحسد و بهما يهلك من هلك و يفسد من فسد.

ثم قال: ان اللّه تعالى لما خلق الأنسان معرضاً للفساد و الموتان بأسباب فى داخل بدنه و اسباب خارجة منه انعم عليه بما يحميه الفساد و يدفع عنه الهلاك الى اجل معلوم سماه فى كتابه المكنون و علمه المحزون فافتقر الى قوة و حمية تثور من باطنه

ليستعين بها على دفع المهلكات عنه فخلق اللّه الغضب من النار و غرزه فى الانسان و عجنه بطينة فمهما قصد فى غرض من اغراضه و مقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب و ثارت ثوراناً يغلى من دم القلب و ينتشر فى العروق و يرتفع الى اعالى البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذى يغلى فى القدر و لذلك ينصبّ الى الوجه فيحمر الوجه و العين و البشرة بصفائها تحكى لون ما ورائها من حمرة الدم كما تحكى الزجاجة لون ما فيها و انما ينبسط الدم اذا غضب على من دونه و استشعر القدرة عليه، فان صدر الغضب على من هو فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولّد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب و صار حزناً و لذلك يصفر اللون، و إن كان الغضب على نظير يشك فى مقاومته و عدمها تولّد منه تردد بين انقباض و انبساط فيحمّر و يصفر و يضطرب.

وبالجملة: فقوة الغضب محلها القلب و معناها غليان دم القلب لطلب الانتقام و انما تتوجه هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها و الى التشفى والانتقام بعد وقوعها و الانتقام قوة هذه القوة و شهوتها و فيه لذتها و لاتسكن إلا به. ثم الناس فى هذه القوة مختلفة و درجاتهم متفاوته فمنهم من تكون فيه ضعيفة جداً فيؤل امره بسبب ضعفها الى عدم الغيرة على حرمه و من يهمه أمره و تحوطه عنايته و اشباه ذلك، و هذا مذموم جداً معدود من الرذائل النفسانية.

و منهم من تكون فيه معتدلة فهو غضب ينتظر اشارة العقل و الدين فينبعث حيث تجب الحمية و ينطفى حيث يحسن الحلم و حفظه على حدّ الاعتدال هو الاستقامة التى كلف اللّه تعالى بها عباده و هو الوسط الذى وصفه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بقوله: خير الامور اوساطها.

و منهم من تكون فيه قوية جداً و استعمالها فيها مذموم عقلاً و شرعاً مثل الضرب و البطش و الشّتم و النهب و القتل و القذف و امثال ذلك مما لا يجوّزه العقل

و الشرع.

و اما استعمالها فیما هو محمود عقلا و شرعاً فجائز بلا ریب و ذلك مثل دفع الضرر عن نفسه علی وجه سایغ، و الجهاد لأعداء الدین والبطش فیهم، و اقامة الحدود علی الوجه المعتبر، و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و دفع العدو عن ماله و حریمه، و لذا الحسین(علیه السلام) مع انه اثخن بالجراح و جمیع اوداجه تشخب دماً و قد صارت درعه من کثرة السهام والنبال کجلد القنفذ و وقف أمام الخیمة للراحة ورأی جیش اهل الکوفة قد قرب الی خیم العیال حمل علیهم وفرقهم عنها یمیناً وشمالا حتی انه(علیه السلام) لما سقط الی الأرض صریعاً و سمع صائح القوم ینادی: قد هتکت حریمك، جعل ینوء برقبته:

قال اقصدونی بنفسی و اترکوا حرمی قد حان حینی و قد لاحت لوائحه

المجلس الثالث والسبعون

﴿ فى بيان حرمة عقوق الوالدين ﴾

قال اللّٰه سبحانه فى كتابه المجيد و فرقانه الحميد: (و قضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحساناً إمّا يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما افٍّ و لاتنهرهما و قل لهما قولا كريماً).

قال الصادق(عليه السلام): لو علم اللّٰه لفظة او جز فى ترك عقوق الوالدين من افّ لأتى به. و فى رواية اخرى عنه: أدنى العقوق افّ ولو علم اللّٰه شيئاً ايسر منه واهون منه لنهى عنه.

و قال علماؤنا: العقل و النقل يدلان على تحريم العقوق، و كيف وقد اوصانا بهما احساناً و خص حال الكبر و إن كان الواجب طاعة الوالدين على كل حال لأن الحاجة اكثر فى تلك الحال، و يفهم وجوب متابعة الوالدين و طاعتهما من الآيات و الأخبار بحيث ان للأبوين منع الولد عن سائر الأسفار المباحة و المندوبة و فى الواجبة الكفائية مع قيام من فيه الكفاية إذ هو من برّهما المأمور به.

و برّهما لايتوقف على اسلامهما لقوله تعالى: (و وصينا الانسان بوالديه حسناً و إن جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما فى الدنيا معروفاً) و هو نص و فيه دلالة على مخالفتها فى الأمر بالمعصية كقوله(عليه السلام): لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق. فما يتعلل به بعض اهل الجمود من عدم دفع الحقوق الواجبة بعدم رضاء الوالدين باخراجها واللّٰه امرنى بالطاعة، يرفع تعليله الآية الشريفة و الحديث المزبور، بل حتى لا أمر له فى منع ابنته عن التزويج ان اراد الاعضال بها إن ان للمرأة حقاً فى الاعفاف و التصوّن و دفع ضرر مدافعة الشهوة و

الخوف من الوقوع فی الحرام وقطع وسیلة الشیطان عنها بالنکاح و قال اللّه تعالی: (ولا تعضلوهن ان ینکحن ازواجهن). نعم تجب علیه طاعتهما فی کل ما عدا ما عرفت و إن کان شبهة، فلو أمره بالأکل معهما فی مال یعتقده شبهة و کان ترک الاکل معهما یؤذیهما اکل معهما لأن طاعتهما واجبة و ترک الشبهة مستحب.

و لو دعوه الی فعل و قد حضرت الصلاة فلیؤخر الصلاة اذا کان الوقت واسعاً و لیطعهما، بل لو دعواه فی صلاة النافلة قطعها لما صح عن رسول اللّه(صلی الله علیه و آله): ان امرأة نادت ابنها و هو فی صلاته قالت: یا جریح قال: اللهم امی وصلاتی، قالت: یا جریح، فقال: اللهم امی و صلاتی الی ان قال: لو کان جریح فقیهاً لعلم ان اجابة امه أفضل من صلاته. و لاینعقد صومه ندباً ولا یمینه و لاعهده و لانذره إلا باذنهما.

و لهما منعه عن الجهاد مع عدم تعیین الامام له علیه، فان رجلاً قال: یا رسول اللّه ابایعک علی الهجرة و الجهاد، فقال: هل من والدیک احد. قال: نعم کلاهما، فقال: ابتغی الأمر من الأمر، فقال: نعم، قال: فارجع الی والدیک فاحسن صحبتها.

و ان الحسین(علیه السلام) لما جاءه الشاب الذی قتل ابوه یوم الطف و هو یرید الاذن منه للجهاد بین یدیه فقال له: ارجع یا بنی لاتدخل علی امک مصیبتین فی یوم واحد و لاحاجة لنا بک من دون اذنها، فقال له: یابن رسول اللّه ان امی امرتنی بذلک، فأذن له، فحمل الغلام و هو یقول:

أمیری حسین و نعم الأمیر سرور فؤادی البشیر النذیر

المجلس الرابع والسبعون

﴿ فى بيان المعنى المراد من الرحم المأمور بصلتها ﴾
﴿ و المنهى عن قطعها ﴾

قال اللّه عز من قائل فى قرآنه الشريف و فرقانه المنيف: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطّعوا ارحامكم).

اختلف العلماء فى معنى الرحم التى يلزم صلتها، فقيل: الرحم رحم المرأة و منه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحد و هذا لايتجاوز الاخوة و الأخوات و الولد والبنات. و قيل: الرحم و القرابة نسبة و اتصال بين المنتسبين يجمعهما رحم واحدة، و هذا أعم من الأول و قيل: الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه آبائه و أن علوا و اولاده و إن سفلوا و ما يتصل بالطرفين من الاخوة و الأخوات و اولادهم و الأعمام و العمات. و قيل: الرحم التى تجب صلتها كل رحم بين اثنين و لو كان ذكراً لم يتناكحا فلا يدخل اولاد الأعمام و الأخوال.

و قيل: هى عام فى كل ذى رحم من ذوى الارحام المعروفين بالنسب محرّمات او غير محرّمات و إن بعدوا، قال المجلسى(ره): و هذا أقرب الى الصواب بشرط ان يكونوا فى العرف من الاقارب. و قيل: انها القريب المعروف بالنسب و إن بعدت لحمته و جاز نكاحه، و روى: من كان بينك و بينه سبعة آباء. و قيل: تطلق على من لم يجز نكاحه. و قيل: تطلق على من يجمع بينك و بينه نسب، و اليه يشير قوله: إنا نلتق فى اربعين أباً.

و فى نهاية ابن الأثير: الرحم هم الأقربون من ذوى النسب و الاصهار قد وصل ما بينه و بينهم علاقة القرابة و الصهر.

و على كل حال فكل رحم يوصل للكتاب والسنة والاجماع على الترغيب فى صلة الارحام على انها من الاخلاق الحميدة التى يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم فى نظر الكل فيكون ذلك سبباً لامداده و معونته من ذوى الامداد و المعونات، و لذا قال(عليه السلام): صلةالرحم مثراة فى المال منسأة فى الأجل و إن رحم آل محمد(عليهم السلام) لمعلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنى و اقطع من قطعنى، لأن اللّه تعالى أمر بصلتهم و جعل مودتهم اجر الرسالة، و لذلك وجب على الناس صلتهم و اكرامهم و اعظامهم. و هذه الرحم الطيبة المأمورون بصلتها و اكرامها:

مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قدجنوا ما ليس يغتفر
بعض بطيبة مدفون و بعضهم فى كربلاء و بعض بالغريين

المجلس الخامس والسبعون

﴿ فى معرفة من لاينبغى مجالسته و مصاحبته ﴾
﴿ و معنى البدعة ﴾

قال اللّه سبحانه فى عزيز كتابه و شريف خطابه: (و اذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره و إما ينسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين).

قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): أحكم الناس من فرّ عن جهال الناس.

و قال أميرالمؤمنين(عليه السلام): مجالسة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار، و من السفه اتباع الدناة و مصاحبة الغواة، و اذا سمعت احداً يتناول اعراض الناس فاجتهدان لايعرفك فان اشق الأعراض به معارفه و إياك و مصاحبة الفسّاق فان الشر بالشر ملحق.

و قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): لاخير لك فى صحبة من لايرى لك مثل الذى يرى لنفسه، و جاعلوا الأشرار بأخلاقهم تسلموا من غوايلهم و باينوهم بأعمالهم كيلا تكونوا منهم.

و قال الصادق(عليه السلام): لاينبغى للمؤمن ان يجلس مجلساً يعصى اللّه فيه و لايقدر على تغييره. و قال: لاتصحبوا اهل البدع و لاتجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم.

قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): المرء على دين خليله و قرينه فاذا رأيتم اهل الريب و البدع من بعدى فاظهروا البراءة منهم و اكثروا من سبهم والقول فيهم و الوقيعة و باهتوهم كى لايطمعوا فى الفساد فى الاسلام و يحذرهم الناس و لايتعلمون من

بدعهم يكتب اللّه لكم بذلك الحسنات و يرفع لكم به الدرجات فى الآخرة.

و اهل الريب الذين يشكون فى الدين و يشككون الناس فيه بالقاء الشبهات و فسروا بالذين بناء دينهم على الظنون و الأوهام الفاسدة و المبدعون المنقصون فى الدين و المزيدون فيه ما ليس منه فيشمل رواة الأخبار المكذوبة كابن المغيرة و ابن ابى العوجاء و اضرابهما.

و فى الشرع: البدعة ما حدث بعد الرسول، و لم يرد فيه نصّ على الخصوص و لايكون داخلا فى بعض العمومات، و ورد نهى عنه خصوصاً او عموماً. فلا تشمل البدعة بناء المدارس و امثالها الداخلة فى عمومات ايواء المؤمنين و اسكانهم و اعانتهم و كانشاء بعض الكتب العلمية و التصانيف التى لها مدخل فى العلوم الشرعية، و كالألبسة التى لم تكن فى عهد الرسول و الأطعمة المحدثة. فأنها داخلة فى عموم الكلية و لم يرد فيها نهى و ما يفعل منها على وجه العموم اذا قصد كونها مطلوبة على الخصوص كان بدعة، كما ان الصلاة خير موضوع و يستحب فعلها فى كل وقت ولكن لما عيّن الثانى ركعات مخصوصة على وجه مخصوص فى وقت معين صارت بدعة و كل بدعة ضلالة، و كما اذا عيّن احد سبعين تهليلة فى وقت مخصوص على انها مطلوبة للشارع فى خصوص هذا الوقت مثلا بلا نص ورد فيها كانت بدعة.

و بالجملة: هى احداث أمر فى الشريعة لم يرد فيه نص سواء كان اصلها مبتدعاً او خصوصيتها مبتدعة. فما ذكره غيرنا ان البدعة منقسمة بانضمام الأحكام الخمسة تصحيحاً لقول عمر فى التراويح: نعمت البدعة ليس بصحيح، لأن هذا من البدعة المحرّمة لنهى النبى(صلى الله عليه وآله) عن الجماعة فى النافلة.

ومن البدعة: تقديم غير الأئمة المعصومين عليهم و اخذهم مناصبهم و استيثار ولاة الجور بالأموال ومنعها مستحقها، وقتال اهل الحق وتشريدهم وابعادهم

والقتل على الظنة، و الالزام بتبعية الفساق والمقام عليها و البغى على الامام، و توريث الأباعد و منع الأقارب، و منع الخمس اهله و فرح اهل الشام بقتل الحسين(عليه السلام) و تزيينهم بلدهم و اسواقهم يوم ورود سباياه اليهم و اتخاذ ذلك عيداً لهم فانه من الأمور المحدثة فرحاً بقتل الحسين(عليه السلام)، و لذا قال سهل الساعدى: لأهل الشام عيد لانعرفه.

المجلس السادس والسبعون

﴿ فى ذكر معنى العدل و فروعه ﴾

قال اللّه جل و علا فى محكم كتابه الكريم: (ان اللّه لايظلم الناس شيئاً). دلت هذه الآية الشريفة على عدم صدور الظلم منه تعالى و ذلك واضح لاستغنائه عنه و عدم حاجته تعالى اليه بل لايفعل القبيح بتاتاً لعلمه عز ذكره بقبحه و هو قادر على تركه غير مفتقر اليه و لو فعل القبيح لارتفع الوثوق بوعده و وعيده و انبيائه و رسله و قد تقدّس و تنزه عن ذلك فما ربك بظلام للعبيد و لايرضى لعباده الكفر و لن يخلف اللّه وعده و كلما يفعله فانما يفعله لغرض و حكمة و مصلحة، و إن كان جل اسمه غنياً عن العالمين، و لو كان كما يقول الظالمون لما جعل ما حجب علمه عن العباد موضوعاً عنهم و ابدى لهم على لسان رسله ان لا يحتج عليهم إلا بما آتاهم و عرّفهم كما قال: (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً لئلايكون للناس على اللّه حجة بعد الرسل فيقولوا: لولا ارسلت الينا رسولاً فنتّبع آياتك. و ما كان اللّه ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم مايتقون). قال الصادق(عليه السلام): يعنى حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه.

و قال فى قوله عزوجل: (فألهمها فجورها و تقواها): بين لهم ما تأتى و ما تترك. و فى قوله: (إنا هديناه السبيل إما شاكراً و إما كفورا): عرّفناه اما آخذاً و اما تاركاً. فهو جل شأنه أرحم بخلقه من ان يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم عليها كما قال: (ذلك بما كسبت يداك و ان اللّه ليس بظلام للعبيد)، و أعز من ان يريد أمراً فلايكون كما قال: (و ما تشاؤون إلا ان يشاء). فلا جبر و لاتفويض بل أمر بين الأمرين كما قال الصادق(عليه السلام)، مثل ذلك: مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم

ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذى أمرته بالمعصية.

و قال الرضا(عليه السلام): ان اللّه تعالى لم يطع باكراه و لم يعص بغلبة و لم يهمل العباد فى ملكه و هو المالك لما ملكهم و القادر على ما أقدرهم عليه، فان إئتمر العباد بطاعة لم يكن اللّه عنها صاداً و لامنها مانعاً و إن إئتمروا بالمعصية فشاء ان يحول بينهم و بين ذلك الفعل فعل، و إن لم يحل و فعلوه فليس هو الذى ادخلهم فيه.

و قال الباقر(عليه السلام): مكتوب فى التوراة: يا موسى انى خلقتك فاصطفيتك و قويتك و امرتك بطاعتى و نهيتك عن معصيتى فان اطعتنى اعنتك على طاعتى و إن عصيتنى لم اعنك على معصيتى ولى المنة عليك فى طاعتك ولى الحجة عليك فى معصيتك.

و قال الصادق(عليه السلام): ان الناس فى القدر على ثلاثة اوجه: رجل يزعم ان اللّه اجبر الناس على المعاصى، فهذا قد ظلم اللّه فى حكمه فهو كافر. و رجل يزعم ان الأمر مفوّض اليهم فهذا قد اوهن اللّه فى سلطانه فهو كافر. و رجل يقول ان اللّه كلف العباد ما يطيقون و لم يكلفهم مالا يطيقون، و اذا احسن حمداللّه و اذا اساء استغفر اللّه فهو مسلم بالغ. فاللّه سبحانه لايفعل بعباده إلا ما هو اصلح لهم إذ هو اللطيف بعباده و الرؤوف بهم و هو العزيز الحكيم. قال تعالى: (يريد اللّه بكم اليسر و لايريد بكم العسر).

و فى الحديث القدسى: و ان من عبادى المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخل عجب فيفسده، و ان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه إلا بالفقر و لو اغنيته لأفسده ذلك، و ان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه إلا بالغنى و لو افقرته لأفسده ذلك، و ان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه إلا بالسقم و لو صححت جسمه لأفسده ذلك، و ان من عبادى المؤمنين لمن لايصلح ايمانه إلا

بالصحة فلو اسقمته لأفسده ذلك، و انى ادبّر عبادى بعلمى بقلوبهم فأنى عليم خبير.

و اوحى الى موسى(عليه السلام): ان يا موسى ما خلقت خلقاً احب إليّ من عبدى المؤمن و انما ابتليته لما هو خير له واعاقبه لما هو خير له و أنا اعلم بما يصلح عليه امر عبدى فليصبر على بلائى و ليشكر نعمائى و ليرض بقضائى اكتبه فى الصديقين عندى و اذا عمل برضوانى و اطاع امري. و قد عمل بهذا القول للغاية و اطاع هذا الأمر حتى بلغ النهاية مولانا الحسين(عليه السلام) فانه قتلت اصحابه فصبر و قتلت اولاده فصبر و قتلت اخوته فحمداللّه و شكر و ذبح رضيعه بين يديه و هو يلوك بلسانه من العطش فصبر و لم يقل إلا: اللهم لايكون عليك اهون من فصيل ناقة صالح، و اخذ الشمز يحز رأسه فصبر و لم يقل إلا: بسم اللّه و باللّه و على ملّة رسول اللّه هكذا الق اللّه.

المجلس السابع والسبعون

﴿ فى وجوب النبوة و حكمها ﴾

قال اللّه سبحانه فى كتابه المجيد: (هو الذى بعث النبيين مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على اللّه حجة) بعد الرسل.

لما ثبت ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق و لم يجز ان يشاهدوه خلقه و لا يلامسوه و يريد مصلحة عباده و الدلالة لهم على ما ينفعهم و يضرّهم فى الدارين و استقامة نوع نظامهم بأحسن استقامة جعل له سفراء من خلقه يعبّرون عنه الى عباده ما يريده منهم و ما يكون به اقامة امور نوعهم و حفظ نظامهم فهم وسايط بينهم و بينه اسماع من جانب و السنة الى آخر يأخذون من اللّه و يعطون الخلق و يعلمون الناس و يدلونهم من عنده الى مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و فى تركه فناؤهم، فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم فى خلقه و هم الأنبياء و الرسل و صفوته من خلقه، فلا مجال حينئذ للشكاكين من الملاحدة و قوله بعدم الحاجة الى النبوّات و تشريع الشرايع، و ليعتبر المنكر لذلك فى ديدن الملوك و الرؤساء و ارباب الحكومات و المناصب بل ينظر الى نفسه كيف اتخذ واسطة الى تبليغ اتباعه من بعضهم ما يريده منهم، و كيف و مقتضى الحكمة من الحكيم العالم بعواقب الامور ان يجعل من لدنه لما تحت يده و من يتصرف فى ملكه من رعيته و عبيده لدلالتهم على ما يريد حكما مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس فى شيء من احوالهم النقايص و إن شاركوهم فى الخلق و التركيب لئلا يبعدوا عنهم كل البعد بل يناسبونهم بعض المناسبة و يأنسون بهم و لايفرون عنهم، و لابد من تخصيصهم بآيات من اللّه تعالى دالة على ان ما جاءوا به من عند ربهم العالم القادر

الغافر المنتقم ليخضع الناس لهم، و يلزم من وفّق لها و رآهـا ان يـقر بـتقدمهم و رياستهم و هى المعجزة.

و كما لابد فى العناية الآلهية لنظام العالم من المطر و رحمة اللّه التى لم تقصر عن ارسال الماء مدراراً لحاجة الخلق فنظام العالم لايستغنى عمن يـعرّفهم مـا يـوجب صلاح دنياهم و آخرتهم مـع تـفاوتهم فى العـقول و المـعارف و الادراكـات و الشهوات و اللذاذات، على ان الذى لم يهمل انبات الشعر على الحـاجبين للـزينة لاللضرورة و كذا تقعير الأخمص فى القدمين كيف يهمل نصب رحمة للعالمين مع ما فى ذلك من النفع العاجل للسلامة فى العقبى و الخير الآجل بل لم يترك الجوارح و الحواس فوضى حتى جعل لها رئيساً يصحح لها الصحيح و يتيقن لها ما شكت فيه كيف يترك الخلايق كلهم فى حيرتهم و شكهم و ضلالتهم و تشاغبهم و تكالبهم و لايقيم لهم هادياً يردون اليه شكهم و حيرتهم هيهات (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات و انزلنا معهم الكتاب و الميزان ليقوم الناس بالقسط)، و قال عزوجل : (هو الذى بعث فى الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آيـاته و يـزكيهم و يـعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين).

و هذا النبي الموصوف بهذه الصفات الفاضلة فى الآية الشريفة مع انـه رحـمـة لأمته لم ترع امته حقه فى نفسه و لا فى اهل بيته:

اما النـبي فـقد قـضى و بـقلبه من قومه جذوات وجد مـكمن

والأنبياء أفضل من الملائكة،و لهذا أمراللّه الملائكة بالسجود لآدم قال عز من قائل: (ان اللّه اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين).

و قال نبينا(صلى الله عليه وآله) لعلى(عليه السلام): يا علي ان اللّه تـبارك و تـعالى فـضلّ انـبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلنى على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدى لك يا على و الأئمة من بعدك و ان الملائكة لخدّامنا و خدّام محبينا.

و عدد الأنبياء على ما نطقت به الأخبار عن أئمتنا الطاهرين(عليهم السلام) مائة و اربعة و عشرون الف و عدد اوصيائهم كذلك، إذ لكل نبي وصي اوصى اليه بأمـرالله عزوجل، و كلهم جاءوا بالحق من عند الحق و قولهم قول الله و امرهم امرالله و طاعتهم طاعةالله و معصيتهم معصية الله و انهم لن ينطقوا إلا عن الله و و حيه و سادتهم خمسة و هم الذين دارت عليهم رحى النبوة و هم اصحاب الشرايع و اولواالعزم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و نبينا محمد(صلى الله عليه وآله) و هو سيدهم و افضلهم و خاتمهم لانبي بعده ولاتبديل لملته و لاتغيير لشريعته و لم يخلق الله خلقاً افضل من محمد(صلى الله عليه وآله) و اوصيائه الأئمة(عليهم السلام) و انهم احب الخلق اليه و اكرمهم عليه و اوّلهم إقراراً به لما اخذ الله ميثاق النبيين و اشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى، و ما خلق الله جميع ما خلق إلا له و لأهل بيته(عليهم السلام) فهم العلة الغائية «و لولا هم لما كان زيد فى الوجود ولاعمر».

المجلس الثامن والسبعون

﴿ فی ذکر بعض صفات نبينا و الدلالة على صدقه و نبوته ﴾

قال اللّه سبحانه فی کتابه الشريف: (و لقد نعلم انهم يقولون انما يعلّمه بشر لسان الذی يلحدون اليه اعجمی و هذا لسان عربی مبين). نزّه اللّه سبحانه بهذه الآية نبيه عما نسبه قريش اليه من ان ما اتی به من القرآن انما کان بتعليم بعض البشر له و هو رجل اعجمی يأتيه سراً و يفضی اليه ما يتلوه عليهم، فأکذب اللّه تعالی دعواهم تلك وردها عليهم. و لذا قال بعض العلماء ـ و هو الحق ـ: ان من شاهد احوال نبينا(صلی الله عليه وآله) و اصغی الی سماع اخباره الدالة علی اخلاقه و افعاله و احواله و آدابه و عاداته و سجاياه و سياسته لأصناف الخلق و هدايته الی ضبطهم و التأليف بينهم و کيفية انعقادهم الی طاعته مع ما يحکی من عجايب اجوبته فی مضايق الأسئلة و بدايع تدبيراته فی مصالح الخلق و محاسن اشاراته فی تفصيل مسائل الشرع الذی يعجز الفقهاء الأوحديون عن ادراك دقايقها فی طول اعمارهم لم يبق له ريب و لاشك فی ان ذلك ام يکن مکتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لايتصور ذلك إلا بالامداد الآلهی و التأييد السماوی و القوة الآلهية و الفيض القدسی و ان ذلك کله لايتصوّر ولايتيسر لکذاب و لاالملبّس، بل کانت شمايله(صلی الله عليه وآله) و احواله شواهد قاطعة بصدقه حتی ان العربی القحّ کان يراه فيقول: و اللّه ما هذا وجه کذّاب، فکان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فکيف ممن يشاهد اخلاقه و يمارسه فی جميع مصادره و موارده و ينسبه الی الهجر و الهذيان.

و قد اتاه اللّه جميع ذلك و لم يمارس العلم و لم يطالع الکتب و لم يسافر قط فی طلب العلم و لم تکن فی بلده التی نشأبها مدرسة و لامکتبة و لم يزل بين اظهر الجهّال و الجفات من الأعراب مقيما يتيما عائلا مستضعفاً ضعيفاً، فما حصل له من

محاسن الأخلاق و الآداب و معرفة غوامض الفقه فضلا عن غيره من العلوم فضلا عن معرفته باللّه و ملائكته و رسله و غير ذلك من خواص النبوة إلا من الوحى الآلهى قال عز من قائل: (و ما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى. علّمه شديد القوى) و كيف يتأتى لبشر الاستقلال بذلك، و قد ظهر من معجزاته الباهرة و آياته النيرة ما لايرتاب فيه ذو لبّ سليم و ايمان قويم كانشقاق القمر و ينبوع الماء من بين اصابعه و اطعام الجم الكثير من الطعام القليل و غير ذلك مما لايحصى.

و منها: القرآن العزيز الباقى الى آخر الدهر الغض الطرى فى كل آن و عصر الذى تحدى به بلغاء الخلق و فصحاء العرب و كان ينادى بين اظهرهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله إن شكّوا فيه و قال لهم: (لئن اجتمعت الانس و الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً) فعجزوا عن ذلك و صرفوا هممهم عن المناوات له و وطنوا انفسهم للقتل و نساءهم و ذراريهم للسبى و اموالهم للنهب ما استطاعوا ان يعارضوا، ولا ان يقدحوا فى جزالته و حسنه إلا ان قالوا (إن هذا سحر يؤثر) و سحر مستمر و نحو ذلك.

و بالجملة: فنبوة نبينا(صلى الله عليه وآله) عامة لجميع الناس كما قال اللّه عزوجل: (و ما ارسلناك إلا كافة للناس بشيراً و نذيراً) كما قال تعالى ـ حكاية عن الجن ـ (اجيبوا داعى اللّه و آمنوا به). و كما انه سيد الأنبياء فكتابه خير الكتب و المهيمن عليها كلها و دينه خير الأديان و ناسخها و امته خير الامم و اوسطها قال عزوجل: (كنتم خير امة اخرجت للناس)، (و كذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً)، و كذلك اوصياؤه خير الأوصياء و افضلهم، و لكن و ثبت امته من بعد على اوصيائه:

أبادوهم سماً و قتلا و مثلة — كأن رسول اللّه ليس لهم اب
كأن رسول اللّه من حكم شرعه — على آله ان يقتلوا او يصلّبوا

المجلس التاسع والسبعون

﴿ فى الاشارة الى وجوب الامامة و فوائدها و حكمتها ﴾

قال اللّه عز اسمه و علا ذكره فى محكم كتابه و شريف خطابه: (و إن من امّة إلا خلا فيها نذير). دلت هذه الآية الشريفة على انه لم يخل عصر من الأعصار و لا امة من الامم عن نذير من قبل اللّه سبحانه يعلمهم ما يحتاجون اليه من امور دينهم و دنياهم لمعاشهم و معادهم، بهذه جرت سنّة اللّه فى الذين مضوا ودلن تجد لسنة اللّه تبديلا). فالاضطرار كما هو حاصل الى الأنبياء كذلك بعينه آتٍ الى اوصيائهم و خلفائهم و الأئمة من بعدهم، لأن الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون وقت و فى حال دون اخرى بل عام مستمر، و من هنا قيل: النبوة لطف خاص و الامامة لطف عام.

و لايكفى بقاء الكتب و الشرايع ـ كما قاله غيرنا ـ من دون قيم لها عالم بها، ألا ترى الى الفرق المختلفة ذوى الآراء المتشعبة كيف يستندون فى مذاهبهم كلها الى كتاب اللّه لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم و تفرق اهوائهم مع ان بعضهم لايعنّ لبعض ولايلتزم له بمؤدّى ما يدل به عليه، فلو كان الكتاب وحده كافياً لما بقى اختلاف فى البين بين كلا المتقابلين و الخصمين.

فظهر انه لابد لكل نبي مرسل بكتاب من عنداللّه عزوجل ان ينصب وصياً يودع عنده اسرار نبوته و اسرار الكتاب المنزل عليه و يكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصى هو حجة ذلك النبى على قومه و لئلا تتصرّف الامة فى ذلك الكتاب بآرائها و عقولها فتختلف و تزيغ قلوبها كما اخبراللّه عزوجل به فقال: (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات و آخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و مايعلم تأويله إلا اللّه و الراسخون فى العلم. فالرسول والامام و الكتاب هو الحجة على الامة ليهلك من

هلك عن بينة و يحيى من حيّ عن بينة. على ان وجود الامام لطف من اللّه تعالى لعباده، إذ بوجوده يجتمع شملهم و يتصل حبلهم و ينتصف الضعيف من القوى و الفقير من الغنى و يرتدع الجاهل و يتيقظ العاقل، قال عز من قائل: (و لكل قوم هاد)، و قال: (و يوم نبعث فى كل امة شهيداً من انفسهم و جئنا بك على هؤلاء شهيداً).

و لو لم ينص النبي على وصيه لأدى ذلك الى التشعب و التشاغب و الاختلاف بين اصحابه، و قد جرت عادة الأنبياء المتقدمين و الرسل الماضين بذلك فيستحيل تخلف نبينا(صلى الله عليه وآله) عن الاقتداء بسنتهم التى هى سنة اللّه الجارية فيهم.

و كيف لايوصى(صلى الله عليه وآله) بمثل هذا الأمر العظيم و قد أمر ربه فى كتابه و هو(صلى الله عليه وآله) بنفسه عامة الناس بالوصية فياهو أهون من ذلك و حثهم عليها واكد لهم أمرها فى الشريعة و عليه فكيف يأمر بذلك غيره ولايأتمر به ولايفعله وللزم ان يكون ابابكر أرعى لحق الامة منه(صلى الله عليه وآله) و أشفق عليهم حيث اوصى الى عمر من بعده على المسلمين على انه قد روى عنه(صلى الله عليه وآله) انه قال: فى كل خلف من امتى عدل من اهل بيتى يبغون عن الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين.

على ان القائم مقام النبى(صلى الله عليه وآله) و خليفته يكون جامعاً لجميع صفات ذلك النبى ما عدا النبوة لاقتضاء منصبه ذلك، إذ هو بدل عنه و نائب منه، و هذا لايعرف إلابطريق الوحى والنص من اللّه ورسوله عليه لامتناع الاطلاع على البواطن إلا ممن احاط بكل شى علماً و يعزب عن علمه مثقال ذرّة فى السماء و الأرض.

و قد روى الفريقان النص على الامام من بعده عنه(صلى الله عليه وآله) فعلا و قولا و من القول: معاشر اصحابى ان على بن ابى‌طالب وصيى و خليفتى عليكم فى حياتى و بعد موتى و هو الصديق الأكبر و الفاروق الذى يفرق بين الحق و الباطل و هو باب اللّه الذى منه يؤتى و هو السبيل اليه و الدليل عليه، من عرفه فقد عرفنى، و من انكره فقد انكرنى، و من تبعه فقد تبعنى.

و باب اللّه و سبيله الذى نصبه لهم من بعده هجم عليه امته داره و احرقوا بابها و هتكوا حرمته و رضّوا ضلع زوجته و اسقطوا جنينها و اخرجوه من منزله سحباً.

المجلس الثمانون

﴿ فى الاشارة إلى النص على الأئمة الأثنىٰ عشر ﴾

تواتر النص لنا عن نبينا(صلى الله عليه وآله) ان حجج اللّه تعالى على خلقه من بعده(صلى الله عليه وآله) الأئمة الاثنى عشر أولهم أميرالمؤمنين على بن ابيطالب(عليه السلام) و آخرهم القائم سمي النبي و كنيته إمام عصرنا روحى فداه و عجل اللّه فرجه، قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): **اثنا عشر من اهل بيتى اعطاهم اللّه تعالى فهمى و علمى و حكمتى و خلقهم من طينتى فويل للمتكبرين عليهم من بعدى و القاطعين فيهم صلتى ما لهم لاانالهم اللّه شفاعتى.** و قال ايضاً: **بعدى اثنا عشر اولهم انت يا على و آخرهم القائم الذى يفتح اللّه على يديه مشارق الأرض و مغاربها.**

و قد استفاض بمثل هذه الروايات و الأحاديث عن طرق غيرنا و كتبهم مشحونة بها. و قد نص كل منهم(عليهم السلام) السابق على اللاحق بالامامة و الخلافة و العصمة و أخبر اصحابه و اهل بيته باسمه و نعته.

و قد ثبت طهارتهم و عصمتهم و صدقهم جميعاً عند معتبري اهل الاسلام كافة مع اختلافهم و افتراقهم و انحرافهم عنهم و ذهاب كل منهم الى مذهب برأيه، و هذا من أقوى الدلائل على إمامتهم دون غيرهم ممن اختلف فى شأنه و فضله و حاله، بل من تتبع آثارهم ومعارفهم وفضائلهم ومناقبهم وسيرتهم وحالهم لايبقى لشكه مجال. قال الصدوق(ره): من اوضح الدلائل على إمامتهم ان اللّه عزوجل جعل آية النبي(صلى الله عليه وآله) انه اتى بقصص الأنبياء الماضين و بكل علم توراة و انجيل و زبور من غير ان يتعلم الكتابة ظاهراً او ولى نصرانياً او يهودياً فكان ذلك اعظم آياته و قتل الحسين بن على(عليه السلام) و خلّف على بن الحسين(عليه السلام) متقارب السن كانت سنّه اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احداً ولاكان يلق إلا يسيراً لصعوبة

الزمان و جور بنى اميّة، ثم ظهر ابنه محمد ابن على المسمى بالباقر لفتقه العلم فأتى من علوم الدين و الكتاب و السنة و السير و المغازى بأمر عظيم، و اتي جعفربن محمد(عليه السلام) من بعده من ذلك بأكثر و ظهر فلم يبق من فنون العلم إلا اتى فيه بأشياء كثيرة و فسر القرآن و السنن و رويت عنه المغازى و اخبار الأنبياء من غير ان يرى هو و ابوه محمد بن على و على بن الحسين عند احد من روات حديث العامة و فقهائهم يتعلمون منهم شيئاً، و فى ذلك أدل دليل على انهم اخذوا ذلك العلم عن النبى(صلى الله عليه وآله) ثم عن على(عليه السلام) ثم عن واحد واحد من الائمة(عليهم السلام).

و كذلك جماعة الأئمة(عليهم السلام) هذه سنتهم فى العلم يسئلون عن الحلال و الحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس، فأى دليل أدل من هذا على إمامتهم و ان النبى(صلى الله عليه وآله) نصبهم و علّمهم و اودعهم علمه و علوم الأنبياء قبله، انتهى كلامه.

و قال المحقق(ره) فى المعتبر: قد انتشر عنهم(عليهم السلام) من العلوم الفقهية و الاصولية و التفسيرية منضماً الى غيرها من العلوم كالنجوم و الطب، فان علياً(عليه السلام) استند اليه كل فاضل و افتقرت اليه الصحابة فى الحوادث و لم يفتقر الى احد، و كذا كل واحد من الأئمة حتى ان محمدبن على(عليه السلام) لاتساع علمه و انتشاره سمى باقر العلوم و لم ينكر تسميته احد بل انهم شهدوا انه وقع موقعه و حلّ محله، و كذا الحال فى جعفر بن محمد(عليه السلام) انتشر عنه من العلوم الجمة ما بهر به العقول حتى غلافيه جماعة و اخرجوه الى حد الآلهية و روى عنه من الرجال ما يقارب اربعة آلاف و برز بتعليمه من الفقهاء الأفاضل جمّ غفير، الى ان قال: و كتب من اجوبة مسائله اربعمائة مصنف سموها اصولا، و كذا كل واحد منهم(عليهم السلام) ولم يسئل احد منهم فتردد و لاتلعثم و لااستشكل سؤالا و لاعول فى جواب على مساعد و لامباحث مع انهم لم يشاهدوا مختلفين الى معلم ولا ادّعى ذلك عليهم مدع من اوليائهم ولا اعدائهم بل كل منهم يسند عن آبائه عن رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) و هذا أقوى الحجج على

اختصاصهم بالمزية الفاضلة بأنها خاصة من اللّه و معجزة امتازوا بها عن الخلق، انتهى.

و بالجمله: فهم (عليهم السلام) اولوا الأمر الذين أمراللّه بطاعتهم و انهم الشهداء على الناس و انهم ابواب اللّه و السبيل اليه و الأدلاّء عليه و عيبة علمه و تراجمة و حيه و اركان توحيده و المعصومون من الخطأ و الزلل و لهم الدلائل و المكرمات و أمان لأهل الأرض كما ان النجوم أمان لأهل السماء و مثلهم فى هذه الامة كمثل سفينة نوح من ركبها نجى و من تخلّف عنها غرق و عباد اللّه المكرمون لايسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون و حبهم ايمان و بغضهم كفر.

و كلهم مقتولون بالسم عدا على و الحسين(عليهما السلام) فبالسيف، على انهما قد ذاقا ألم السمّ ايضاً لأن السيف الذى قتل به على(عليه السلام) كان مسموماً و الهم الذى اصاب الحسين(عليه السلام) فى قلبه كان مسموماً.

المجلس الحادى والثمانون

﴿ فى الاشارة الى ذكر ما افترض اللّه على الجوارح من الطاعات ﴾

قال اللّه عز من قائل فى كتابه الشريف: (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا). دلّت هذه الآية الشريفة بظاهرها على ان جوارح الانسان مراد منها فعل طاعات تسئل عنها اذا لم تأت بها يوم القيامة.

و قد فصّلت الأخبار المتكاثرة عن العترة الطاهرة(عليهم السلام) تلك الطاعات و انه مبثوثة على الجوارح البدنية بأسرها و بينت لكل جارحة سهمها و ما يخصها من الطاعات، و مجمل القول فيها اخذاً من الأخبار الشريفة ان تلك الطاعات بعضها نوافل و بعضها فرائض، و الفرائض اما عينية و اما كفائية، و الفرائض بمنزلة رأس المال و بها اصل النجاة، و النفل هو الربح و به الفوز بالدرجات و لذا يسمى نفلا لأنه الزيادة من كل شىء قال اللّه عزوجل: ما تقرّب إلى عبدى بشىء أفضل مما افترضته عليه و انه ليتقرب إلى بالنوافل حتى احبه. الحديث، و النوافل كثيرة لاحصرلها بل يتعسر على مثلى احصاؤها و حصرها.

و منها: اكثار ذكر اللّه سبحانه و تلاوة القرآن و السجود عند مواضعه من غير العزائم و الدعاء و الاختلاف الى المساجد و افشاء السلام و اتخاذ الاخوان و مواساتهم و المكافآت على صنايعهم الجميلة و استعمال المروّة و السخاء و الجود و بذل المال و التوسع على العيال و الاحسان الى الضعيفين المرأة و المملوك و التعطف على الفقراء و المساكين و مشاركتهم فى المعيشة و التواضع للمؤمنين و كرم الصحبة و حسن الجوار و حفظ اللسان إلا من خير و الاعتراف بالتقصير فى جميع الحالات و الاتيان بالآداب و السنن النبوية فى سائر الحركات و السكنات و ايواء الغرباء و رحمة الصغير و توقير الكبير و الجلوس من دونه لافوقه كما يفعله ابناء الوقت و

اكرام ذى الشيبة المسلم و مراعاته و احترامه و من احترام الشيبة إزالة ما يعلقها من الأقذاء بسبب الريح و غيره و اهل الكوفة خضبوا شيبة الحسين(عليه السلام) بدمائه و لم يكتفوا به حتى انهم بعد قتله رفعوا رأسه على الرمح.

و من الفرائض العينية: الصلاة و الزكاة و الحج و الصيام وصلة الأرحام وردّ السلام اذا لم يكن معه غيره و السجود عند تلاوة العزائم و عند استماعها فى مواضعه و برّ الوالدين و أداء حقوق الاخوان و نفقة الزوجة و المملوك و نفقة الأقارب مع فقرهم و غناه و تقدير المعيشة من غير اسراف ولا بخل و طلب الحلال و دفع الضرر عن النفس و الختان للرجل و التزويج مع خوف الوقوع فى الحرام بدونه و الصدق فى الأقوال و الأفعال و أداء الأمانة الى البرّ و الفاجر و لو الى قاتل الحسين(عليه السلام) و الوفاء بالعهد و الوعد.

و من الفرائض الكفائية: الجهاد فى سبيل اللّه بالنفس و المال و الأمر بالعروف و النهى عن المنكر و الافتاء فى المسائل الشرعية و القضاء فيهما مع اضطرار الناس اليها، و كذا تعلّم ساير الصناعات الضرورية لهم كالطباخة و الخياطة و الفلاحة و غيرها، و اطعام الجائعين و إغاثة المستغيثين فى النائبات على ذوى اليسار مع قصور الصدقات الواجبة و تحمّل الشهادة مع عدم تعينه عليه و تجهيز الموتى و تغسيلهم و تكفينهم و الصلاة عليهم و دفنهم إن لم يكن لهم اولياء يقومون بذلك، و اهل الكوفة مع علمهم بهذا تركوا الحسين(عليه السلام) و اصحابه منبوذين بالعراء تصهرهم الشمس بلاغسل و لاكفن و لادفن.

المجلس الثانى والثمانون

﴿ فى انّ الانسان لاينبغى أن يضيّع اوقاته فى البطالة ﴾

دلّ غير واحد من الأخبار المروية عن أئمتنا الأطهار(عليهم السلام) ان عمر الانسان رأس ماله و هو بضاعته فلايصرفه إلا فيا ينفعه عندالله سبحانه و ما يرضيه عنه و إلا كان من الخسران و عدم الربح بمكان مكين. قال بعض علمائنا الديانيين: بعد ان كانت انفاسك معدودة و ايامك محدودة ينبغى لك ان لاتصرفها إلا بحالات منها و هى افضلها الصرف لها فى طلب العلم النافع فى الدين دون الفضول الذى اكبّ الناس عليه و سموه علماً فالعلم النافع ما يزيد فى خوفك من الله و يزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك و يزيد فى معرفتك بعبادة ربك و يقلل من رغبتك فى الدنيا و يزيد فى رغبتك فى الآخرة و يفتح بصيرتك بآفات عملك حتى تحترز منها و يطلعك على مكايد الشيطان و غروره و كيفية تلبيسه على علماء السوء حتى عرضهم لمقت الله و سخطه حيث اكلوا الدنيا بالدين و اتخذوا العلم وسيلة الى اخذ أموال السلاطين واكل أموال اليتامى والمساكين وصرف همتهم بتسويلاته طول نهارهم الى طلب الجاه والمنزلة فى قلوب الخلق ورعاعهم للسيطرة عليهم والتفوّق واظهار المباهات والمنافسة والمفاخرات.

و ها كتب علمائنا الكرام و فقهائنا الأعلام مشحونة فى التحذير عن ذلك، فان كنت يا مدّعى العلم من اهله فانظر بما فيها و حصله و اعمل به ثم علمه لغيرك من الخالين عنه وادع اليه من علم ذلك و عمل به و دعا اليه فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء، أفلا تحب ذلك أفلا تؤثره او تؤثر العظمة بين الهمج الرعاع المنقطعة عنك بالموت و لاتؤثر العظمة فى عالم الملكوت، فأن فضل عندك شيء من عمرك و اوقاتك فاشغله بعلم مذهبك من الفقه لتعرف به الفروع النادرة فى العبادات و

طريق التوسط بين خلق اللّه و إصلاحهم فى الخصومات عند اكبابهم على الشهوات، او انظر فى اخبار الأئمة المعصومين فأنها بها إزالة الشك عن القلب و الرين لانك تنظر بصحايف الأخبار الكاذبة و ما الق على وجه الطروس من الكلمات المزخرفة. فان لم تقدر على تحصيل العلم فاشتغل بوظايف العبادات من الذكر و القرآن و التسبيحات و الصلاة فذلك من درجات العابدين و سير الصالحين و به تكون من الفائزين فى أعلى عليين على ان من ديانتك التصديق بهذا و اليقين، فان لم تقدر عليه فاشتغل بما يصل به منك خير الى اخوانك المسلمين و يدخل به منك سرور على قلوب المؤمنين او تعين به من كان من الصالحين و ذلك كخدمة العلماء و الفقهاء من اهل الدين و التردد فى اشغالهم و السعى فى اطعام الفقراء و المساكين و قضاء حوائجهم و التردد على المرضى بالعيادة و على الجنايز بالتشييع لها، و كل ذلك افضل من النوافل وهى عبادات كما صرحت به صحاح الروايات عن الأئمة الهداة ، فان كنت لاتقوى على ذلك فاشتغل بحاجتك اكتساباً للتوسعة على نفسك و عيالك وصوناً لماء وجهك عن البذل و قد سلم المسلمون منك و أمنوا من لسانك و يدك و سلم منك دينك اذا لم ترتكب معصية فتنال بذلك درجة اصحاب اليمين، و هذه أقل الدرجات فى مقالات الدين و ما بعد هذه فهى مراتع الشياطين و ذلك ان تشتغل و العياذ باللّه بما يهدم دينك بل قد يضر بدنياك ايضاً فتكون من الهالكين، و ذلك كأن تسعى بضرر مسلم او تدلّ على عورته او تعين على ايذائه او تؤلب عليه غيرك ليقتله او يهتكه او تعين عليه عدوه فتستأصل شأفته كما اعان اهل الكوفة ابن زياد على الحسين(عليه السلام) فأحاطوا به من كل جانب و مكان ضرباً بالسيوف و طعناً بالرماح و رمياً بالسهام حتى صار جلده كالقنفذ.

المجلس الثالث والثمانون

﴿ فى الاشارة الى ذكر حقوق المسلمين بعضهم على بعض ﴾

تظافرت اخبار آل بيت محمد(عليهم السلام) و تكاثرت بين شيعتهم و غيرهم على ان للمسلمين حقوقاً بعضهم على بعض يلزمهم مراعاتها و القيام بها و هذه هى السياسة الشرعية التى ينقصم بها ظهر الكفر و الشيطان لأنهم اذا قاموا بها و واظبوا عليها كانوا إخواناً كما جعلهم اللّه بأمر الدين كذلك حيث قال: (إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين اخويكم) و كانوا كما قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): المسلمون يد واحدة على من سواهم. و قال تعالى: (المؤمنون بعضهم اولياء بعض).

فمنها: ما عن أميرالمؤمنين(عليه السلام) انه قال: قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): لمؤمن على اخيه ثلاثون حقاً لابراءة له منها إلا بأداء او العفو يغفر زلته ويرحم غربته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويردّ غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضه ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافى صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضى حاجته ويشفع مسألته ويسمّت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدّق اقسامه ويواليه ولايعاديه وينصره ظالماً او مظلوماً، فاما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه و اما نصرته مظلوماً فيعينه على اخذ حقه ولايسلمه ولايخذله و يحب له من الخير ما يحب لنفسه و يكره له ما يكره.

ثم قال(عليه السلام): سمعت رسوله اللّه(صلى الله عليه وآله) انه قال: ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئاً فيطالبه يوم القيامة فيقضى له عليه.

و عن النبى(صلى الله عليه وآله): المسلم اخو المسلم لايظلمه و لايشتمه و من كان فى حاجة اخيه كان اللّه فى حاجته و من فرّج عن مسلم كربة فرج اللّه عنه كربة من كرب يوم

القيامة و من سرّ مسلماً سره اللّه يوم القيامة.

و عنه(صلى الله عليه و آله): لاتباغضوا ولاتحاسدوا ولاتدابروا و كونوا عباد اللّه إخواناً ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال.

و قال المعلى بن خنيس: قلت للصادق(عليه السلام): ما حق المسلم على المسلم قال: سبع حقوق واجبات ما منها حق إلا واجب من ضيع منها شيئاً خرج من ولاية اللّـه و طاعته و لم يكن للّه فيه نصيب، قلت: جعلت فداك و ما هى قال: يا معلى انى عليك شفيق اخاف ان تضيع و لاتحفظ و تعلم و لاتعمل، قال: يا معلى انى عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ و تعلم و لاتعمل، قال: قلت: لاحول و لاقوة إلا باللّه. قال: أيسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك و تكره له ما تكره لنفسك، و الحق الثانى: ان تتجنب سخطه و تتبع مرضاته و تطيع أمره، و الحق الثالث: ان تـعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع: ان تكون عينه ومرآه ودليله، والحق الخامس: ان لاتشبع ويجوع ولاتروى ويـظمأ ولاتـلبس ويـعرى،والحـق السادس: ان يكون لك خادم و ليس لأخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه و يصنع طعامه و يمهل فراشه، و الحق السابع ان تبر قسمه و تجيب دعوته و تعود مرضته و تشهد جنازته و اذا علمت له حاجة تبادر الى قضائه و لاتلجأه ان يسئلكها و لكن ان تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولايتك. و عنه(عليه السلام) اذا مشى الرجل فى حاجة اخـيه المـؤمن يكـتب له عـشر حسنات و يمحى عنه عشر سيئات و يرفع له عشر درجات (قال الراوى) و لااعلمه إلا قال و يعدل عشر رقبات و افضل من اعـتكاف شهـر فى المسجد الحـرام. و عنه(عليه السلام) من نفس عن مؤمن كربة نفس اللّه عنه كرب الآخرة و خرج من قره و هو ثلج الفؤاد و من اطعمه من جوع اطعمه اللّه من ثمار الجنة و من سقاه شربة ماء من عطش سقاه اللّه من الرحيق المختوم و اهل الكوفة لما قال لهم الحسين اسقونى شربة الماء فقد تفت كبدى من الظمأ اجابوه لن تذوق الماء اباعبداللّه حـتى تـرد الحامية فتشرب من حميمها.

المجلس الرابع والثمانون

﴿ فى بيان ذكر جملة من المعاصى و الأشارة الى كبائر الذنوب ﴾

قال اللّه سبحانه فى كتابه الشريف (ان تجتنبوا كبائر ما تنهو عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلاً كريماً) قد اختلفت الروايات عن الائمة الهداة فى حصر الكبائر فروى انها سبع و روى اكثر بل قيل انها الى السبعمائة اقرب من السبعين. و روى عن مولانا الصادق(عليه السلام) انها ما اوعد اللّه عليها النار فى كتابه و كان المصلحة فى ابهامها لتجتنب المعاصى كلها مخافة الوقوع فيها و قال بعض علمائنا معاصى الجوارح اما كبائر و اما صغائر و لعل تقسيمه هذا بالنظر الى قلة العذاب و كثرته فالتى عذابها اقل اصغر من التى عذابها اكثر وروى عن مولانا الصادق(عليه السلام) ان الكبائر فى كتاب على(عليه السلام) سبع الكفر باللّه و قتل النفس و عقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلماً والفرار من الزحف و التعرب بعد الهجرة و عن الرضا(عليه السلام) فى رسالته التى كتبها للمأمون فى محض الأسلام هى قتل النفس التى حرم اللّه تعالى و الزنا و السرقة و شرب الخمر و عقوق الوالدين و الفرار من الزحف و اكل الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما اهل به لغيراللّه من غير ضرورة و اكل الربا بعد البينة و السحت و الميسر و هو القمار و البخس فى المكيال و الميزان و قذف المحصنات و اللواط و شهادة الزور و اليأس من روح اللّه و الأمن من مكر اللّه و القنوط من رحمة اللّه و معونة الظالمين و الركون اليهم و اليمين الغموس و حبس الحقوق من غير عسر و الكذب و الكبرو الأسراف و التبذير و الخيانة و كتمان الشهادة و الاستخفاف بالحج والاشتغال بالملاهى و الاصرار على الصغاير من الذنوب و عد جملة من علمائنا من المعاصى ترك الواجبات و اتيان البدع و القعود فى المسجد جنباً او حايضاً و لبس الذهب و الحرير للرجال و الاكل و

الشرب من اوانى الذهب و الفضة لأن من فعل ذلك فأنما يجرجر فى بطنه نار جهنم و عمل آلات اللهو و آلات البدع و تصوير ذوات الأرواح فمن فعل ذلك يعذب يوم القيامة حتى ينفخ الروح فيها و ليس بنافخ و البناء رياء و سمعة فضلا على ما يكفيه و استطالة منه على جيرانه و مباهاتاً لأخوانه والاستخفاف بالفقير المسلم فمن فعل ذلك فقد استخف بحق اللّه و اللّه يستخف به يوم القيامة الاّ ان يتوب و هجاء المؤمنين و ايذائهم و انشاد الشعر المتضمن لذلك الاّ المتضمن لرثاء الحسين(عليه السلام) او أحد الأئمة(عليهم السلام) فانه مستحب و قد انشد دعبل الخزاعى بين يدى الرضا(عليه السلام) قصيدته التى يقول فيها (افاطم لو خلت الحسين مجدلا و قد مات عطشاناً بشط فرات) و من المعاصى الغناء بما فيه ترجيع و اطراب الاّ ما كان لحداء الأبل فى السير و قد فعله الطرماح أمام الحسين(عليه السلام) فقال يا ناقتى لاتجزعى من سيرى الابيات و روى المغنية ملعونة ملعون من اكل كسبها. و فى آخر شرائهن حرام و بيعهن حرام و تعليمهن كفر و استماعهن نفاق و فى آخر و ثمنهن سحت و فى آخر جر المغنية التى تزف العرايس ليس به بأس و ليست بالتى يدخل عليها الرجال و القيادة و المساحقة و تزيين المرأة لغير زوجها و خروجها من بيتها بغير اذنه فان خرجت لعنها كل ملك فى السماء و كل شىء تمر عليه من الجن و الأنس حتى ترجع الى بيتها و النياحة بالباطل و الاستماع اليها ما عدا النياحة على اهل البيت(عليهم السلام) و البكاء عليهم و قد نحن الفاطميات بمحضر السجاد(عليه السلام) بالشام سبعة ايام و كان(عليه السلام) اذا صار وقت النياحة يخرج فيتمشى فى الطريق فلقيه المنهال بن عمرو و سلم عليه.

المجلس الخامس والثمانون

﴿ فى ذكر ما خلقت له الجوارح من الطاعات فترتكبه و ﴾

﴿ مانهيت عنه فتجتنبه ﴾

قال بعض العلماء: إن الدين شطران احدهما ترك المعاصى و الآخر فعل الطاعات و ترك المعاصى هو الأشد لأن الطاعة يقدر عليها كل احد و ترك المعاصى لايقدر عليها إلا الصديقون و لذلك قال(صلى الله عليه وآله) المهاجر من هجر السوء و المجاهد من جاهد هواه و اعلم انك انما تعصى اللّه بجوارحك و هى نعمة من اللّه عليك و امانة لديك فاستعانتك بنعمة اللّه على معاصيه غاية الكفران و خيانتك فى امانة او دعكها اللّه غاية الطغيان فاعضائك رعاياك فانظر كيف ترعاها فكلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته و جميع اعظائك تشهد عليك فى عرصات القيامة بلسان ذلق تفضحك على رؤوس الأشهاد قال اللّه تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم و ايديهم و أرجلهم بما كانوا يكسبون) و قال (و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا اللّه الذى انطق كل شىء) فاحفظ جميع ذلك و خصوصاً جوارحك السبعة و هى العين و الأذان و اللسان و البطن و الفرج و اليد و الرجل اما العين فأنما خلقت لك لتهتدى بها فى الظلمات و تستعين بها فى الحاجات و تنظر بها فى عجائب ملكوت الأرض و السموات و تعتبر بما فيها من الآيات فاحفظها عن ان تنظر بها الى مسلم بعين الأحتقار او تطلع بها الى عيب مسلم او تنظر فيها الى عورات المؤمنين و فروجهم فان اللّه سبحانه قال فى كتابه (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم) او تغمزبها فان اللّه يعلم خائنةالأعين وما تخفى الصدور و كل عين باكية يوم

القيامة إلاعين بكت من خشية اللّه وعين غضت عن محارم اللّه و عين بكت على مصاب ابي عبداللّه(عليه السلام) و اما الأذن فانها خلقت لك لتسمع بها كلام اللّه سبحانه و سنة نبيه و حكمة اوليائه و تتوصل باستفادة العلوم الحقة بها الى النعيم المقيم و الملك الكريم لأنك تصغى الى ما لايحل لك سماعه و يلق الشيطان فى قلبك ان هذا شيء لم آته بيدى ولا برجلى و انما هو مجرد سماع فان اللّه تعالى يقول (ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) و فى الخبران المستمع شريك القائل و المستمع للغيبة احد المغتابين، و اما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر اللّه تعالى و تلاوة كتابه و ترشد به خلق اللّه الى طريقه و تظهر به ما فى ضميرك من حاجات دينك و دنياك فاذا استعملته فى غير ما خلق له فقد كفرت بنعمةاللّه فيه و قد قال تبارك و تعالى (و قولوا للناس حسناً و قولوا امنا باللّه و ما انزل الينا و ما انـزل اليكم و الهنا و الهكم و احد و نحن له مسلمون) فانت مأمور بأجراء لسانك بما سمعت لانه فرضه على انه اجر اعظائك اليك ضراً و الى الخلق اذا اطـلقته فـانه لايكب الناس فى النار على مفاخرهم الاّ حصائد السنتهم فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لايكبك فى قعر جهنم فان الرجل ليتكلم بالكلمة فيهوى بها فى جهنم سبعين خريفاً فاحفظه ان كنت الرجل من الكذب جداً وهزلاً و من الخلف فى الوعد للغني والفقير والرفيع والوضيع فان الخلف من امارات النفاق وخبائث الاخلاق و من الغيبة التى هى اشد من ثلاثين زنية فى الاسلام قال عز من قائل (و لايغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه) فناهيك خزيا و كراهة ان شبهك اللّه باكل الميتة و من المراء و الجدال و مناقشة الناس فى الكلام فان تحقيق الحق لايثبت بذلك على ان فيه ايذاء المخاطب و تجهيلا له و طعناً به بل انك لاتمارى سفيهاً الاّ و هو يؤذيك و لاتمارى حليماً الا و هو يقليك و يحقد عليك و قد قال(صلى الله عليه وآله) من تـرك المراء و هو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة و من ترك المراء و هو محق بنى له بيت فى اعلى الجنة و احذر من تزكية النفس فقد قال اللّه تعالى (فا تزكوا انفسكم) و قيل

لبعض الحكماء ما الصدق القبيح قال: ثناء المرء على نفسه، على ان الناس فى حال تزكيتك نفسك يذمونك بقلوبهم سراً فاذا فارقتهم يظهرونه بألسنتهم فلا تَسع بنقص قدرك عند الناس و امنع لسانك من الدعاء على احد من خلق اللّه و إن ظلمك و كل أمره الى اللّه تعالى فان المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافيه ثم يبق للظالم فضل عنده يطالبه به فى القيامة واحفظ لسانك من المزاح و السخرية و الاستهزاء فان هذا كله يريق ماء الوجه و يسقط المهابة و يستجر الوحشة و يؤذى القلوب و هو مبدأ اللجاج و التصادم و يغرس الحقد فى القلوب كما يغرس الماء الشجر، و اما البطن فاحفظه عن تناول الحرام و احرص على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص على ان تقتصر على دون الشبع فان الشبع يقسى القلب و يفسد الذهن و يبطل الحفظ و يثقّل الأعضاء عن العبادة والعلم يورث التخمة المهلكة ويقوّى الشهوات وينصر جنود الشيطان والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف لو كان من الحرام.

و اما الفرج: فصنه عن كل ما حرّمه اللّه تعالى و كمن كما قال اللّه تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم). و لا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر و حفظ القلب عن الفكرة و حفظ البطن عن الشبهة و عن الشبع، فان هذه محرّكات الشهوة و مغارسها.

و اما الرجلان: فاحفظهما عن ان تمشى بهما الى حرام او ان تسعى بهما الى باب سلطان ظالم فالمشى الى ابوابهم بدون ضرورة معصية فانه ركون لهم و قد قال سبحانه: (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)، بل هو إكرام و تواضع لهم، و قد قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): من تواضع لغنى ظنك لغناه ذهب ثلثا دينه. هذا فى غنى صالح فما ظنك بالغنى الظالم على ان اللّه سبحانه قد فرض عليك المشى بهما الى ما يرضى اللّه فقال تعالى: (ولا تمش فى الأرض مرحاً انك لن تخرق الأرض و لن تبلغ الجبال طولا)، و قال: (واقصد فى مشيك)، و قال: (و امسحوا برؤوسكم و ارجلكم

الى الكعبين).

و اما اليدان: فان اللّه قد فرض عليهما الصدقة وصلة الرحم و الجهاد فى سبيل اللّه و الطهور للصلاة و وضعهما فيها على الأرض عند السجود و على الركبيتن عند الركوع و أمام الوجه عند القنوت و على الفخذين حال القيام و التشهد فاحفظهما عن ان تتناول بهما مالا حراماً او تخون بهما أمانة او وديعة او تكتب بهما مالايجوز النطق به فان القلم أحدّ اللسانين او تؤذى بهما احداً من الخلق او تقتل بهما مسلماً او تضربه بهما او بآلة تستعملها للضرب كما صنع ذلك حامل رأس الحسين(عليه السلام) حيث اخذ سوطاً كان فى محزمه و وضع رأس الحسين(عليه السلام) على الارض و قام يضربه بالسوط. الحديث.

المجلس السادس والثمانون

﴿ فى حقيقة الشكر و انواعه و فضله ﴾

قال اللّه سبحانه فى كتابه الحميد و فرقانه المجيد: (اذكرونى اذكركم و اشكروا لى و لاتكفرون). قال الصادق(عليه السلام): اوحى اللّه تعالى إلى موسى(عليه السلام): يا موسى اشكرنى حق شكرى، فقال: يارب كيف اشكرك حقّ شكرك و ليس من شكر اشكرك به إلا و انت انعمت به علىّ، فقال: يا موسى شكرتنى حق شكرى حين علمت ان ذلك منى. و قال(عليه السلام) ايضاً: ما أنعم اللّه على عبد من نعمة فعرفها بقلبه و جهر بحمداللّه عليها ففرغ منها حتى يؤمر له بالمزيد.

و قال أميرالمؤمنين(عليه السلام): حق على من أُنعم عليه ان يحسن مكافات المنعم فان قصر عن ذلك وسعه فعليه ان يحسن الثناء فان كلّ عن ذلك لسانه فعليه معرفة النعمة و محبة المنعم بها فان قصر عن ذلك فليس للنعمة بأهل.

و قال الباقر(عليه السلام): العبد عليه فى النعمة من اللّه عزوجل الشكر فريضة.

و قال الصادق(عليه السلام): شكر كل نعمة و إن عظمت ان تحمد اللّه عزوجل، و من اعطى الشكر اعطى الزيادة و اكرم الخلق على اللّه من اذا اعطى شكر و اذا ابتلى صبر. فالشكر المأمور به كما هو ظاهر هذه الروايات معرفة النعمة انها من اللّه سبحانه ومحبته وحمده عليها ولعله لذا قيل: انه تصوّر النعمة واظهارها والامتلاء من ذكر المنعم عليه، و قيل الشكر ثلاثة اضراب: شكر القلب وهو تصور النعمة، و شكر باللسان وهو الثناء على المنعم، وشكر بساير الجوارح وهو مكافات النعمة بقدر استحقاقها.

و بالجملة: الشكر أشرف الأعمال و أفضلها و هو فى مقابلة النعمة يكون بالقول و الفعل و النية، و له كما قال بعض افاضل علمائنا اركان ثلاثة، الأول: معرفة المنعم و

صفاته اللايقة به و معرفة النعمة من حيث انها نعمة و لا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف ان النعم كلها جليّتها و خفيها من اللّه سبحانه و انه المنعم الحقيق و ان الوسائط منقادون لحكمه مسخّرون لأمره، الثانى: الحال التى هى ثمرة تلك المعرفة و هى الخضوع و التواضع و السرور بالنعم من حيث انها هدية دالة على عناية المنعم بك و علامة ذلك ان لاتفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه، الثالث: العمل الذى هو ثمرة تلك الحال فان تلك الحال إذا حصلت فى القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما عمل القلب فالقصد الى تعظيمه وتحميده وتمجيده والتفكر فى صنايعه وافعاله وآثار لطفه والعزم على ايصال الخير و الاحسان الى كافة خلقه، و اما عمل اللسان فاظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل، و اما عمل الجوارح فاستعماله نعمه الظاهرة والباطنة فى طاعته وعبادته والتوقى من الاستعانة بها فى معصيته ومخالفته كاستعمال العين فى مطالعة مصنوعاته وتلاوة كتابه وتذّكر العلوم المأثورة من الأنبياء و الأوصياء و كذا ساير الجوارح، و لذا قال بعض علمائنا: الشكر صرف نعم اللّه سبحانه فيما خلقت لأجله و تعظيم المنعم بتذكر إحسانه و منع جفائه.

و أقل ما يستوجبه المنعم بنعمته ان لا يتوصل بها إلى معصيته و ما اقبح حال من جعل نعمة المنعم سلاحاً على عصيانه فعليك اذن من فرض الشكر فى الحقيقة ان يكون لك من تعظيم اللّه ما يحول بينك و بين معاصيه على حسب تذكر نعمه فاذا اتيت بذلك فقد اتيت بما هو الأصل فيه و الشكر يلزمك لدوامك لدوام النعمة و زيادتها اما الدوام فلأنه قيد النعم اذ به تدوم و تبقى و بتركه تزول و تحول.

قال اللّه تعالى (ان اللّه لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) و قال: (فكفرت بانعم اللّه فاذاقها اللّه لباس الجوع و الخوف) و قال (ما يفعل اللّه بعذابكم ان شكرتم و آمنتم) و قال(صلى الله عليه وآله) للنعم او ابد كأوابد الوحش النعمة فقيدوها بشكركم و اما الزيادة فلأنه لما كان الشكر هو النعمة فهو ثمن الزيادة قال اللّه تعالى (لئن شكرتم

لازيدنكم و الذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

و السيد الحكيم اذا رأى العبد قد قام بحق نعمه يمن عليه باخرى و يراه اهلا لها و الاّ فيقطع ذلك عنه ثم ان النعم قسمان دنيوية و دينية و الدنيوية ضربان: نعمة دفع و نعمة نفع، و نعمة النفع انه اعطاك المصالح للمنافع و هو ضربان الخلقة السوية فى سلامتها و عافيتها و الملاذ الشهية من المطعم و المشرب و الملبس و المنكح و غيرها من فوائدها و نعمة الدفع ان صرف عنك المفاسد و المصائب و هى ايضاً ضربان احدهما فى النفس بان سلمك من زمانتها و ساير آفاتها و عللها و ثانيهما دفع ما يلحقك به من ضرر انواع العوايق او من يقصدك بسوء من انس او جن او سباع او هوام او نحوها. و اما النعم الدينية فضربان نعمة التوفيق و نعمة العصمة فنعمة التوفيق ان وفقك اللّه اولا للأسلام ثم للايمان و معرفة اهل بيت نبيه(عليهم السلام) ثم للطاعة و نعمة العصمة ان عصمك اولا عن الشرك و الكفر ثم عن البدعة و الضلالة ثم ساير المعاصى و كان رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) اذا ورد عليه امر يسره قال الحمدللّه على هذه النعمة و اذا ورد عليه امر يغتم به قال الحمد للّه على كل حال و كان الحسين(عليه السلام) اذا اغتم يقول انا للّه و انا اليه راجعون و الحمدللّه رب العالمين يفعل ذلك مرتين او ثلاثاً و فعل هذا(عليه السلام) مكرراً فى مسيره الى العراق و عند انتباهه من خفقته و هو على ظهر فرسه فاقبل اليه ابنه على بن الحسين(عليه السلام) فقال مم حمدت و استرجعت فقال يابنى انى خفقت خفقة فعنّ لى فارس و هو على فرس يقول القوم يسيرون و المنايا تسرع بهم.

المجلس السابع والثمانون

﴿ فى الصبر و الاشارة الى معناه و انواعه و فضله ﴾

قال عز من قائل فى كتابه الشريف: (لنجزينهم بما صبروا جنة و حريراً).

و قال اميرالمؤمنين(عليه السلام) من كنوز الجنة البر و اخفاء العمل و الصبر على المكروه و المصائب.

و قال الصادق(عليه السلام): من ابتلى من شيعتنا فصبر عليه كان له اجر الف شهيد و قال(عليه السلام) الصبر من الايمان و هذا من تشبيه المعقول بالمحسوس و وجهه على ما ذكره بعض المحققين ان الانسان مادام فى النشأة هو مورد المصائب و الآفات و محل للحوادث والنوائب والعاهات ومبتلى بتحمل الأذى من بنى نوعه فى المعاملات ومكلف بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتبهات وكل ذلك ثقيل على النفس لاتشتهيه بطبعها فلابد من ان تكون فيه قوة ثابتة و ملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الأمور الشاقة و رعاية ما يوافق الشرع و العقل فيها و ترك الجزع و الأنتقام و ساير ما ينافى الآداب المستحسنة المرضية عقلا و شرعا و هى المسمات بالصبر و من البين ان الايمان الكامل بل نفس التصديق ايضاً يبقى ببقائه و يفنى بفنائه فلذلك هو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذن الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه و هو يمنع الباطن عند الأضطراب و اللسان عن الشكاية و الأعظاء عن الحركات غير المعتادة فهو لفظ عام و ربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمى صبراً و يضاده الجزع و ان كان فى محاربة سمى شجاعة و يضاده الجبن وان كان فى نائية مضجره سمى رحب الصدر و يضاده الضجر و ان كان فى امساك الكلام سمي كتمانا و يضاده الأذاعة و قد سمى اللّه ذلك كله فى القرآن صبراً و قسم فى اخبار آل بيت محمد(صلى الله عليه وآله) الى صبر على الطاعة

و صبر على المعصية و صبر على فضول الدنيا و صبر على المحن و المصائب اذا احتملت مرارة الصبر فصبرت فى هذه المواطن الأربعة يحصل لك الطاعات و منازلها من الاستقامة و ثوابها الجزيل فى العاقبة قال اللّه تعالى (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ثم لاتقع فى المعاصى و بلياتها فى الدنيا و تبعاتها فى الآخرة ثم لاتبتلى بطلب الدنيا و ما لها من الشغل فى الحال و التبعة فى المال ثم لايحبط اجرك على ما ابتليت به و ذهب فحصل اذا بسبب الصبر الطاعة و منازلها الشريفة و ثوابها و التقوى و الزهد و العوض و الثواب الجزيل من الله و اما اذا ضعفت عن الصبر و سلكت طريق الجزع فاتك كل منفعة و لحقك كل مضرة إذ لاتصبر على مشقة الطاعة فلا تفعلها او لاتصبر على حفظها فتحبطها او لاتصبر على المواضبة عليها فلاتصل الى منزلة شريفة فيها او لاتصبر على معصية فتقع فيها او عن فضول فتشتغل به اولا تصبر على مصيبة فتحرم ثواب الصبر و ربما تكثر الجزع حتى يفوت العوض بسبب ذلك فيكون لك مصيبتان فوت الشىء و فوت الآخرة و العوض و حلوة المكروه و حرمان الصبر و لقد قيل حرمان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة فاى فائدة فى شىء يذهب بالحاصل الموجود ولايرد عليك الذاهب المفقود و يجمع ما قلناه كلام مولانا اميرالمؤمنين(عليه السلام) لأخته زينب فى الليلة التى قتل فى صبيحتها يا ختاه اتق اللّه و تعزى بعزاء اللّه و اعلمى ان اهل الأرض يموتون و اهل السماء لايبقون و ان كل شى هالك الاّ وجه اللّه تعالى الذى خلق الخلق بقدرته و يبعث الخلق و يعودون و هو فرد وحده، جدى خير منى و ابى خير منى ولى ولكل مسلم برسول اللّه اسوة فعزاها بهذا و نحوه.

و قال الباقر(عليه السلام) من لم يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز.

و قال الصادق(عليه السلام) عليك بالصبر فى جميع امورك فان اللّه تعالى بعث محمداً فامره بالصبر و الرفق فقال: (واصبر على ما يقولون و اهجرهم هجراً جميلاً و ذرنى و المكذبين اولى النعمة).

و قال تعالى: (ادفع باللتى هى احسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم و ما يلقاها الاّ الذين صبروا و ما يلقيها الاّ ذو حظ عظيم) فصبر(صلى الله عليه وآله) حتى نالوه بالعظايم و رموه بها فضاق صدره فانزل اللّه (و لقد خلقنا السموات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام و ما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون) فصبر فى جميع احواله ثم بشر فى عترته الأئمة(عليهم السلام) و وصفوا بالصبر فقال تعالى: (و جعلناهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون) فاما صبر ابن عمه على(عليه السلام) فحدث ولا حرج فان نظرت الى مشاق مجاهدته الأعداء للدين وجدته كالجبل لاتحركه العواصف ولاتزيله القواصف و ان نظرت الى مارموه به اعدائه من عظايم الأمور و المحن التى تخرلها الجبال هداً وجدته الصلد والاّ فمع قوة العزم و قوة الشجاعة و طول الباع و قوة الدين و الايمان و قوة القدرة الالهية التى اعطاها اللّه له و غير ذلك من انواع القوة و وجوهها بكل معنى الكلمة كيف يهجم على داره و تضرب بضعة رسول اللّه امام عينه و يكسر ضلعها و يسقط جنينها و تلطم على عينها و توضع عمامته او حبل من ليف او حمايل سيفه فى عنقه و يخرج من داره سحباً. و اما الحسن(عليه السلام) فان نظرت فى بعض صبره رأيته كالطود الراسخ و ناهيك فى صبره انه يسمع سب ابيه فى اذنيه و شتمه. و اما الحسين(عليه السلام) فقد عجبت من صبره ملائكة السماوات لما احدق به اهل الكوفة هذا يضربه بسيفه و هذا يطعنه برمحه و هذا يرميه بسهم و هذا يشتمه و هذا يضربه بالحجارة و هو مع ذلك يقول لهم اسقوني شربة من الماء فقد تفتت كبدى من الظمأ فيجيبونه لن تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها و هو يكثر من الحمدللّه و الثناء عليه فعند ذلك رفعت الملائكه رؤسها من صوامع العبادة و قالت إلهنا و سيدنا هكذا يفعل بحبيبك و ابن بنت نبيك.

له اللّه مفطوراً من الصبر قلبه و لو كان من صم الصفا لتفطرا

و هكذا باقى الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) و ليس صبرهم(عليهم السلام) صبر العوام الذى

هو حبس النفس على وجه التجلد و اظهار الثبات فى النائبات ليكون حاله عند الناس مرضية ولاصبر الزهاد و اهل التقوى لتوقع ثواب الآخرة و ان كان لهم عليه اجر عظيم و ثواب جسيم و لعله الذى يحمل عليه الصبر عند الأطلاق و انما صبرهم(عليهم السلام) هو صبر العارفين و هو التلذذ بالمكروه لتصورهم ان معبودهم قد خصهم به من دون الناس و صاروا ملحوضين بشريف نظره و محط انواره و هم مصداق قوله سبحانه: (و بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا للّه و انا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون) و هذا النوع يخص باسم الرضا و لذا قيل لايكون العبد راضياً عن اللّه تعالى الاّ اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة كبرير بن خضير الهمدانى فانه لما ضاحك عبدالرحمن بن عبد ربه الأنصارى و قال له عبدالرحمن اتضحك يا برير ما هذه ساعة باطل قال له برير لقد علم قومى اننى ما احببت الباطل كهلا ولا شاباً و انما افعل ذلك استبشاراً بما نصير اليه فواللّه ما هو الاّ ان نلق هؤلاء القوم باسيافنا نعالجهم ساعة ثم نعانق الحور العين.

المجلس الثامن والثمانون

﴿ فى الزهد و فضله و الأشارة الى حقيقته و اقسامه ﴾

قال اللّه عزوجل فى كتابه العزيز (كيلا تأسوا على مافاتكم و لاتفرحوا بما آتيكم) قال اميرالمؤمنين(عليه السلام) ازهد فى الدنيا يبصرك اللّه عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنه و افضل الزهد اخفاء الزهد، و الزهد ثروة والورع جنة و الزهد يخلق الابدان و يجدد الآمال و يقرب المنية و يباعد الامنية فمن ظفر به نصب و من فاته تعب و لازهد فى الحرام الزهد كلمة بين كلمتين.

قال اللّه تعالى: (لكيلا تأسوا) الآية فمن لم يأس على الماضى و لم يفرح بالآتى فقد اخذ الزهد بطرفيه ثم قال(عليه السلام) ايها الناس الزهادة قصر الأمل و الشكر عند النعم و الورع عند المحارم فان غرب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم و لاتنسوا عندالنعم شكركم فقد اعذر اللّه اليكم بحجج سفرة ظاهرة و كتب بارزة العذر واضحة و الزهد فى الحرام فرض و فى الحلال الغير الضرورى نفل و هو كما قال بعض المحققين قسمان مقدور للعبد و غير مقدور فالذى هو مقدور ثلاثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا و تفريق المجموع منها و ترك ارادتها و اختيارها و الذى هو غير مقدور هو برودة الشيء على قلب الزاهد ثم المقدور مقدمة للغير المقدور فاذا اتى به العبد بأن لايطلب ما ليس عنده من الدنيا و يفرق ما عنده منها و يترك بالقلب ارادتها و اختيارها لآفاتها اورثته تلك برودة الدنيا على قلبه لاجل اللّه وعظيم ثوابه وهذا هو الزهد الحقيق واعلم ان اصعب الأمور الثلاثة انما هو ترك الأرادة بالقلب إذ كم من تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه فهو فى مكافحة و مقاسات من نفسه شديدة و الشأن كل الشأن فى هذه الم تسمع قوله تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الأرض و لافساداً) كيف علق الحكم

بنفى الأرادة دون الطلب و الفعل المراد قال سبحانه: (من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) و قال: (من يريد العاجلة عجلنا له فيها) و قال: (من اراد الآخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن).

اما ترى ان الأشارة الى الأرادة فامرها هو المهم فالعبد اذا واظب و استقام على الترك و التفريق فمرجو من فضل اللّه ان يوفقه لدفع هذه الأرادة و الاختيار عن قلبه والذى يبعث على الترك و التفريق و يهون عليك ذلك ذكر آفات الدنيا و عيوبها و قد اكثر الناس من القول فى ذلك فمن قائل تركت الدنيا لقلة غنائها و كثرة عنائها و سرعة فنائها و خسة شركائها و اورد عليه بانه من هذا يجىء رائحة الرغبة لان من شكى من فراق احد احب وصاله و من ترك شيئاً لمكان الشركاء فيه اخذه لو انفرد به و من قائل ان الدنيا عدوة للّه عزوجل و انت محبه و من احب احداً ابغض عدوه و لأنها فى اصلها و سخة جيفة ألا ترى ان آخرها الى القذر و الفساد و التلاشى و الاضمحلال لكنها جيفة ضخمت بطيب و طليت بزينة فاغتر بظاهرها الغافلون و زهد فيها العاقلون.

فى معانى الأخبار الزاهد من يحب ما يحب خالقه و يبغض ما يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لايلتفت الى حرامها. و قال الباقر(عليه السلام) أعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، و أعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا. و يحصل الزهد بالمعنى العام الذى هو خلاف الرغبة فى الشيء بترك ثلاثة أشياء: ترك الزينة و ترك الهوى و ترك الدنيا. فالزاء علامة الأول و الهاء علامة الثانى و الدال علامة الثالث.

و قال الصادق(عليه السلام): الزهد مفتاح باب الآخرة و البراءة من النار و هو تركك كل شيء يشغلك عن اللّه من تأسف على فوتها ولااعجاب فى تركها و لاانتظار فرج منها و لاطلب محمدة عليها ولا عوض منها بل يرى فوتها راحة و كونها آفة و يكون ابداً هارباً من الآفة معتصماً بالراحة. و الزاهد الذى يختار

الآخرة على الدنيا و الذل على العز و الجهد على الراحة و الجوع على الشبع و عاقبة الآجل على محبة العاجل كبعض اصحاب الحسين(عليه السلام) إذ قال له: لأجلك فارقنا حلائلنا و تركنا أموالنا و أهالينا و اعرضنا عن زهرة دنيانا، و كاخوته(عليه السلام) و ابنائه و بنى اخيه و ابنى عبداللّه بن جعفر و بنى عمه لما قال لهم: انى قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً فى حل ليس عليكم حرج منى و لاذمام، قالوا له: لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لاأرانا اللّه ذلك ابداً. بدأهم بهذا القول العباس بن على و اتبعته الجماعة عليه فتكلموا بهذا و نحوه. فقال الحسين(عليه السلام): يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم.

المجلس التاسع والثمانون

﴿ فى فضل التوكل و الاشارة إلى معناه و أنواعه ﴾

قال اللّه سبحانه فى كتابه المجيد: (اللّه لا إله إلا هو و على اللّه فليتوكل المؤمنون). قال الصادق(عليه السلام): التوكل كأس مختوم بختم اللّه عزوجل فلايشرب بها و لا يفض ختامها إلا المتوكل كما قال اللّه تعالى (و على اللّه فليتوكل المتوكلون)، و قال اللّه عزوجل: (و على اللّه فتوكلوا إن كنتم مؤمنين). جعل التوكل مفتاح الايمان و الايمان قفل التوكل و حقيقة التوكل الايثار و اصل الايثار تقديم الشيء بحقه و لاينفك المتوكل فى توكله من اثبات احد الايثارين. و قيل: التوكل على اللّه العلم بأن المخلوق لايضر ولاينفع و لايعطى و لايمنع و استعمال اليأس من الناس فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى اللّه و لم يرج و لم يخف و لم يطمع فى احد سوى اللّه.

و قد يظن ان التوكل هو ترك التكسب و هو ظن جهالة و رأى بطالة بل هو حرام. روى ابوبصير عن الصادق(عليه السلام): ان حدّ التوكل اليقين، قيل: فما حد اليقين. قال: ان لايخاف مع اللّه شيئاً. و لعل هذا هو ماعده المحقق الطوسى(ره) فى اوصاف الأشراف على ما حكى عنه ان المراد بالتوكل ان يكل العبد جميع ما يصدر عنه و يرد عليه الى اللّه تعالى لعلمه بأنه أقوى واقدر و يصنع ما قدر عليه على وجه احسن و اكمل ثم يرضى بما فعل و هو مع ذلك يسعى و يجتهد فيما وكله اليه و يعد نفسه و علمه و قدرته و إرادته من الأسباب و الشروط المخصصة لتعلق قدرته تعالى و إرادته بما صنعه بالنسبة اليه ومن ذلك يظهر معنى لاجبر ولاتفويض بل أمر بين الأمرين.

وهب ان المتوكل يعتمد على اللّه و لايلتجيء الى المخلوقين فينجو من ذل الطلب و يستغني منهم فان الغنى غنى النفس لا الغنى بالمال مع انه سبحانه قادر على ان

يغنيه عن التوسل اليهم على كل حال و لكن كما عرّفناك ليس التوكل معناه ترك السعي فى الامور الضرورية و عدم الحذر من الامور المحذورة بالكلية بل لابد من التوسل بالوسائل و الأسباب على ما ورد فى الشريعة من غير حرص و مبالغة فيه كما عبّر أئمتنا(عليهم السلام) عن ذلك باجمال الطلب و غير ذلك، و مع ذلك لايعتمد على سعيه و فهمه و ما يحصله من الأسباب فانه اذا اعتمد على ذلك هلك و وكله الله اليها و لن يفلح ابداً بل يعتمد على مسبب الأسباب.

و يطلق التوكل على ثلاثة مواضع ـ كما ذكر بعض علمائنا ـ منها: الثقة باللّه فى موضع القسمة بمعنى انه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لايتبدّل، و منها فى موضع النصرة و هو الاعتماد و الوثاقة بنصر اللّه عزوجل لك اذا نصرته و جاهدت له، قال اللّه تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)، و قال: (فاذا عزمت فتوكل على اللّه)، و قال: (إن تنصروا اللّه ينصركم)، و قال: (و كان حقاً علينا نصر المؤمنين). فانظر الى وعده سبحانه الذى لاخلف فيه، لكن لايشترط تنجيز النصر منه تعالى لك إلا فى حال الحياة بل قد يكون نصره لك بعد الموت خيراً من نصره لك حال حياتك، فانظر الى اولياء اللّه تعالى حيث جدّ الظالمون بقطع دابرهم و استيصال شأفهم فى الدنيا لاخماد ذكرهم ظناً منهم مترتب على وجودهم و ما علموا ان الأمر ليس كذلك إذ نصرهم اللّه سبحانه بعد موتهم و اعلى ذكرهم بما يعجز طوق البشرعنه. و كفى مولانا الحسين(عليه السلام) نصراً ان جعل اللّه الأئمة من ذريته و إجابته الدعاء تحت قبته و الشفاء فى تربته و عدم انقطاع البكاء عليه و إقامة المآتم إلى يوم القيامة من شيعته:

تجاوبت الدنيا عليك مآتماً نواعيك فيها للقيامة تهتف

و منها فى موضع الرزق و الحاجة فان اللّه تعالى متكفل بما يقيم بنيتك لخدمته و تتمكن به من عبادته قال تعالى: (و من يتوكل على اللّه فهو حسبه) اى كافيه، و قال(صلى الله عليه وآله): لو توكلتم على اللّه حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً و

تروح بطاناً. و هذا النوع من التوكل عند التأمل فيه معين جداً للتفرغ للعبادة و تمشية الخيرات كلها فان من لايتوكل لابد من اشتغاله عن عبادة اللّه تعالى بسبب الحاجة و الرزق و المصلحة اما ظاهراً و اما باطناً اما بطلب و كسب بالبدن كعامة الراغبين و اما بذكر وارادة و وسوسة بالقلب كالمجتهدين المتعلقين.

و العبادة تحتاج الى فراغ القلب و البدن لتحصيل حقها و الفراغ لايكون إلا للمتوكلين و قد قال اللّه عزوجل: (اللّه خلقكم ثم رزقكم). نبّه تعالى على ان الرزق منه لامن غيره ثم لم يكتف بالدلالة على ذلك حتى وعد فقال: (ان اللّه هو الرزاق)، ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمّن فقال: (و ما من دابة فى الأرض إلا على اللّه رزقها)، ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال: (فورب السماء و الأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون)، ثم لم يكتف بذلك حتى أمر بالتوكل و انذر و ابلغ فقال: (و توكل على الحى الذى لايموت) و قال: (و على اللّه فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) فمن لم يعتبر قوله و لم يكترث بوعده و لم يطمئن قلبه بضمانه و لم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره و وعد وعيده فانظر ماذا يكون حاله و قد قيل ان الملائكة قالت عند نزول هذه الآية: فورب السماء و الارض هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم و انت ايها الأنسان تعتقد من مثلك لو اقسم لك بحقه و حق ابيه او حياته ان يدفع لك ما اوعدك فكيف لاتعتقد من ربك الذى خلقك فسواك اذا قسم لك و قد قال اللّه تعالى: (اليس اللّه بكاف عبده) و قال تعالى: فيما اوحى الى داود ما اعتصم بى عبد من عبادى دون احد من خلق عرفت من نيته ثم تكيده السماوات و الارض و من فيهن الاّ جعلت له للخرج من بينهن و ما اعتصم عبد من عبادى باحد من خلق عرفت ذلك من نيته الاّ قطعت اسباب السماوات من يديه و اسخت الأرض من تحته و لم ابال باى واد هلك فيها.

و قال الامام الصادق(عليه السلام): ايما عبد أقبل قبل ما يحب اللّه عزوجل اقبل اللّه قبل ما يحب و من اعتصم باللّه عصمه اللّه و من اقبل قبله و عصمه لم يبال لو

سقطت السماء على الارض و لذا الحسين لما زحف اليه اهل الكوفة بجمعهم و جيوشهم لم يرهبهم و لم يهن و لم يأن بل قال لهم بعد ان خطبهم و وعظهم و لم ينفع فيهم ذلك فاجمعوا امركم و شركائكم ثم كيدونى جميعاً و لاتنظرون انى توكلت على اللّه ربى و ربكم ما من دابة الاّ هو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء و ابعث عليهم سنين كسنين يوسف الى ان قال(عليه السلام): فانهم غرونا و كذبونا و خذلونا و انت ربنا عليك توكلنا و اليك انبنا و اليك المصير فما كان الجواب منهم - الا انهم:

صلت على جسم الحسين سيوفهم فغدى لساجدة الضبا محراب

المجلس التسعون

﴿ فى التفويض و المراد منه و فضله ﴾

قال اللّه جل و علا فى كتابه المنزل على نبيه المرسل و افوض امرى الى اللّه ان اللّه بصير بالعباد قال الصادق(عليه السلام): المفوض امره الى اللّه فى راحة الأبد و العيش الدائم الرغد و المفوض حقاً هو العالى عن كل همة دون اللّه و قال بعض الأعلام: التفويض خمسة احرف و لكل حرف منها حكم فمن اتى باحكماه فقد اتى به فالتاء من ترك التدبير والدنيا والفاء من فناء كل همة غير اللّه والواو وفاء العهد وتصديق الوعد و الياء من نفسك و اليقين بربك و الضاد من الضمير الصافى للّه و الضرورة اليه و المفوض لايصبح الاّ سالماً من جميع الآفات و لايمسى الا معافا بدينه و اوحى اللّه الى داود(عليه السلام) يا داود تريد و اريد و لايكون الاّ ما اريد فان اسلمت لما اريد اعطيتك ما تريدو ان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لايكون الاّ ما اريد و قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) قال اللّه جل جلاله: (من لم يرض بقضائى و لم يـؤمن بـقدرى فليلتمس الهاً غيرى).

و قال الرضا(عليه السلام): الايمان اربعة اركان التوكل على اللّـه عـزوجل و الرضـا بقضائه و التسليم لامر اللّه و التفويض الى اللّه و هو رد الامر اليه وجعله الحاكم فيه و قال بعض العلماء: التفويض انما يكون فى مراد لا تعلم يقيناً ان لك فيه صلاحاً و فساداً فليس لك ان تريدها قطعاً بل بالأستثناء و شرط الخير و الصلاح فان قيدت ارادتك بالأستثناء فهى تفويض و ان اردت دون الاستثناء فهو طمع مذموم منهى عنه فالتفويض و ان اردت دون الاستثناء فهو طمع مذموم منهى عنه فالتفويض هو ارادة ان يحفظ اللّه عليك مصالحك فيما لاتأمن فيه الخطر قال اللّه تعالى حكاية عن العبد الصالح: (و افوض امرى الى اللّه ان اللّه بصير بالعباد فوقاه اللّه سيئات ما

مكروا) فاعقب تفويضه الوقاية من الاسواء و النصر على الاعداء و قال بعض: ان التفويض الى اللّه سبحانه رد جميع امورك اليه بان تعتقد ان لاخيرة لك فى جميع امورك ولاتعلم مصلحتها و لامغمدتها بل هو اللّه يعلم مصلحها من مفسدها و هو الناضر لك فى امورك ما يفيضه عليك فانت لاتقدر على شىء تصلح به نفسك اذا لم يهيأه لك و يمكنك بما اعطاك من القوة و القدرة عليه و مما يعينك على تحصيل التفويض ذكر خطر الامور و امكان الهلاك و الفساد فيها فان الأمور بالعواقب مهمة.

قال اللّه سبحانه (و عسى ان تحبوا شيئاً و هو شرلكم و عسى ان تكرهوا شيئاً و هو خيرلكم و اللّه يعلم و انتم لاتعلمون) وكم من شر فى صورة خير وكم من ضر فى حلية نفع و كم من سم فى هيئة شهد و انت الجاهل بالعواقب و الاسرار فاذا اردت الأمور قطعاً و اخذت فيها باختيارك محكماً فما اسرع ما تقع فى هلاك لاتقوم عنه و انت عنه و انت لاتشعر و مما يعينك عليه ايضاً ذكر عجزك عن الأعتصام عن ضر الخطر و الامتناع فيها بجهلك و غفلتك و ضعفك و لاكذلك ان فوضت امرك كله الى اللّه تعالى و سئلته ان يختار لك ما هو صلاحك فانك تعلم انك لاتقع الاّ فى صلاح و تكون آمناً من الخطر و المخافة مطمئن القلب فى الحال لان السيد القادر الحكيم العالم بعواقب الامور اذا رأى عبده قد اوكل امره اليه و فوض زمانه له يرى انه قد اطاعة تمام الطاعه فلايختار له الاّ ما يصلحه و يؤمنه و ينجيه اما تسمع قوله تعالى: (فوقيه اللّه سيئات ما مكروا) يعنى مؤمن آل فرعون.

قال الامام الصادق(عليه السلام): فى قضاء اللّه كل خير للمؤمن فليفوض اموره كلها الى اللّه سبحانه و ليؤمل صلاحها و قضائها و امضائها من عنده تعالى فانه يقول: (من ذا الذى يؤملنى لنوائبه) فقطعته دونها و من ذاالذى رجانى لعظيمة فقطعت رجائه منى او ليس الجود و الكرم لى او ليس انا محل الآمال فمن يقطعها دونى و بالجملة فالتفويض للّه سبحانه من الطاعات القلبية و هو ديدن المثقفين و شعار

المخلصين و علامة المؤمنين الكاملين و خلق النبي و الأئمة الطاهرين و قد روى عن علي بن الحسين(عليه السلام) انه قال لما اصبحت الخيل تقبل على الحسين(عليه السلام) يوم الطف رفع يديه و قال: اللهم انت ثقتى فى كل كرب و انت رجائى فى كل شدة و انت لى فى كل امر نزل بى ثقة وعدة كم من كرب يضعف عنه الفؤاد و تقل عنه الحيلة و يخذل فيه الصديق و يشمت فيه العدو انزلته بك و شكوته اليك رغبة منى اليك عمن سواك ففرجته و كشفته فانت ولى كل نعمة و صاحب كل حسنة و منتهى كل رغبة.

المجلس الحادى والتسعون

﴿ فى ذكر الرجاء من اللّٰه تعالى وحقيقته واسبابه ﴾

قال اللّٰه عز اسمه و جل شأنه: (و يرجون رحمته و يخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) قال الصادق(عليه السلام): كان فى وصية لقمان الأعاجيب و كان اعجب ما كان فيها ان قال لابنه خف اللّٰه عزوجل خيفة لو جئته ببرالثقلين لعذبك و ارج اللّٰه رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك.

ثم قال(عليه السلام) كان ابى يقول انه ليس من عبد مؤمن الاّ فى قلبه نوران: نور خيفة و نور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا فاسباب الخوف ترجع الى نقص العبد و تقصيره و سوء اعماله و قصوره عن الوصول الى مراتب القرب و القبول و انهما كه فيما يوجب الحزن و الاغراق فى العصيان و اسباب الرجاء تؤل الى لطف اللّٰه و رحمته و عفوه و غفرانه و وفور احسانه و كل منهما فى اعلى مدارج الكمال و يحصل القرب من جوار الملك المتعال.

قال بعض الفضلاء كلما يلاقيك من مكروه و محبوب ينقسم الى موجود فى الحال و الى موجود فيما مضى و الى منتظر فى الأستقبال فاذا خطر ببالك موجود فيما مضى سمى فكر او تذكراً و ان كان ماخطر بقلبك موجوداً فى الحال سمى ادراكاً و ان كان خطر ببالك وجود شىء فى الاستقبال و غلب ذلك على قلبك سمى انتظاراً و توقعاً فان كان المنتظر مكروهاً و حصل منه ألم فى القلب سمى خوفاً و اشفاقا و ان كـان محبوباً حصل من انتظاره و تعلق القلب به و اخطار وجوده بالبال لذة فى القلب و ارتياح يسمى ذلك الأرتياح رجاء فالرجاء هو: ارتياح القـلب لانـتظار مـا هـو محبوب و لكن ذلك المحبوب المتوقع لابد و ان يكون له سبب فان كان لاجل حصول اكثر اسبابه فأسم الرجاء عليه صادق و ان كان ذلك انتظاراً مع عدم تهيء اسبابه و

اضطرابها، فأسم الغرور و الحمق عليه اصدق من اسم الرجاء و ان لم تكن الأسباب معلومة الوجود و لامعلومة الانتفاء، فأسم التمني اصدق على انتظاره لأنه انتظار من غير سبب و على كل حال فلايطلق اسم الرجاء و الخوف الاّ على ما يتردد فيه اماما يقطع به فلا اذ لايقال ارجو طلوع الشمس وقت الطلوع و اخاف غروبها وقت الغروب لان ذلك مقطوع به، نعم يقال ارجو نزول المطر و اخاف انقطاعه و قد علم العارفون الذين قلوبهم واعية ان الدنيا مزروعة الآخرة و القلب كالارض و الايمان كالبذر فيه و الطاعات جارية مجرى تقليب الارض و تطهيرها و مجرى حفر الانهار و سياقة الماء اليها و القلب المستغرق بالدنيا كالأرض السبخة التى لاينمو فيها البذر و يوم القيامة الحصاد ولايحصد احد الاّ ما زرع ولاينمو زرع الاّ من بذر الايمان و قلما ينفع ايمان مع خبث القلب و سوء اخلاقه كما لا ينمو بذر فى ارض سبخة فينبغى ان يقاس رجاء العبد للمغفرة برجاء صاحب الزرع فكل من طلب ارضاً طيبة والقى فيها بذراً جيداً غير عفن ولامسوس ثم امده بما يحتاج اليه وهو سياق الماء اليه فى اوقاته ثم نقى الأرض من الشوك و الحشيش و كلما يمنع نبات البذر او يفسده ثم جلس منتظراً من فضل اللّه رفع الصواعق و الآفات المفسدة الى ان يثمر الزرع و يبلغ غايته سمى انتظاره رجاء و ان بث البذر فى ارض صلبة سبخة مرتفعة لاينصب ا لماء اليها و لم يشتغل بتعهد البذر اصلا ثم انتظر حصاد الزرع سمى انتظاره حمقاً و غرور الارجاء و ان بث البذر فى ارض طيبة ولكن لاماء لها وينتظر مياه الامطار حيث لاتغلب الامطار و لايمتنع سمى انتظاره تمنياً لارجاء.

فأذن اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد و لم يبق الاّ ما ليس يدخل تحت اختياره و هو فضل اللّه بصرف القواطع و المفسدات فالعبد اذا بث بذر الايمان و سقاه بماء الطاعة و طهر القلب عن شوك الاخلاق الردية و انتظر من فضل اللّه نثبته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقياً محموداً فى نفسه باعثاً له على

المواظبة و القيام بمقتضى الايمان فى اتمام اسباب المغفرة الى الموت و ان انقطع عن بذر الايمان تعده بماء الطاعات او ترك القلب مشحوناً برذائل الاخلاق وانهمك فى طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق و غرور، كما قال تعالى: (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى و يقولون سيغفرلنا و انما الرجاء بعد تأكد الأسباب و لذا قال تعالى: (ان الذين آمنوا و الذين هاجروا و جاهدوا فى سبيل اللّه اولئك يرجون رحمة اللّه) و اما من ينهمك فيما يكرهه اللّه و لايذم نفسه عليه و لايعزم على التوبة و الرجوع بمجرد مفارقة الذنب فرجائه المغفرة حمق كرجاء ابن سعد لعنه اللّه التوبة بعد قتله الحسين(عليه السلام) حيث قال فى شعره المحكى عنه:

فان صدقوا فيما يقولون اننى اتوب الى الرحمن من سنتين

المجلس الثانى والتسعون

﴿ فى ذكر الخوف و المراد منه و منشأه ﴾

قال اللّه تعالى فى كتابه الحميد و فرقانه المجيد: (و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب). قال الصادق(عليه السلام): لايكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولايكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو، و قال(عليه السلام): من عرف اللّه خاف اللّه و من خاف اللّه سنخت نفسه عن الدنيا و من علم ان اللّه يراه و يسمع ما يقوله و يفعله و يعلم ما يفعله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذى خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى و ان من العبادة شدة الخوف من اللّه تعالى و مبدؤه تصور عظمة الخالق و وعيده و اهوال الآخرة التصديق بها و بحسب قوة ذلك التصور و هذا التصديق يكون قوة ذلك التصور و هذا التصديق يكون قوة و شدة هى مطلوبة مالم تبلغ حد القنوط و الخوف والخشية و ان كانا بمعنى واحد فى اللغة إلاّ ان اهل المعرفة فرقوا بينهما بأن الخوف هو تألم النفس من المكروه المنتظر و العقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات و ترك الطاعات و هو يحصل لأكثر الخلق و ان كانت مراتبه متفاوته جداً و المترتبة العليا منه لاتحصل الاّ للقليل و اما الخشية فهى حالة نفسانية تنشأ عن الشعور بعظمة الرب و هيبته و خوف الحجب عنه و هذه الحالة لاتحصل الاّ لمن اطلع على جلال الكبرياء و ذاق لذة القرب، و لكذلك قال سبحانه: (انما يخشى اللّه من عباده العلماء) فالخشية خوف خاص و اما الخوف بالمعنى الاعم فهو ما عرفت و فائدته كما سمعت ان يزجرك عن المعاصى و يمنعك عن العجب فى الطاعات و الرجاء كما مر ابتهاج فى القلب بمعرفة فضل اللّه وسعة رحمته و هو حالة ثمرها العلم بجريان اكثر الاسباب و

هذه الحالة تثمر الجهد للقيام بتبقية الأسباب على حسب الامكان و الخوف ليس بضد الرجاء بل هو رفيق له و باعث آخر بطريق المرهبة كما ان الرجاء باعث بطريق الرغبة فلا بد ان يكون العبد دائماً بين الخوف و الرجاء لايغلب احدهما على الآخر اذلو رجح الرجاء لزم الأمن من اللّه تعالى و قد قال اللّه سبحانه: (افآمنوا مكر اللّه فلا يأمن مكر اللّه الاّ القوم الخاسرون) و لو رجع الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك كما قال سبحانه: (ولا ييأس من روح اللّه الاّ القوم الكافرون) بل يكون العبد بين الخوف و الرجاء معتصماً بهما جميعاً فان ذلك هو الطريق العدل المستقيم الذى هو سبيل اولياء اللّه تعالى و اصفيائه الذين وصفهم بقوله عزوجل: (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً و كانوا لنا خاشعين).

و روى عنهم(عليهم السلام): انما المؤمن كالطائر له جناحان الرجاء و الخوف و قال رجل للصادق(عليه السلام) يابن رسول اللّه انى الم بالمعاصى و ارجو العفو مع ذلك فقال يا هذا اتق اللّه و اعمل بطاعته و ارج مع ذلك القبول فان احسن الناس باللّه ظناً و اعظمهم رجاء اعملهم بطاعته، و لقد كان رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) و اميرالمؤمنين(عليه السلام) احسن الناس باللّه ظناً و ابسطهم له وجهاً و كانا اعظمهم منه خوفا و اشدهم له هيبة و منه رهبة، و قد قال اميرالمؤمنين(عليه السلام) لأصحابه ان استطعتم ان يشتد خوفكم من اللّه و يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فانما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه و ان احسن الناس باللّه ظناً اشدهم منه خوفا و كان(عليه السلام) اذا اخذ فى الوضوء يتغير وجهه من خيفة اللّه و اذا قال وجهت وجهى للذى فطر السماوات و الارض يتغير وجهه و يصفر لونه من خشية اللّه و كان(عليه السلام) يناجى ربه و يبكى حتى يغشى عليه.

و روى ان اللّه تعالى اوحى الى يعقوب اتدرى لم فرقت بينك و بين يوسف لقولك انى اخاف ان يأكله الذئب و انتم عنه غافلون لم خفت الذئب و لم ترجنى و لم

نظرت الى غفلة اخوانه و لم تنظر الى حفظى له و لم يزل يبكى على فراق يوسف حتى عمى بصره و قال وا اسفاه على يوسف مع علمه بحياته، و ابوعبداللّه الحسين(عليه السلام) نظر الى سبعة عشر صالحاً من اهل بيته من ولده و اخوته و اولاد اخيه و بنى عمومته و هم صرعى على وجه الارض تصهرهم الشمس فرادى على حر الصفا و هو لم يظهر منه الجزع و لاالبكاء الطويل بل قال عند اللّه احتسبهم و حمات اصحابى و ما لقيت من الأذى فى جنبه.

المجلس الثالث والتسعون

﴿في الذنوب التي تغير النعم و توجب نزول النقم و تعجيل الفناء و غيرها ﴾

قال اللّه جل و علا ذكره و عز اسمه في كتابه المجيد: (ان اللّه لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

قال الباقر(عليه السلام): ان اللّه قضى قضاء حتما لاينعم على عبده نعمة فيسلبها اياه قبل ان يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة و ذلك قول اللّه (لايغير) الآية. و عن السجاد(عليه السلام) الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس و الزوال عن العادة و الخير و اصطناع المعروف و كفران النعم و ترك الشكر، قال اللّه تعالى: (ان اللّه لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) و الذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم اللّه، قال اللّه في صفة قابيل لمّا قتل هابيل فعجز عن دفنه فاصبح من النادمين و ترك صلة الرحم بقدر الامكان و ترك الصلوات حتى يخرج وقتها و ترك الوصية ورد المظالم و منع الزكاة حتى يحضر الأجل و يلتاث اللسان و الذنوب، و الذنوب التي تزيل النعم عصيان العارف و التطول على الناس و الاستهزاء بهم و السخرية منهم، و الذنوب التي تدفع القسم اظهار الافتقار و النوم عن صلوة العتمة و عن صلاة الغداة و استحقار النعم و شكوى المعبود عزوجل، و الذنوب التي تهتك العصم شرب الخمر و لعب القمار و تعاطي ما يضحك الناس و اللهو و المزاح و ذكر عيوب الناس و مجالسة اهل الريب، و الذنوب التي تنزل البلاء ترك اعانة الملهوفين و ترك معاونة المظلوم و تضييع الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، و الذنوب التي تديل الأعداء المجاهرة بالظلم و اعلان الفجور و اباحة المحظور و عصيان الأخيار والانقياد الى الاشرار، و الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم و اليمين الفاجرة والاقوال الكاذبة والزنا و سد طرق المسلمين و ادّعاء

الأمامة بغير حق، و الذنوب التى تقطع الرجاء اليأس من روح اللّه و القنوط من رحمة اللّه و الثقة بغير اللّه و التكذيب بوعد اللّه و الذنوب التى تظلم الهواء السحر و الكهانة و الايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر و عقوق الوالدين، و الذنوب التى تكشف الغطاء الأستدانة بغير نية الأداء و الأسراف فى النفقة والبخل على الاهل و الأولاد و ذوى الأرحام و سوء الخلق و قلة الصبر و استعمال الضجر و الكسل باهل الذين، و الذنوب التى ترد الدعاء سوء النية و خبث السريرة و اكل الحرام و النفاق مع الأخوان و ترك التصديق بالأجابة و تأخيرالصلوة المفروضة حتى تذهب اوقاتها.

و عن الصادق(عليه السلام): الذنوب التى تغير النعم البغى و الذنوب التى تورث الندم القتل و التى تنزل النقم الظلم و التى تهتك الستور شرب الخمر و التى تحبس الرزق الزنا و التى تعجل الفناء قطيعة الرحم و التى ترد الدعاء و تظلم الهواء عقوق الوالدين، و كان الباقر(عليه السلام) يقول: نعوذ باللّه من الذنوب التى تعجل الفناء و تقرب الآجال و تخلى الديار و هى قطيعة الرحم و العقوق و ترك البر، و قال(عليه السلام): وجدنا فى كتاب رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) اذا ظهر الزنا من بعد كثر موت الفجأة و اذا طفف المكيال و الميزان اخذهم اللّه تعالى بالسنين و نقص من الأموال و الأنفس و إذا منعوا الزكاة منعت الارض بركتها من الأرض و الثمار و المعادن كلها و اذا جاروا فى الاحكام تعاونوا على الظلم و العدوان و اذا نقضوا العهد سلط عليهم عدوهم و اذا قطعوا ارحامهم جعلت الأموال فى ايدى الاشرار و اذا لم يتبعوا الأخيار من بيتى سلط عليهم شرارهم فيدعوا اخيارهم فلا يستجاب لهم، و قال(عليه السلام): قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): خمس اذا ادركتموهن فتعوذوا باللّه منهم و لم تظهر الفاحشة فى قوم قط إلاّ ظهر فيهم الطاعون و الاوجاع التى لم تكن فى اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الاّ اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة الاّ اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا

الزكاة الاّ منعوا قطر من السماء ولولا البهائم ولم يمطروا ولم ينقضوا عهد اللّه وعهد رسوله الاّ سلط اللّه عليهم عدوهم واخذ ما فى ايديهم ولم يحكموا بغير ما انزل اللّه الاّ جعل بأسهم بينهم وقد سمى الحاكم بغير ما انزل اللّه بالحكم الذى لادلالة عليه من الشرع او وجدت دلالة ينهى من قبله عن الأستناد اليها ومنه الحكم بجواز بيع الحر المسلم وهبته للاستخدام، ولذا قالت زينب(عليها السلام) ليزيد لما سئله الشامى هبة بعض بنات الحسين(عليه السلام) للخدمة وقال ذلك الى لو شئت ان افعله كذبت واثمت ما جعل اللّه ذلك لك ولا لأحد غيرك الاّ ان تخرج عن ملتنا وتدين بغير دينا.

المجلس الرابع والتسعون

﴿ فی النیة و انها من الطاعات القلبیة ﴾

استفاضت الاخبار عن أئمتنا الاطهار(علیهم السلام) بأن النیة من الطاعات القـلبیة و انها شرط فی العبادات کلها فلا یصح شیء منها بدونها، فعن الامام مـوسی بـن جعفر(علیه السلام): اشرف الأعمال التقرب بعبادة اللّه عزوجل: وقال الصادق(علیه السلام) لما سئل عن حد العبادة التی اذا فعلها فاعلها کان مؤدیاً قال حسن النـیة بـالطاعة و قال(علیه السلام): ما انعم اللّه عزوجل علی عبد اجل من ان لایکون فی قلبه مع اللّه غیره، و قال الباقر(علیه السلام) انما قدر و اللّه عون العباد علی قدر نیاتهم فمن صحت نـیته ثم عون الله له و من قصرت نیته قصر عنه العون بقدر الذی قصّر، و قال رسـول اللّه(صلی الله علیه وآله) انما الأعمال بالنیات و هی فرض فی الفرائض من العـبادات و نـفل فی النوافل و افضلها ما یکون خالصة لوجه اللّه تعالی لایشوبها غرض آخر و اقـلها رتبة ما تکون لطلب الجنة و الخلاص من النار. قال الصادق(علیه السلام) العباد ثـلاثة: قوم عبدوا اللّه خوفاً فتلك عبادة العبید و قوم عبدوا اللّه طمعاً فتلك عبادة الأجراء و قوم عبدوا اللّه حباً له فتلك عبادة الاحرار و هی افضل العبادات و درجات المحبة اعلی درجات المقربین و المحب یختار رضی محبوبه ولاینظر الی ثواب ولایحذر من عقاب وحبه تعالی اذا استولی علی القلب یطهره عن حب ماسواه ولایختار فی شیء من الامور الاّ رضی مولاه و لذا قال سیدالموحدین و إمام العارفین الموقنین مـا عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً فی جنتك ولکن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وکما الطاعة المحظة قد تکون معصیة بالنیة و ذلك کما اذا نوی الریاء بها فأنه یحـبطها کذلك الأفعال المباحة تصیر طاعة بالنیة و بها تصیر من محاسن القربات و ینال بها

فاعلها اعظم المعاصي ايضاً فانظر الى ما روى عنهم(عليهم السلام): من تطيب لله جاء يوم القيامة و ريحه اطيب من المسك و من تطيب لغير الله جاء يوم القيامة و ريحه افتن من الجيفة كما انه لو أتى به بغير نية منه لأحدهما و قصد له هو مباح حقيقة و ليس بمعصية ولا طاعة بل كل فعل مباح يمكن ان يقصد به وجه غيره لأن كل ما هو سبب لبقاء البدن و فراغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فمن كان قصده من الأكل التقوى على العبادة و من الوقاع تحصين دينه و تطييب اهله و التوصل به الى ولد يعبد الله فيكثر به امة محمد(صلى الله عليه وآله) كان مطيعاً بأكله و نكاحه و اغلب حظوظ النفس الاكل و التزويج و قصد الخير بهما غير ممتنع لمن غلب على قلبه هم الآخرة و من قصد بالأكل التقوى على السرقة او الزنا او قصد بالوقاع الوقاع بأمرأة زيد و عمر مثلا فهو معصية بل حتى السهران قصد به ما ذكرناه كان معصية و إن قصد به العبادة و مطالعة العلم كان طاعة و هذا معنى قوله(صلى الله عليه وآله) انما الأعمال بـالنيات و لكل امرىء مانوى فمن كانت هجرته الى الله و رسوله فهجرته الى الله و رسوله و من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او إمرأة يتزوجها فهجرته الى ما هجر اليه.

و قال(صلى الله عليه وآله): ان الله لاينظر الى صوركم و لاالى ابدانكم و لكن ينظر الى قلوبكم و نياتكم، و قال(صلى الله عليه وآله): ان العبد ليعمل اعمالا حسنة فتصعد بها الملائكة فى صحف مختمة فتلقى بين يدى الله تعالى فيقول القوا هذه الصحيفة فانه لم يرد بما فيها وجهى و ينادى الملائكة اكتبوا له كذا و كذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئاً من ذلك فيقول سبحانه انه نواه، و قال(صلى الله عليه وآله) الناس رجل اتاه الله تعالى علماً و مالا فعمل فى ماله فيقول رجل لو أتانى الله ما أتاه لعملت كما يعمل فهما فى الأجر سواء و رجل أتاه الله مالا و لم يؤته علماً فهو يتخبط بجهله فى ماله فيقول رجل لو أتانى الله مثل ما أتاه لعملت كما يعمل فهما فى الوزر سواء ألا ترى كيف شاركته فى النية فى محاسن عمله و مساويه، و قال(صلى الله عليه وآله): من احب عمل قوم اشرك فى عملهم، و

قال(عليه السلام): من طلب الشهادة صادقاً اعطيها و لو لم تصنه، و عنه ايضاً: من سئل اللّه الشهادة بصدق بلغه اللّه منازل الشهداء و ان مات على فراشه و لهذا قال جابر مخاطباً لشهداء الطف لمّا زارهم هو والأعمش اشهد إنا شاركناكم فيا انتم عليه فقال له الأعمش وكيف ذلك و انا لم نرم معهم بسهم و لم نضرب معهم بسيف و لم نطعن معهم برمح والقوم قد ميزبين رؤوسهم و اجسادهم.

المجلس الخامس والتسعون

﴿ فى مدح حسن الخلق و الأشارة الى ماهيته و منشأه ﴾

لايحتاج المدعي حسن الخلق الى إقامة برهان بعد شهادة العقل و العرف فضلا عن الشرع له بذلك و تأييدهما له بما هنالك و انما يحتاج الى الدلالة من لايعرف الشخص فضله و حاله و كيف و قد قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): الأيمان حسن الخلق و إطعام الطعام و لو يعلم العبد ما فى حسن الخلق لعلم انه يحتاج ان يكون له حسن الخلق و إن عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه و العجب ممن يشترى العبيد بماله فيعتقهم كيف لايشترى الأحرار بحسن خلقه و الخلق الحسن جمال فى الدنيا و نزهة فى الآخرة و به كمال الدين و قربة الى اللّه عزوجل و لايكون إلاّ فى مضان نوره و إلاّ على وجه از كى و لايعلم ما فى حقيقته إلاّ اللّه عزوجل.

قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): خاتم زماننا الى حسن الخلق و هو الطف شيء فى الدين و اثقل شيء فى الميزان و هو شجرة فى الجنة و صاحبها متعلق بغصنها يجذبه اليها و انه نصف الدين و افضل ما اعطى المرء المسلم و افضل الأعمال حسن الخلق و ما حسن اللّه خلق امرىء فيطعمه النار و انكم ان لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجوه و حسن الخلق و لو كان خلقاً يرى ما كان مما خلق اللّه شيء احسن منه و ان اللّه ليبلغ العبد به درجة الصائم القائم و يسرّ الرائى له و إذا اراد اللّه باهل بيت خيراً رزقهم إياه و الرفق فى المعيشة و إنه و البر يعمران الديار و يزيدان فى الأعمار و يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد و يزيد فى الرزق و انه اكرم الحسب. و قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): اقربكم غداً احسنكم خلقاً و اقربكم من الناس و خياركم احاسنكم اخلاقاً الموطئون اكتافاً الذين يألفون و يأتلفون و انه يدخل صاحبه فى رحمة اللّه والجنة وخير قرين وانه الكمال وتقوى اللّه وإن اللّه تبارك وتعالى ليعطى

العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد فى سبيل اللّه يغدو عليه ويروح، ويطلق حسن الخلق غالباً على ما يوجب حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل و حقيقته على ما قيل انه صورة الأنسان الباطنة وهى نفسها واوصافها ومعايبها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة و قبيحة و الثواب و العقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، و لهذا كثرت الروايات عن اهل البيت(عليهم‌السلام) فى مدحه و قيل حسن الخلق انما يحصل من الأعتدال بين الأفراط و التفريط فى القوة الغضبية و يعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل و التودد والصلة و الصدق و اللطف و البر و حسن الصحبة و العشرة و المراعات و المساوات و الرفق و الحلم و الصبر و الأحتمال لهم و الأشفاق عليهم و بالجملة هى حاله نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببغض، و من ثم قيل هو حسن الصورة الباطنة التى هى صورة الناطقة كما ان حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة و تناسب الأجزاء إلا أن حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسباً و لذا تظافرت الأحاديث فى الحث به و بتحصيله و قيل أنه السجية و الطبيعة ثم يستعمل فى العادات التى يتعودها الأنسان من خير او شر و الخلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه و لذلك يمدح به و يذم و يدل على ذلك قوله تعالى: (خالق الناس بخلق حسن)، و ما يوضع فى ميزان امرىء يوم القيامة افضل من حسن الخلق و إن اللّه تبارك و تعالى اعار أعدائه اخلاقاً من اخلاق اوليائه ليعيش اوليائه مع اعدائه فى دولاتهم و لولا ذلك لما تركوا ولياً للّه إلاّ قتلوه إلاّ اهل البيت(عليهم‌السلام) فأنهم تركوهم شتّى بكل تنوفة قبر لهم و بكل أرض مشهد:

مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

و إن حسن الخلق هو الخلق العظيم الذى مدح اللّه به فى كتابه نبيه الأكرم لأنه(صلى‌الله‌عليه‌وآله) عاشر الخلق بخلقه و زايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق و باطنه مع

الحق و لأنه امتثل تأديب اللّه سبحانه إياه بقوله: (خذ العفو و امر بالمعروف و اعرض عن الجاهلين) و لأجتماع مكارم الأخلاق فيه، و لذا قال(صلى الله عليه وآله): انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق و قال: ادبنى ربى فأحسن تأديبي و إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل و صائم النهار و لأنه(صلى الله عليه وآله) كان ملازماً للصبر على الحق وسعة البذل و تدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح و الرفق و المدارات و تحمل المكاره فى الدعاء الى اللّه سبحانه و ترك الحسد و الحرص و شدة التجاوز و العفو و بذل الجهد فى نصرة المؤمنين و الأنتصار للدين و لو بتحمله الجراح الشاقة و الضربات المؤلمة و كان(صلى الله عليه وآله) يحب لقاء اللّه فى ذلك و على ذلك و مثله ابنه الحسين(عليه السلام) فأنه لما التقى(عليه السلام) هو و عمر إبن سعد و قامت الحرب و نزل النصر حتى رفرف على رأسه ثم خيّر بين النصر على اعدائه و بين لقاء اللّه فاختار لقاءاللّه ثم صاح لأقامة الحجة عليهم أما من مغيث يغيثنا لوجه اللّه أما من ذاب يذب عن حرم رسول اللّه.

المجلس السادس والتسعون

﴿ فيما يلق اللّه فى قلوب عباده من محبة الصالحين و بغض المنافقين ﴾

قال اللّه عزوجل فى كتابه الشريف: (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً)، قال ابوذر: قلت يا رسول اللّه الرجل يعمل لنفسه و يحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن، و عن على(عليه السلام) قال: قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) ياعلى من عبد الأله جوّ انى و برّ انى يعنى سريرة و علانية فمن اصلح جوّانيه اصلح اللّه عزوجل برانيه و من أفسد جوانيه أفسد اللّه برانيه، و ما من أحد إلاّ له صيت فى أهل السماء وصيت فى أهل الأرض فأذا احسن صيته فى أهل السماء وضع ذلك له فى أهل الأرض فأذا أساء صيته فى أهل السماء وضع ذلك له فى أهل الأرض قال: فسئل عن صيته ماهو؟ قال ذكره و قال(عليه السلام): من أصلح فيما بينه و بين اللّه أصلح اللّه فيما بينه و بين الناس، و قال(عليه السلام) فى وصية لأبنه الحسين(عليه السلام): إنما يستدل على الصالحين بما يجرى اللّه لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخاير إليك ذخيرة العلم الصالح و كتب لمحمد بن أبى بكر إن استطعت أن لاتسخط ربك برضى أحد من خلقه فافعل فأن فى اللّه عزوجل خلفاً من غيره و ليس فى شىء سواه خلف منه.

و عن الكاظم(عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) إذا أحب اللّه تعالى عبدا نادى منادى من السماء إلاّ إن اللّه تعالى أحب فلاناً فأحبوه فتعيه القلوب ولايلق إلاّ حبيباً محبباً مذقاً عند الناس و إذا أبغض اللّه تعالى عبداً نادى مناد من السماء ألا إن اللّه تعالى قد أبغض فلاناً فأبغضوه فتعيه القلوب و تعي عنه الآذان فلا تلقاه إلاّ بغيضاً مبغضاً شيطاناً مارداً، و قال المفضّل: قلت لأبى عبداللّه(عليه السلام) إن من قبلنا يقولون إن اللّه تبارك و تعالى إذا أحب عبداً نوّد به منوّد من السماء إن اللّه يحب

فلاناً فأحبوه فتلق له المحبة فى قلوب العباد و إذا أبغض اللّه عبداً نوّه منوّه من السماء إن اللّه يبغض فلاناً فابغضوه فيلق اللّه له البغضاء فى قلوب العباد قال و كان(عليه السلام) متكئاً فاستوى جالساً فنفض يده ثلاث مرات يقول لاليس كما يقولون، و لكن اللّه إذا أحب عبداً أغرمى به الناس فى الأرض ليقولوا فيه فيؤثمهم و يأجره و إذا بغض اللّه عبد حبّبه الى الناس ليقولوا فيه ليؤثمهم و يؤثمه ثم قال(عليه السلام) من كان احب من يحيى بن زكريا أغراهم به حتى قتلوه و من كان أحب الى اللّه عزوجل من على بن أبي طالب(عليه السلام) فلق من الناس ماقد علمتم و من كان أحب الى اللّه تبارك و تعالى من الحسين بن على فأغراهم به حتى قتلوه:

و مضى هيفاً لم يجد غير القنا ظلاً و لا غير النجيع شرابا

المجلس السابع والتسعون

﴿ فی حسن الحزم و التثبت فی الأمور و ذم اللجاج و العجلة ﴾

قال اللّه سبحانه فی قرآنه الکریم (خلق الأنسان من عجل، سأریکم آیاتی فلاتستعجلون) قال رسول اللّه(صلی الله علیه وآله) إنما أهلك الناس العجلة ولو أن الناس تثبتوا لم یهلك أحد، و قال أمیرالمؤمنین(علیه السلام) التدبیر قبل العمل یؤمنك من الندم و إنه لاعقل کالتدبیر و لاورع کالکف عن المحارم ولا حسب کحسن الخلق و مع التثبت یکون السلامة ومع العجلة تکون الندامة ومن ابتدأ بعمل فی غیر وقته کان بلوغه فی غیر حینه و إن رجلا أتی رسول اللّه(صلی الله علیه وآله) فقال یا رسول اللّه وصینی فقال له: أفهل أنت مستوص ان أوصیتك حتی قال ذلك ثلاثاً فی کلها یقول الرجل نعم یا رسول اللّه فقال له رسول الله(صلی الله علیه وآله) فأنی أوصیك إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فأن یك رشداً فامضه و إن یك غیّاً فانته عنه. و أوصی أمیرالمؤمنین(علیه السلام) عند وفاته إبنه فقال أنهاك عن التسرع بالقول و الفعل یا بنیّ إنه لابد للعاقل من أن ینظر فی شأنه فلیحفظ لسانه و لیعرف أهل زمانه و إن الحزم کیاسة و الحزم ان تنتظر فرصتك و تعاجل ما أمکنك، و قال رسول اللّه(صلی الله علیه وآله) تعلموا من الغراب خصالا ثلاثة إستتاره بالسفّاد و بکوره فی طلب الرزق و حذره، و قال الصادق(علیه السلام): سبعة یفسدون أعمالهم: الرجل الحلیم ذو العلم الکثیر لایعرف بذلك ولایذکر به، والحکیم الذی یدبر ماله کل کاذب منکر لما یؤتی الیه و الرجل الذی یأمن ذا المکر والخیانة و السید الفظ الذی لارحمة له، و الأم التی تکتم السر علی الولد و تفشی علیه و السریع الی الأئمة إخوانه و الذی یجادل أخاه مخاصماً له و من طلب الأمر من وجهه لم یزل فأن زلّ لم تخذله الحیلة و اتئد تصب او تکد و من لم یعرف الموارد أعیته المصادر و من انقاد الی الطمأنینة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلکة و العاقبة

للمتعبة و من هجر المدارات قاربه المكروه و خير الأمور خيرها عاقبة و لكل إمرى عاقبة حلوة او مرّة و الظفر بالحزم و الحزم بأجالة الرأى و الرأى بتحصين الأسرار و اللجاجة تسلّ الرأى و ثمرة التفريط الندامة و ثمرة الحزم السلامة و الخلاف يهدم الرأى و من الخرق المعاجلة قبل الأمكان و الأناة بعد الفرصة و الطمأنينة الى كل أحد قبل الأختبار عجز و ما أنقض النوم لغرائم اليوم و إياك أن تجمح بك مطية اللجاج فتوقعك فى المكاره و بادر الفرصة قبل ان تكون غصة و استعمل الحزم فأذا استوضحت فاجزم و لارأى لذى لجاجة فانها تسلب الرأى و تعدمه، و الطمأنينة قبل الحزم ضد الحزم و التدبير قبل العمل مؤمن لك من الندم و من تحرى القصد خفّت عليه المؤمن و من كابدالأمور عطب و لولا التجارب عميت المذاهب و فى التجارب علم مستأنف و من التوانى و العجز انتجت من الهلكة و من لم يعرف لوم ظفر الأيام لم يحترس من سطوات الدهر و لم يتخفى من فلتات الزلل و لم يتعاضمه ذنب و إن عظم والأناة من اللّه و العجلة من الشيطان و من ركب مطية الأستعجال لم يأمن الكبوة و المستعجل لايأمن اللوم و الندم و الوقوع فى مهاوى الآثام و حفر الذنوب التى لاقرار لها إلاّ النار، و لذا قالت زينب(عليها السلام) للشمر لمّا أراد ذبح الحسين(عليه السلام): يا شمر لاتعجل عليه ففى قتل إبن فاطمة لا يحمد العجل.

المجلس الثامن والتسعون

﴿ فى حسن التفكر بآيات اللّه و خلقه للأتعاظ والأعتبار ﴾

قال اللّه جل و علا فى كتابه الشريف: (اولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق اللّه السموات و الارض و ما بينهما إلاّ بالحق و اجل مسمى و إن كثيراً من الناس بلقاء ربهم كافرون).

قا الصادق(عليه السلام): أفضل العبادة إدمان التفكر فى اللّه و فى قدرته بأن تنظر الى أفعاله سبحانه و عجائب صنعه و بدايع أمره فى خلقه فأنها تدل على جلاله و كبريائه و تقدّسه و تعاليه و تدل على كمال علمه و حكمته و على نفاذ مشيّته و قدرته و احاطته بالأشياء و إنه سبحانه لكمال علمه و حكمته لم يخلق هذا الخلق عبثاً من غير تكليف و معرفة و ثواب و عقاب فأنه لو لم تكن نشأة أخرى باقية غير هذه النشأة الفانية المحفوفة بانواع المكاره و الآلام لكان خلقها عبثاً كما قال تعالى: (أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً و إنكم الينا لاترجعون)، و هذا تفكر أولى الالباب، كما قال تعالى: (إن فى خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون اللّه قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السموات و الارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار.

و قال سبحانه: (و من آياته فى مواضع كثيرة)، فتلك الآيات هى مجارى التفكر فى اللّه و فى قدرته لأولى النهى لاذاته، فقد روى عن النبى(صلى الله عليه وآله) أنه قال: تفكروا فى آلاء اللّه فأنكم لن تقدروا قدره و ليس العبادة كثرة الصوم و الصلوة إنما العبادة التفكر فى أمر اللّه عزوجل و كان أكثر عبادة الباقر(عليه السلام) كما نقل عن الصادق(عليه السلام) التفكر و الأعتبار و لاعبادة كالتفكر فى صنعة اللّه عزوجل و للعاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجى فيها ربه عزوجل يحاسب فيها نفسه و

ساعة يتفكر فيا صنع اللّه عزوجل اليه و ساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال، و العلم وراثة كريمة و الآداب حلل حسان و الفكر مرآة صافية يدرك التفكر فى عظمة اللّه الداعى الى خشيته و طاعته و التفكر فى فناء الدنيا و لذاتها الداعى الى تركها و التفكر فى عواقب من مضى من الصالحين الى اقتفاء آثارهم و فيا آل اليه المجرمين فيدعوا الى اجتناب اطوارهم، و فى عيوب النفس و آفاتها فيدعو الى الأقبال علىٰ إصلاحها و فى أسرار العبادة و غاياتها فيدعو الى السعى فى تكميلها و رفع النقص عنها، و فى رفعة درجات الآخرة فيدعو الى تحصيلها، و فى مسائلها الشريعة فيدعو الى العمل بها فى مواضعها، و فى حسن الأخلاق الحسنة فيدعو الى تحصيلها و فى قبح الأخلاق السيئة و سوء آثارها فيدعو الى تجنبها و فى نقص أعماله و معائبها فيدعو الى السعى فى إصلاحها و فى سيئاته و ما يترتب عليها من العقوبات والبعد عن اللّه و الحرمان عن السعادات فيدعوه الى الأنتهاء عنها و تدارك ما أتى به بالتوبة و الندم و فى صفات اللّه و أفعاله من لطفه بعباده و احسانه اليه بسوابغ النعماء و بسط الآلاء و التكليف دون الطاقة و الوعد لعمل قليل بثواب جزيل و تسخيره له ما فى السماوات و الأرض و ما بينهما الى غير ذلك فيدعوه الى البر و العمل به والرغبة فى الطاعات و الانتهاء عن السيئات، و لذا قال الصادق(عليه السلام): الخير كله فى ثلاث خصال فى النظر و السكوت و الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو و كل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو فطوبى لمن كان نظره إعتبار او سكوته فكرة و كلامه ذكر او بكى على خطيئته و آمن الناس شره و إن تفكر ساعة خير من قيام ليلة فقيل كيف تفكر؟ قال: تمر بالدور الخربة فتقول: أين بأنوك؟ أين ساكنوك؟ مالك لاتتكلمين؟ فأن التفكر مرآتك تريك سيئاتك و حسناتك فنبّه بالتفكر قلبك و جاف عن النوم جنبك إتق اللّه ربك و الأعتبار منذ منذر ناصح و كفى أدباً لنفسك تجنبك ما كهته لغيرك فهو كفّارة السيئات و مرآت الحسنات و ضياء القلوب و فسحة الخلق و إصابة فى صلاح المعاد و اطّلاع على

العواقب و استزادة فى العلم و خصلة لايعبد اللّه بمثلها.

قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): فكرة ساعة خير من عبادة سنة ولاينال مرتبة التفكر إلا من قد خصه اللّه بنور المعرفة و التوحيد و المعتبر فى الدنيا عيشه فيها كعيش النائم يراها و لايمسها و هو يزيل عن قلبه و نفسه باستقباحه معاملات المغرورين بها ما يورثه الحساب و العقاب و يتبدل بها ما يقربه من رضى اللّه و عفوه و يغسل بماء زوالها مواضع دعوتها اليه و تزيين نفسها اليه فالعبرة يورث صاحبها ثلاثة أشياء العلم بما يعمل و العمل بما يعلم و علم مالم يعلم و العبرة أصلها أول يخشى آخره و آخر يحقق الزهد فى أوله و لايصح إلاّ لأهل الصفا و البصيرة.

قال اللّه عزوجل: (فاعتبروا يا أولى الأبصار). و قال جل إسمه فأنها لاتعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور فمن فتح اللّه عين قلبه و بصيرة عينه بالأعتبار فقد أعطاه منزلة رفيعة و زلفة عظيمة و حقيقته طلب علم غير بديهى من مقدمات موصلة اليه كما إذا تفكر أن الآخرة باقية فانية فأنه يحصل له العلم بأن الآخرة خير من الدنيا و هو يبعثه على العمل للآخرة فهو سبب لهذا العلم و هذا العلم حالة نفسانية و هو التوجه الى الآخرة و هذه الحالة تقتضى العمل لها و توجب تنوّر القلب و خروجه من الغفلة و لذا قال بعض العارفين إنه سير الباطن من المبادى الى المقاصد و هو قريب من النظر و لايرتق أحد من النقص الى الكمال إلاّ بهذا السير و مبادية الآفاق و الأنفس كما ذكر اللّه سبحانه بأن يتفكر فى أجزاء العالم و ذرّاته و فى الاجرام العلوية من الأفلاك و الكواكب و حركاتها و اوضاعها و مقاديرها و اختلافاتها و مقارباتها و مفارقاتها و تأثيراتها و تغييراتها و فى الأجرام السفلية و ترتيبها و تفاعلها و كيفياتها و مركباتها و معدنياتها و حيواناتها و فى أجزاء الأنسان و أعضائه من العظام و العضلات و العصبات و العروق و غيرها مما لايحصى كثرة و يستدل بها و بما فيها من المصالح و المنافع و الحكم و التغيير على كمال الصانع و عظمته و علمه و قدرته و عدم ثبات ماسواه و تمر فى الديار القفار و المنازل الخالية

و البيوت و المر تحل عنها أهلها فتقول: أين بانوك؟ أين ساكنون؟ أين أهلوك؟ و كذا للمساجد إذا كان يألفها أحد للعبادة ثم اقفل عنها فيقول: أين المـؤنسون لك بالعبادة؟ أين من كانوا يتحدثون فيك بذكر اللّه تعالى؟ و أين من يناجون ربهم فى بقاعك؟ و لذا قالت زينب عليها السلام لما دخلت المدينة بعد رجوعها من الشام و كربلاء:

مـــدينة جـــدنا لاتـــقبلينا فبالحسرات و الاحزان جينا

خرجنا منك بالأهلين جمـعاً رجـــعنا لابـنات و لابـنينا

المجلس التاسع والتسعون

﴿ فى فضل الصمت و السكوت عن فضول الكلام ﴾

قال جل شأنه و عز إسمه فى كتابه العزيز: (يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبدلكم تسوئكم). دلت هذه الاية الشريفة على النهى عن تعرف الأشياء التى لافائدة فيها سيّا الأشياء التى فى إبدائها تحصيل المسائة و إدخال الحزن و الكدورة على السائل عنها و عن حقايقها و يدل هذا دلالة ضمنية على أن السكوت و الصمت عن الأمور الغير المهمة و الشؤون التى لاتعنى الأنسان خير من السؤال عنها و كفى بهذا فضلا لما قلناه و كيف لا وقد قال الصادق(عليه السلام): الصمت شعار المحققين بحقايق ما سبق و جفّ القلم به وهو مفتاح كل راحة من الدنيا و الآخرة و فيه رضاء الرب و تخفيف الحساب و الصون من الخطايا و الزلل و قد جعله اللّه ستراً على الجاهل و زيناً للعالم و معه عزل الهوى و رياضة النفس و حلاوة العبادة و زوال قسوة القلب و العفاف و المروة و الظرف فاغلق باب لسانك عمّا لك بدّ منه لاسيا إذا لم تجد أهلا للكلام و المساعدة فى المذاكرة للّه و فى اللّه، و كان ربيع بن خيثم يضع قرطاساً بين يديه يكتب ما يتكلم ثم يحاسب نفسه فى عشيته مما له و ما عليه و يقول: أوه نجى الصامتون و بقينا، و كان بعض أصحاب رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) يضع حصاة فى فمه فأذا أراد أن يتكلم بما علم أنه للّه و فى اللّه و لوجه اللّه أخرجها، و إن كثيراً من الصحابة كانوا يتنفسون تنفس الغرقى و يتكلمون شبه المرضى.

و إنما سبب هلاك الخلق و نجاتهم الكلام و الصمت فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام و صوابه و علم الصمت و فوائده فأن ذلك من أخلاق الأنبياء و شعار الأصفياء و من علم قدر الكلام أحسن صحبة الصمت و إئتمنه على خزائنه كان كلامه و صمته كلّه عبادة و لايطلع على عبادته إلاّ الملك الجبار فأن فى الكلام

إظهار ما فى قلب المرء من الصفا و الكدر و العلم و الجهل و لذا قال أميرالمؤمنين(عليه السلام) المرء مخبوء تحت طى لسانه فزن كلامك و اعرضه على العقل السليم فان كان للّه و فى اللّه فتكلم به و إن كان غير ذلك فالسكوت خير منه و ليس على الجوارح عبادة أخف مؤنة و افضل منزلة و أعظم قدراً عنداللّه من الكلام فى رضاء اللّه و لوجهه و نشر آلائه و نعمائه فى عباده و لكن إحفظ لسانك من خبيث الكلام فأن الباقر(عليه السلام) يقول: إنما شيعتنا الخرس، و قال الصادق(عليه السلام): كونوا لنا زيناً و لاتكونوا علينا شيناً قولوا للناس حسناً و احفظوا السنتكم و كفوها عن الفضول و قبيح القول فان الصمت كنز وافر و زين الحلم و هو باب من أبواب الحكمة و يكسب المحبة و دليل على كل خير و من علامات الفقه الحلم و العلم و الصمت ولايزال الرجل المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً فاذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً و الكلام ثلاثة فرابح و سالم و شاحب فأما الرابح فالذى يذكر اللّه و اما السالم فالذى يقول أحب اللّه و إما الشاحب فالذى يخوض فى الناس، و الكلام فى وثاقك مالم تتكلم به فأذا تكلمت به صرت فى وثاقه فاخزن لسانك ما تحزن ذهبك و ورقك فربّ كلمة سلبت نعمة و لاتقل مالم تعلم فان اللّه سبحان قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة و من هانت عليه نفسه أمَّر عليها لسانه و من كثر كلامه كثر خطأه و قل حيائه و من قل حيائه قل ورعه و من قل ورعه مات قلبه و من مات قلبه دخل النار.

و راحة الأنسان و سلامته فى حبس اللسان و بلائه منه إذ البلاء موكل بالمنطق، و فتنة اللسان أشد من ضرب السيف و السنان و إن كان الشر فى شيء ففى اللسان و من علم موضع كلامه من عمله قلّ كلامه فيما لايعنيه و من حسن إسلام المرء و فقهه تركه مالا يعنيه و قلة الخوض فيه و اللسان سبع إن خلى عنه عقر فاذا تم العقل نقص الكلام و إن لسان المؤمن من وراء قلبه و إن قلب المنافق من وراء لسانه لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره فى نفسه فأن كان خيراً أبداه و إن كان شكراً و

اراه و ان المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لايدرى ماذا له و ماذا عليه، و لقد قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): لايستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلق اللّه سبحانه و هو نق الراحة من دماء المسلمين و أموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل، و قال(صلى الله عليه وآله): إياكم و جدال كل مفتون فان كل مفتون ملقن حجته إلى إنقضاء مدته فاذا انقضت مدته أحرقته فتنته بالنار لأنه ما يبالى ما يقول و ما يتكلم به و لذا لما جاء حنظلةبن‌سعد الشامى و وقف بين يدى الحسين(عليه السلام) يقيه السهام و الرماح و السيوف بوجهه و نحره و أخذ ينادى: يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم و ما اللّه يريد ظلماً للعباد، و يا قوم إنى أخاف عليكم يوم التفاد يوم تولون مدبرين مالكم من اللّه من عاصم، يا قوم لاتقتلوا حسيناً فيسحتكم اللّه بعذاب و قد خاب من افترى، فضل أهل الكوفة يشتمونه و أصحابه والحسين(عليه السلام)، قال له الحسين(عليه السلام): يا ابن سعد رحمك اللّه إسكت عنهم و لاتأخذ فى مجادلتهم إنهم قوم مفتونون و قد استوجبوا حين ردّوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق و نهضوا اليك يشتمونك و أصحابك فكيف بهم الآن و قد قتلوا إخوانك الصالحين، قال: صدقت جعلت فداك أفلا نروح الى ربنا فنلحق بأخواننا فقال(عليه السلام): رح الى ما هو خير لك من الدنيا و ما فيها و الى ملك لايبلى.

المجلس المائة

﴿ فى بيان إن اللّه سبحانه يضاعف الحسنة للعبد إذا فعلها و يؤخر ﴾ ﴿ عنه إثبات السيئة التى يفعلها لرجاء و قوع التوبة منه ﴾

قال اللّه جل و علا فى كتابه الشريف: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء بالسيئة فلا يجزى إلاّ مثلها و هم لايظلمون).

قال الصادق(عليه السلام): إذا همّ العبد بحسنة كتبت له حسنة فاذا عملها كتبت له عشرة حسنات و إذا همّ بسيئة لم تكتب عليه فاذا عملها أجّل تسع ساعات فأن ندم عليها و استغفر و تاب لم تكتب عليه و إن لم يندم و لم يتب منها كتبت عليه سيئة واحدة، و قال(عليه السلام) لما نزلت هذه الآية على النبي(صلى الله عليه وآله): من جاء بالحسنة فله خير منها، قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): اللهم زدنى فأنزل اللّه عزوجل: (من ذا الذى يقرض اللّه قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) فعلم رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) إن الكثير من اللّه عز و جل لايحصى و ليس له منتهى و إن صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لاتعجل و انظره سبع ساعات فان مضى سبع ساعات و لم يستغفر قال أكتب فما اقل حياء هذا العبد و إن المؤمن لينوى الذنب فيحرم رزقه و إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف اللّه عمله لكل حسنة سبعمائة و ذلك قول اللّه تبارك و تعالى: (و اللّه يضاعف لمن يشاء) فاحسنوا أعمالكم التى تعمولنها لثواب اللّه و حسنها إنك اذا صليت تحسن ركوعك و سجودك و إذا صمت فتوق كلما فيه فساد صومك و إذا حججت فتوق ما يحرم عليك فى حجك و عمرتك و كل عمل تعمله فليكن نقياً من الدنس.

و سئل الصادق(عليه السلام) عن قوله: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أهى لضعفاء

المسلمين؟ قال: لا ولكنها للمؤمنين و إنه لحق على اللّه أن يرحمهم و إن اللّه تبارك و تعالى جعل لآدم ثلاث خصال فى ذريته جعل لهم إن من همّ منهم بحسنة ان يعملها لايكتب عليه و من عملها كتب عليه سيئة واحدة و جعل لهم التوبة حتى يبلغ الروح حنجرة الرجل فقال ابليس: يارب جعلت لآدم ثلاث خصال فاجعل لى مثل ما جعلت له فقال: قد جعلت لك لايولد له مولود إلاّ ولد لك مثله و جعلت لك أن تجرى منهم مجرى الدم فى العروق و جعلت لك أن جعلت فى صدورهم أوطاناً و مساكن لك فقال إبليس يارب حسبى و إن اللّه يوحى الى الحفظة الكرام البررة لاتكتبوا على عبدى و أمتى على ضجرهم و عثراتهم بعد العصر و إنى خلقت فى قلب إبن آدم عرقين يتحركان بشىء من الهواء فان يكن فى طاعتى كتبت له حسنات و إن يكن فى معصيتى لم أكتب عليه شيئاً حتى يواقع الخطيئة.

و من ساءته سيئة و سرته حسنة فهو مؤمن و أيّما عبد من عباد اللّه سنّ سنّة هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجرهم شىء و أيما عبد من عباد اللّه سن سنة ضلالة كان عليه مثل وزر من فعل ذلك من غير أن ينقص من أوزارهم شىء، وكان على بن الحسين(عليه السلام) يقول: ويل لمن غلبت آحاده أعشاره فقيل له و كيف هذا؟ قال: أما سمعت اللّه عزوجل يقول: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها)، فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً و السيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة فنعوذ باللّه ممن يرتكب فى يوم واحد عشر سيئات و لايكون له حسنة واحدة فتغلب حسناتة سيئاته فما أحسن الحسنات بعد السيئات و ما أقبح السيئات بعد الحسنات، و قال الباقر(عليه السلام): إنى لم أر شيئاً قط أشد طلباً و أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم و ما بال العبد المؤمن لايجد فى طلب الحسنة و إن المؤمن لايصبح و لايمسى إلاّ و نفسه ظنون عنده فلايزال زارياً عليها و مستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم و الماضين أمامكم فوضّوا من الدنيا تفويض الراحل و طووها طى المنازل و إن الدنيا قد تغيرت و

تنكرت و أدبر معروفها و لم يبق منها إلاّ صبابة كصبابة الأناء و خسيس عيش كالمرعى الوبيل ثم التفت الحسين(عليه السلام) الى أصحابه بعد ذكره هذه الكلمات و قال مستدلاً على ما ذكره من وصف الدنيا ألا ترون الى الحق لايعمل به و إلى الباطل لايتناهى عنه ثم بين(عليه السلام) إن نتيجة ما ذكره من رغبة الناس فى الأعمال القبيحة و عدم التفاتهم الى الأعمال الحسنة و التنافس فيها، إن المؤمن إذا لم يأخذ الناس بقوله فى تلك الحال و لاتعمل بتعليمه و لاتأتى اليه فتقتبس مما عنده من نور العلم و الأيمان و الحكمة يتمنى الموت و يرغب فى لقاء ربه حقاً حقاً فأن فى ذلك الراحة الأبدية و لذا فرغ(عليه السلام) على ذلك قوله عقيبه: فأنى لاأرى الموت إلا سعادة و الحياة مع الظالمين إلا برما، فقام زهير بن القين فقال: قد سمعنا هداك اللّه يابن رسول اللّه مقالتك و لو كانت الدنيا لنا باقية و كنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الأقامة فيها.

المجلس الواحد بعد المائة

﴿ فى ذم العجب و حسن الأعتراف بالتقصير ﴾

قال اللّه جل و علا فى كتابه المنزل على نبيه المرسل: (فمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان اللّه يضلّ من يشاء و يهدى من يشاء).

قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): قال اللّه عزوجل: لايتكل العاملون على أعمالهم التى يعملون بها لثوابى فانهم لواجتهدوا و اتعبوا أنفسهم أعمارهم فى عبادتى كانوا مقصرين غير بالغين فى عبادتهم كنه عبادتى فيا يطلبون من كرامتى و النعيم فى جناتى ورفيع الدرجات العلى فى جوارى و لكن برحمتى فليثقوا و فضلى فليرجوا و الى حسن الظن بى فليطمئنوا فان رحمتى عند ذلك تدركهم و بمني أبلغهم رضوانى و ألبسهم عفوى فانى أنا اللّه الرحمن الرحيم بذلك تسميت.

وحكي الرضا(عليه السلام): ان رجلا كان فى بنى إسرائيل عبداللّه تبارك و تعالى أربعين سنة فلم يقبل منه فقال لنفسه ما أوتيت إلاّ منك و لا أكديت إلا لك فأوحى اللّه تبارك و تعالى: ذمّك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة، ثم قال(عليه السلام) عليك بالجد و لاتخرجن نفسك عن حد التقصير فى عبادةاللّه و طاعته فان اللّه تعالى لايعبد حق عبادته و إن الرجل يعمل و هو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب لما عمل فهو فى حاله الأولى أحسن حالا منه فى هذه الحال و إن اللّه فوضّ الأمر الى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين فلما رأى إن الأشياء قد انقادت له قال من مثلى فارسل اللّه عليه نويرة من النار فقيل للباقر(عليه السلام) و ما النويرة؟ قال: نار مثل الأنملة فاستقبلها بجميع ما خلق اللّه فاكلت ذلك حتى وصلت الى نفسه لما أن دخله العجب.

و قال اللّه تعالى: ان من عبادى من يريد الباب الى العبادة فأسدها عليه و لو

خليت بينه و بين ما يريد لدخل العجب بعمله ثم كان هلاكه فى عجبه و رضاه عن نفسه فيظن أنه قد فاق العابدين و جاز باجتهاده المقصرين فتباعد بذلك منى و هو يظن أنه يتقرب بذلك إلى و العجب هو ابتهاج فى النفس يحصل من استعظام ما يعمله من الأعمال، قال بعض المحققين لاريب إن من عمل أعمالا صالحة من صيام الأيام و قيام الليالى و نحو ذلك يحصل ابتهاج فأن كان من حيث كونها عطية من اللّه تعالى و نعمة منه عليه و كان مع ذلك خائفاً من نقصها مشفقاً من زوالها طالباً من اللّه الأزدياد منها لم يكن ذلك الأبتهاج عجبا و إن كان من حيث كونها صفة و مضافة اليه فاستعظمها و ركن اليها و يرأئى نفسه خارجاً عن حد التقصير بها و صار كأنه يمن على اللّه تعالى بسببها فذلك هو العجب المهلك و هو من أعظم الذنوب حتى روى عن النبي(صلى الله عليه وآله) إنه قال: لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب المعجب، و عن أميرالمؤمنين(عليه السلام): سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك.

و علاج العجب على ما قيل إحتقار ما تفعله فى جنب الصانع و استضعافه فأنه بالنسبة اليه لم يوازن نعمة من نعمه و بأنه لولا إعانة اللّه له على ما فعله ما تم منه ولااستقام بل لم يمكن صدوره من العبد أصلاً و بذلك يندفع العجب عنه و لذا لما دخل الزهرى على على بن الحسين(عليه السلام) و هو كئيب حزين فقال(عليه السلام): ما بالك مهموماً مغموماً قال: يابن رسول اللّه هموم و غموم تتوالى علىّ لما امتحنت به من جهة حساد نعمتى و الطامعين فى و ممن أرجوه و ممن أحسنت اليه فيخلف ظنى قال له(عليه السلام): أحفظ لسانك تملك به اخوانك، قال الزهرى يابن رسول اللّه إنى أحسن اليهم بما يبدر من كلامى، قال على بن الحسين(عليه السلام): هيهات هيهات إياك و إن تعجب من نفسك بذلك و إياك أن تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره و ان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه نكراً يمكنك لأن توسعه عذراً ثم قال: يا زهرى من لم يكن عقله اكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه و عليك ان تجعل

المسلمين منك بمنزلة و الدك و تجعل صغيرهم بمنزلة ولدك و تجعل تربك منهم بمنزلة أخيك فأى هؤلاء تحب أن تظلم و أى هؤلاء تحب أن تدعو عليه و أى هؤلاء تحب ان تهتك ستره و ان عرض لك ابليس لعنة اللّه بان لك فضلا على أحد من اهل القبلة فانظر إن كان اكبر منك فقل سبقنى بالأيمان و العمل الصالح فهو خير منى و إن كان تربك فقل أنا على يقين من ذنبى و فى شك من امره فما لى أدع يقينى بشكى و ان رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل هذا فضل أخذوا به و إن رأيت منهم جفاء و انقباضاً عنك فقل هذا لذنب احدثته فأنك ان فعلت ذلك سهل اللّه عليك عيشك و كثرا صدقائك و قل أعدائك و فرحت بما يكون من برهم و لم تأسف على ما يكون من جفائك، و قال الرضا(عليه السلام) للفضل بن يونس اكثر من أن تقول اللهم لاتجعلنى من المعارين و لاتخرجنى من التقصير قلت أما المعارون فقد عرفت ان الرجل يعار الدين ثم يخرج منه فما معنى لاتخرجنى من التقصى؟ فقال كل عمل تريد به اللّه عزوجل فكن فيه مقصراً عند نفسك فان الناس كلهم فى اعمالهم فيما بينهم و بين اللّه مقصرون، الامن عصمه اللّه عزوجل و المعتقد تقصيره فى عمله هو الخائف من اللّه عزوجل و قيل للحسين بن على(عليه السلام) ما أعظم خوفك من ربك قال لايأمن يوم القيامة الاّ من خاف اللّه فى الدنيا من عمله، و قال انس ابن مالك انه(عليه السلام) أتى قبر خديجة فبكى ثم قال: اذهب عنى قال انس فاستخفيت عنه فلما طال و قوفه فى الصلاة سمعته قائلا:

يا رب يا رب أنت مولاه ... فارحم عبيداً اليك ملجاه
ياذا المعالى عليك معتمدى ... طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خائفاً ارقاً ... يشكو اليك ذى الجلال بلواه

فنودى:

لبيك عبدى انت فى كنفى ... و كلما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتى ... فحسبك الصوت قد سمعناه

و لذا لما انقطع صوته(عليه السلام) عن التسبيح للّه و التحميد و التهليل و الذكر له بذبح الشمر لعنه اللّه له و لم تسمع الملائكة منه الصوت بذلك فاشتاقت اليه و علم اللّه بشوقها و اشتياقها اليه أمرها يرفع رؤوسها عن صوامع العبادة و النظر الى الارض فنظرت اليه فاذا الشمر جاث على صدره و هو يحز رأسه بسيفه فعجت الملائكة عجة واحدة و صاحت الهنا و سيدنا هكذا يفعل بحبيبك و ابن حبيبك فأرسلت الدموع و علا التهليل و التكبير منها و التسبيح و صاروا يبكون و يعجون و يضجون و هبط جبرئيل الى ما بين السماء و الارض ينادي: قتل الأمام ابن الامام أخو الامام.

المجلس الثانى بعد المائة

﴿ فى الحث على العمل والاجتهاد بما ينفع الانسان من الخصال الصالحة بعد موته فى الدنيا ﴾

قال اللّه سبحانه فى كتابه المجيد و فرقانه الحميد: (من عمل صالحاً من ذكر او أنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة و لنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون).

قال اميرالمؤمنين(عليه السلام): من احبنا فليعمل بعملنا و ليستعن بالورع فانه أفضل ما يستعان به فى امر الدنيا و الآخرة و لاتجالسوا لنا عائباً و لاتمد حونا عند عدونا معلنين بأظهار حبنا فتذللوا انفسكم عند سلطانكم الزموا الصدق فانه منجاة، و ارغبوا فيما عنداللّه عزوجل و اطلبوا طاعته و اصبروا عليها فما اقبح بالمؤمن ان يدخل الجنة و هو مهتوك الستر لاتعنونا فى الطلب و الشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدمتم لا تفضحوا انفسكم عند عدوكم فى القيامة و لاتكذبوا انفسكم عندهم فى منزلتكم عنداللّه بالحقير من الدنيا تمسكوا بما أمركم اللّه به فما بين احدكم و بين ان يغتبط و يرى ما يحب الاّ ان يحضره رسول الله(صلى الله عليه وآله) و ما عنده اللّه خير و ابقى و تأتيه البشارة من اللّه عزوجل فتقر عينه و يحب لقاء اللّه تعالى: و قال الصادق(عليه السلام): قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): طوبى لمن طال عمره و حسن عمله فحسن منقلبه اذ رضى عنه ربه و ويل لمن طال عمره و ساء عمله فساء منقلبه اذا سخط عليه ربه عزوجل، و الخير كثير و فاعله قليل و اختاروا الجنة على النار و لاتبطلوا اعمالكم فتقذفوا فى النار منكبين خالدين فيها ابداً و من اطاع اللّه فقد ذكر اللّه و ان قلت صلاته و صيامه و تلاوته القرآن و لاتسخطوا اللّه برضا احد من خلقه و لاتتقربوا الى احد من الخلق يتباعد من اللّه عزوجل فان اللّه ليس بينه و بين احد من

خلقه شیء یعطیه به خیراً او یصرف به عنه سوءاً إلاّ بطاعته و ابتغاء مرضاته، ان طاعة اللّه نجاح کل خیر یبتغی و نجاة کل شر یتق و ان اللّه یعصم من أطـاعه و لایعتصم منه من عصاه و لایجد الهارب من اللّه مهربا فأن امر اللّه نازل و لو کره الخلایق و کل ما هو آت قریب و اتقوا اللّه ان اللّه شدید العقاب، و قد قال اللّـه عزوجل: ایما عبد اطاعنی لم اکله الی غیری و ایمامک عبد عصانی و کلته الی نفسه ثم لم ابال فی ای و ادهلك و من اراد عزاً بلا عشیرة و هیبة من غیر سلطان و غنی من غیر مال و طاعة من غیر ذل فلیتحول من ذل معصیة اللّه الی عز طاعته فانه یجد ذلك کله.

و قال الباقر(علیه السلام) لخیثمة: ابلغ شیعتنا انا لانغنی من اللّه شیئاً و ابلغ شیعتنا انه لاینال ما عنداللّه الاّ بالعمل و ابلغ شیعتنا اعظم الناس حسرة یوم القـیامة مـن وصف عدلا ثم خالفه الی غیره و ابلغ شیعتنا انهم اذا قاموا بما امـروا انهـم هـم الفائزون یوم القیامة، و قال الصادق(علیه السلام) لجمیل بن صالح: لایغرك الناس مـن نفسك فان الأمر یصل الیك من دونهم و لاتقطع النهار بکذا و کذا فأن معك من یحفظ علیك و لم أر شیئاً قط اشد طلباً و لااسرع درکا من الحسنة للذنب القدیم و لاتصغر شیئاً من الخیر فانك تراه غداً حیث یسرك ولاتصغر شیئاً من الشر فـانك تراه غداً حیث یسوءك ان اللّه عزوجل یقول: (ان الحسنات یذهبن السیئات ذلك ذکری للذاکرین) و قد اوحی اللّه الی بعض انبیائه ان بلغ قومك انه لیس من عبد منهم امره بطاعاتی فیطیعنی الاّکان حقّاً علی ان اعینه علی طاعتی فان سألنی اعطیته و ان دعانی اجبته و ان اعتصم بی عصمته و ان استکفانی کفیته و ان توکل عـلی حفظته و ان کاده جمیع خلق کدت دونه.

و قال امیرالمؤمنین(علیه السلام): ان اللّه تـبارك و تـعالی اخـفی رضـاه فی طـاعتی فلاتستصغرن شیئاً من طاعته فربما وافق رضاه و انت لاتعلم و اخفی سـخطه فی معصیة (فلا تستصغرن شیئاً من طاعت فـربما وافـق رضـاه واخـفی سـخطه فی

معصية) فلا تستصغرن شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه و انت لاتعلم و اخفى اجابته فى دعوته فلاتستصغرن شيئاً من الدعاء فربما وافق اجابته وانت لاتعلم واظن اوليائه فى عباده فلاتستصغرن عبداً من عبيداللّه فربما يكون وليه وانت لاتعلم واهل الكوفة يعلمون ان وليه الحسين(عليه السلام) و حجته على خلقه وانه إمامهم فى وقته لما حل بين ظهرانيهم احاطوا به كما يحيط بياض العين بسوادها ضرباً بالسيوف و طعناً بالرماح حتى قتلوه و تركوه مرملا بدمائه على وجه الارض:

عار تجول عليه الخيل عادية حاكت له الريح ضافى مئزر وردا

المجلس الثالث بعد المائة

﴿ فى لزوم القول بالصدق و فضله و فوائده ﴾

قال اللّه جل و علا فى كتابه الشريف: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه و كونوا مع الصادقين).

قال الصادق(عليه السلام): ان اللّه عزوجل لم يبعث نبياً إلاّ بصدق الحديث و إداء الامانة الى البر و الفاجر، و الصدق نور غير متشعشع إلا فى عالمه كالشمس يستضيىء بها كل شىء بمعناه من غير نقض يقع على معناها و الصادق حقاً هو الذى يصدق كل كاذب بحقيقة صدق ما بالدية و هو المعنى الذى لايسمع معه سواه او ضده مثل آدم(عليه السلام) صدّق ابليس فى كذبه حين أقسم له كاذباً لعدم ماهية الكذب فى آدم(عليه السلام)، قال اللّه عزوجل (و لم تجد له غرما) و لأن ابليس ابدع شيئاً كان اوّل من ابدعه و هو غير معهود ظاهراً او باطناً فخر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم(عليه السلام) على بقاء الأبد و أفاد آدم(عليه السلام) بتصديقه كذبه بشهادة اللّه عزوجل بنفى عزمه عما يضاد عهده على الحقيقة على معنى لم ينقص من اصطفائه بكذبه شيئاً، فالصدق صفة الصادقين و حقيقه الصدق ما يقتضى تزكية اللّه عزوجل لعبده كما ذكر عن صدق عيسى بن مريم فى القيامة بسبب ما اشار من صدقه براءة للصادقين بين رجال من امة محمد(صلى الله عليه وآله)، فقال تعالى: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم). و قال اميرالمؤمنين(عليه السلام) سيف اللّه فى ارضه و سمائه اينما هوى به يقدر فاذا اردت ان تعلم اصادق انت ام كاذب فانظر فى قصد معناك وزن دعواك و غيرها بقسطاس من اللّه عزوجل فى القيامة، قال اللّه تعالى: (و الوزن يومئذ الحق) فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق، و ادنى حد الصدق ان لايخالف اللسان القلب و لاالقلب اللسان و ان العبد اذا صدق كان اول من يصدقه اللّه و نفسه تعلم

انه صادق و اذا كذب كان اول من يكذبه اللّه و نفسه تعلم انه كاذب و لاتغتروا بصلاتهم و لابصيامهم فان الرجل ربما لهج بالصلاة و الصوم حتى لو تركه استوحش و لكن اختبروهم عند صدق الحديث و اداء الامانة فانهما من الأمـور الخـفية و ظهور خلافها على الناس نادر و الدواعى الدنيوية على تركهما كثيرة فاختبروهم بهما لأن الآتى بهما غالباً من اهل الصلاح و الخوف من اللّه مع انهما من الصفات الحسنة التى تدعوا لى كثير من الخيرات و ربما يحصل كمال النفس وان لم يكونا للّه على ان الصدق يمنع كون العمل لغير اللّه.

قال الباقر(عليه السلام): تعلموا الصدق قبل الحديث. يعنى ان العاقل يعلم الصـدق و الكذب و يتفكر فيما يقول ما هو الحق لأنه اذا تفكر فيما يتكلم به و عرف صدقه من كذبه ثم خاض فى علم الحديث تميزله الحديث الصادق من المكذوب و ان الرجل ليصدق حتى يكتبه اللّه صادقاً صدّيقاً من الصادقين و يكذب حتى يكتب عنداللّه من الكاذبين فاذا صدق قال اللّه عزوجل صدق و برو اذا كذب قال اللّه عزوجل كذب و فجر و من صدق لسانه زكى عمله و من حسنت نيته زيد فى رزقه و من حسن باهل بيته مدّله فى عمره، و زينة الحديث الصدق و ان الصدق لمنجاة و احسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله و اكرم الناس من صدق فى المواطن ابتلائه و حققت صدقه بموقفه فى حومة الحرب و عند الجهاد فساله كسعيدبن‌عبدالله الحنفى فأنه لما اراد الحسين(عليه السلام) الصلاة باصحابه يوم الطف تقدموا امامه فـاستهدف لأهل الكوفة و هم يرمونه بالنبل و كلما اخذ الحسين(عليه السلام) النبل يميناً و شمالا قام بين يديه يقيه منه فما زال يرمى به حتى سقط الىٰ الارض و هو يقول اللهم العنهم لعن عاد و ثمود، اللهم ابلغ نبيك عنى السلام و ابلغه ما لقيت من الم الجراح فأنى اردت بذلك نصرة ذريته صلوات اللّه عليهم.

المجلس الرابع بعد المائة

﴿ فى ترك اتباع هوى النفس و شهواتها ﴾

قال اللّه عز من قائل فى كتابه العزيز: (و من اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من اللّه ان اللّه لايهدى القوم الظالمين).

قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): ان اخوف ما اخاف على أمتى اثنان: اتباع الهوى و طول الأمل، اما اتباع الهوى فأنه يرد عن الحق، و اما طول الأمل فينسى الآخرة و طوبى لمن ترك شهوة حاضر لموعود لم يره، و قال اميرالمؤمنين(عليه السلام): اشجع الناس من غلب هواه و من اطاع هواه اعطى عدوه مناه و راكب الشهوات لاتستقال له عثرة و من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته، و قال الباقر(عليه السلام): ان اللّه عزوجل يقول: و جلالى و جمالى و بهائى و علائى و ارتفاعى لايؤثر عبد هواى على هواه إلاّ جعلت غناه فى نفسه و همه فى آخرته و كففت عنه ضيعته و ضمنت السماوات و الأرض رزقه و كنت له من تجارة كل تاجر و أتته الدنيا و هى راغمة، و قال الصادق(عليه السلام): انى لأرجو النجاة لهذه الأمة لمن عرف حقنا منهم الاّ لأحد ثلاثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن واحذروا اهوائكم كما تحذرون اعدائكم فليس شيء أعدى للرجل من اتباع اهوائهم وحصايد السنتهم و حقيقة هوى النفس ميلها الى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية و الخروج عن الحدود الشرعية، و قيل ان الهوى حقيقة شرعية فى المعاصى و الامور القبيحة التى تدعو النفس اليها و الآراء و الملل و المذاهب الباطلة التى تدعو اليها الشهوات الفاسدة و الأوهام الفاسدة لا البراهين الحقة فليس شيء اعدى للرجال من هذه لأن ضرر العدو على فرض و قوعه راجع الى الآخرة الباقية فهو ميل النفس الى الشهوة لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا الى كل داهية و فى الآخرة الى الهاوية

و قد عظم اللّه ذم إتباع الهوى فقال: افرأيت من اتخذ إلهه هواه و قال: و لاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل اللّه و قال: وَ اتبع هواه و كان امره فرطاً، الى غير ذلك من الآيات الشريفة و لكن ليس كلما تهواه النفس مذموماً و ما لاتهواه النفس ليس كله ممدوحاً و لكن ميزان ذلك ان كل ما يرتكبه الأنسان لمحض الشهوة النفسانية و اللذات الجسمانية و المقاصد الفانية الدنيوية و لم يكن اللّه مقصوداً له فى ذلك فهو من الهوى المذموم الذى اتبع فيه النفس الأمّارة بالسوء و إن كان مشتملاً على زجر النفس عن بعض المشتهيات كمن يترك لذيذ المأكل و المطعم و الملبس و يقاسى الجوع و الصوم و السهر للاشتهار بالعبادة و جلب قلوب الجهال و ما يرتكبه الأنسان لأطاعة امره سبحانه و تحصيل رضاه و ان كان مما تشتهيه نفسه و تهواه فليس هو من الهوى المذموم كمن يأكل و يشرب لأمره تعالى بهما او لتحصيل القوة على العبادة و كمن يجامع الحلال لكونه مأموراً به او لتحصيل الأولاد الصالحين او لئلا يبتلى بالحرام فهؤلاء و ان حصل لهم الألتذاذ بهذه الأمور لكن ليس مقصودهم محض اللذة بل لهم فى ذلك اغراض صحيحة ان صدقتهم انفسهم بل هى عند التحقيق عبادات صرفة و بهذا الأعتبار قال(عليه السلام) ان اهل الايمان شاركوا اهل الدنيا فى دنياهم اكلوا من افضل ما يأكلون و لبسوا افضل ما يلبسون و نكحوا افضل ما ينكحون و سكنوا افضل ما يسكنونه على ان كثيراً من العلماء قد يلتذون بعلمهم اكثر مما يلتذ الفساق بفسقهم و كثيراً من العباد يأنسون بالعبادة بحيث يحصل لهم الهم العظيم و الكدورة الشديدة بتأخيرها عن وقتها فضلا عن تركها كأبى ثمامة الصيداوى فانه لما خاف تأخير الصلاة عن وقتها اذا اشتغل بمقاتلة اهل الكوفة جاء الى الحسين(عليه السلام) و قال له يا أبا عبداللّه نفسى لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا لا و اللّه لاتقتل حتى اقتل دونك و أحب ان القى اللّه ربى و قد صليت هذه الصلاة له فرفع الحسين(عليه السلام) رأسه الى السماء و قال ذكرت الصلاة جعلك اللّه من المصلين، نعم هذا اول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلى لربنا.

المجلس الخامس بعد المائة

﴿ فى الحث على مجاهدة النفس و محاسبتها ﴾

قال اللّه جل و علا ذكره فى كتابه المجيد: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا اللّه و لتنظر نفس ما قدمت لغد و اتقوا اللّه ان اللّه خبير بما تعملون).

قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك فالعاقل ان يكون له ساعات: ساعة يناجى فيها ربه و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يتفكر فيما صنع اللّه عزوجل اليه و قد بعث النبى(صلى الله عليه وآله) سرية فلما رجعوا قال مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر و بقى عليهم الجهاد الأكبر قيل: يا رسول اللّه و ما الجهاد الأكبر؟ قال جهاد النفس ثم قال(صلى الله عليه وآله): افضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا و زنوها قبل از توزنوا و تجهزوا للعرض الأكبر و لايكون العبد مؤمناً حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه و السيد عبده.

و قال اميرالمؤمنين(عليه السلام): من حاسب نفسه ربح و من غفل عنها خسر و من خاف امن و من اعتبر ابصر و من ابصر فهم و من فهم علم، و قال موسى بن جعفر(عليه السلام): ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم فان عمل خيراً استزاد اللّه منه و حمد اللّه عليه و ان عمل شراً استغفر اللّه منه و تاب اليه و قال على بن الحسين(عليه السلام): ابن آدم لاتزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك و ما كانت المحاسبة من همك و ما كان الخوف لك شعاراً و الحزن لك دثاراً، ابن آدم انك ميت و مبعوث و موقوف بين يدى اللّه عزوجل و مسؤول فاعد جواباً، و قال الصادق(عليه السلام) الا فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان فى القيامة خمسين موقفاً كل موقف مقام الف سنة ثم تلاهذه الآية: (فى يوم كان مقداره الف سنة)، و

قال(عليه السلام) طوبى لعبد جاهدللّه نفسه و هواه و من هزم جند هواه ظفر برضاء اللّه و من جاور عقله الأمارة بالسوء بالجهد و الاستكانة و الخضوع على بساط خدمة اللّه تعالى فقد فاز فوزاً عظيماً و لاحجاب اظلم و اوحش بين العبد و بين الرب من النفس الهوى و ليس لقتلها فى قطعها سلاح و آلة مثل الافتقار الى اللّه و الخشوع و الجوع و الظمأ بالنهار و السهر بالليل فان مات مات شهيداً و ان عاش و استقام أدّاه عاقبته الى الرضوان الأكبر. قال اللّه عزوجل: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان اللّه لمع المحسنين).

و قال بعض الأعلام: اذا رأيت مجتهداً فى عبادة ابلغ منك فى الأجتهاد بنفسه فوبخ لنفسك و لمها و عيرها و حثها على الازدياد منه عليه و اجعل لها زماماً من الأمر و عناناً من النهى و سقها كالراهن للقارة الذى لايذهب عليه خطوة منها الاّ و قد صحح اولها و آخره، و كان رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) يصلى الرجل حتى يتورم قد ماه و يقول افلا اكون عبداً شكوراً اراد ان يعتبر به امته فلا تغفلوا عن الأجتهاد و التعبد و رياضة النفس بالعبادة الحال ألا و انك لو وجدت حلاوة عبادة اللّه و رأيت بركاتها و استضاءت بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة و لو قطعت ارباً اربا سواء كانت تلك العبادة صلاة او صوما او جهاداً فانظر ان بريربن خضير حيث ذاق حلاوتها و استضاء بنورها كيف يخاطب الحسين(عليه السلام) و يقول له و اللّه ياابن رسول اللّه لقد منّ اللّه بك علينا ان نقاتل بين يديك فتقطع فيك اعضائنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة و الى مسلم بن عوسجة حيث قال: اما واللّه لو علمت انى اقتل ثم احيىٰ ثم احرق ثم اذرى ثم يفعل بى سبعين مرة لما فارقتك حتى الق حمامى دونك فكيف لاافعل ذلك و إنما هى قتلة واحدة ثم هى الكرامة التى لاانقطاع لها ابداً و الى زهير بن القين حيث قال: لوددت انى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا الف مرة و ان اللّه بذلك القتل عن نفسك و عن النفس هؤلاء الفتيان من اهل بيتك.

المجلس السادس بعد المائة

﴿ فى ذم الرياء و حقيقته و منشأه ﴾

قال اللّه سبحانه فى كتابه المجيد و فرقانه الحميد: (و لاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً و رياء الناس و يصدون عن سبيل اللّه واللّه بما تعملون محيط).

قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الأصغر قيل و ما الشرك الأصغر يا رسول اللّه(صلى الله عليه وآله)؟ قال: الرياء، يقول اللّه عزوجل يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا هل تجدون عندهم ثواب اعمالكم و كل رياء شرك انه من عمل للناس كان ثوابه عليهم و من عمل للّه كان ثوابه عليه فاجعلوا امركم هذا للّه و لاتجعلوه للناس فانه ما كان للّه فهو للّه و ما كان للناس فلايصعد الى اللّه، و قال الصادق(عليه السلام) فى قوله اللّه عزوجل: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً و لا يشرك بعبادة ربه احداً) هو الرجل يعمل شيئاً من الثواب لايطلب به تزكية الناس يشتهى ان يسمع به الناس فـهذا الذى اشرك بعبادة ربه، ثم قال ما من عبد اسر خيراً فذهبت الايام ابداً حتى يظهر اللّه له خيراً و ما من عبد يسر شراً فذهبت الايام حتى يظهر اللّه له شراً، قال اللّه عزوجل: انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برىء فهو للذى اشركه و ما اقبله الاّ ما كان خالصاً لى و من صلى صلاة يرائى بها فقد اشرك، و من صام صوماً يرائى به فقد اشرك، و ثلاث علامات للمرائى يـنشط اذا رأى الناس ويكسل ذا كان وحده و يحب ان يحمد فى جميع اموره و ان الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا فاذا صعد بحسناته يقول اللّه عزوجل اجعلوها فى سجين انه ليس اياى اراد اللّه عزوجل بالقليل من عمله اظهره اللّه له اكثر مما اراد و من اراد النـاس بالكثير من عمله فى تعب من بدنه و سهر من ليله أبى اللّه عزوجل الاّ ان يقلله فى

عين من سمعه.

و قال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله): سيأتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعاً فى الدنيا لايريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لايخالطهم خوف يعمهم اللّه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم، و سئل(صلى الله عليه و آله): ماالنجاة غداً؟ فقال: انما النجاة فى ان لاتخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الأيمان ونفسه يخدع لو يشعر فقيل له: وكيف يخادع اللّه؟ قال: يعمل بما امراللّه ثم يريد به غيره فاتقوا اللّه واجتنبوا الرياء فانه شرك باللّه، ان المرائى يدعى يوم القيامة باربعة اسماء: ياكافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك و بطل اجرك و لاخلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له و ان لكل حق حقيقة و ما بلغ عبد حقيقة الأخلاص حتى لايحب ان يحمد على شىء من عمل اللّه، و الرياء مشتق من الرؤية واصله طلب المنزلة فى قلوب الناس بأرائتهم خصال الخير الاّ ان الجاه و المنزلة لما كان يطلب فى القلب باعمال سوى العبادة و هو يطلب بالعبادة صار اسم الرياء مخصوصاً بحكم العادة و الشرع ايضاً بطلب المنزلة فى القلوب بالعبادات و اظهارها فحل الرياء هو ارادة المنزلة بطاعة اللّه تعالى فالمرائى هو العابد و المرائى هو فى الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة فى قلوبهم و المرائى به هو الخصال التى قصد المرائى اظهارها، و الرياء هو قصد اظهار ذلك و المرائى به كثير لكن قال بعض علمائنا يجمعها خمسة اقسام و هى مجامع ما يزين العبد به للناس و هو البدن و الزى و القول و العمل و الأتباع و الأشياء الخارجة و لذلك اهل الدنيا يراؤن بهذه الأسباب الخمسة الاّ ان طلب الجاه و قصد الرياء باعمال ليست من جملة الطاعات اهون من الرياء بالطاعات، و الرياء فى الدين من جهة البدن باظهار النحول و الصغار ليوهم بذلك شدة الأجتهاد و عظم الحزن على امر الدين و غلبة خوف الآخرة و ليدل بالتحول على قلة الأكل و بالصفار على سهر الليل و كثرة الأرق فى الدين و كذلك يرائى بتشعث الشعر ليدل به على استغراق الهم بالدين و

عدم التفرغ لتسريح الشعر و يقرب من هذا خفض الصوت و اغارة العينين و ذبول الشفتين فهذه مرآت اهل الدين فى البدن، و اما اهل الدنيا فيرائون باظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة و حسن الوجه و نظافة البدن و قوة الأعضاء، و اما الرياء بالزى والهيئة فبالنسبة الى اهل الدين فتشعث شعر الرأس و حلق الشارب و اطراق الرأس فى المشي و الهدء، فى الحركة و ابقاء اثر السجود من التراب على الوجه وغلظ الثياب وليس الصوف وتشمير ثيابه الى قريب من نصف الساق وتقصير الاكمام وترك تنظيف الثوب و تركه مخرقاً كل ذلك يرائى به ليظهر من نفسه انه يتبع السنة فيه ومعتد فيه بعبادالله الصالحين وهو لايعرف حقيقتهم وليس منهم، واما بالنسبة الى اهل الدنيا فمراثاتهم بالثياب النفيسة و المراكب الرفيعة و انواع التوسع و التجميل، و اما الرياء بالقول فرياء اهل الدين فيه بالوعظ و التذكير و النطق بالحكمة و حفظ الأخبار و الآثار لأجل الأستعمال فى المحاورة لأظهار الغزارة و لدلالته على شدة العناية باقوال السلف الصالحين و تحريك الشفتين بالذكر فى محضر الناس و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بمشهد الخلق و اظهار الغضب للمنكرات و اظهار الأسف على مقاومة الناس المعاصى و تضعيف الصوت فى الكلام، و اما اهل الدنيا فمراآتهم فيه بحفظ الامثال و الاشعار و التفاصح فى العبارات و حفظ النحو الغريب الأعراب للتطول به على اهل الفضل و اظهار التودد الى الناس لاستمالة القلوب، و اما الرياء فى العمل كمراآت المصلي بطول القيام و تطويل الركوع و السجود و اطراق الرأس و ترك الألتفات و اظهار الهدوء و السكون و تسوية القدمين و اليدين و كذلك بالحج و بالصدقة و اطعام الطعام و بالأخبات بالشيء عند اللقاء كارخاء الجفون و تنكيس الرأس و الوقار فى الكلام حتى ان المرائى قد يسرع فى المشى الى حاجته فاذا اطلع عليه و احد رجع الى الوقار و اطراق الرأس خوفا من ان ينسبه الى العجلة و قلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى عجلته فاذا رآه عاد الى خشوعه، و لذا قيل ان المرائى مقيد بدون قيد ظاهر، و اما

اهل الدنيا فمرآتهم التبختر و الاختيال و تحريك اليدين و تقريب الخطا و الاخذ باطراف الذيل و لوث الثياب الى العطفين ليدلوا بذلك على الجاه و الحشمة و اما المرآت بالاصحاب و الزائرين و المخالطين كالذى يتكلف ان يزور عالماً من العلماء ليقال ان فلاناً زار فلاناً او عابداً من العباد لذلك او ملكا من الملوك و أشباهه ليقال انهم يتبركون به و كالذى يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقى شيوخا كثيرة و استفاد منهم فيباهى بشيوخه و منهم من يريد انتشار الصيت فى البلاد لتكثر الرحلة اليه، و منهم من يريد الأشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته، و منهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام و كسب مال و لو بأن يضع العالم عنده اموال الاوقاف و حقوق الفقراء و اموال اليتامى فينال بذلك جمع المال مما جعل فى يده مع علمه بانه من خسيس العيش، و منهم من يقصد بصحبة اهل الدين و المتابعة لهم انه منهم لأغماض اهل الصيت و الفخر و المناصب عنه و عدم اعتنائهم بشأنه فاذا التفتوا اليه و واصلوه قليلا مما فى ايديهم ترك اهل الدين و صحبتهم بل صار إلباً عليهم كأهل الكوفة فانهم لما منعهم يزيد ما بيده من الفضول التجأ و الى الحسين(عليه السلام) و لمّا اوصلهم على يد ابن زياد الدينارين و الثلاثة و الاربعة تركوا الحسين(عليه السلام) و اتبعوا ابن زياد و صاروا إلباً على الحسين(عليه السلام)، و لذا قال لهم فى خطبته يوم الطف:

«تباًلكم ايتها الجماعة و ترحاً، احين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرخناكم مؤدين مستعدين، سللتم علينا سيفاً فى رقابنا وحششتم علينا ناراً لفتن خباها عدوكم وعدونا فاصبحتم الباً على اوليائكم ويداً عليهم لاعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولاامل اصبح لكم فيهم الاّ الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا».

المجلس السابع بعد المائة

﴿ فى بيان تعلق الرياء باصول العبادات ﴾

قال اللّٰه عزوجل فى محكم كتابه العزيز: (يرائون الناس و لا يـذكرون اللّـه إلاّ قليلا).

اغلظ انواع الرياء و اقبحها و اشدها عقوبة و اعظمها نكاية فى امر الدين الرياء باصول العبادات و هو على ما ذكر بعض محقق علمائنا على ثلاث درجـات مـنها الرياء باصول العبادات مع التصديق باصل الدين و مثاله ان يكون مال الرجل فى يد غيره فيأمره باخراج الزكاة خوفا من ذمه و اللّٰه يعلم منه انه لو كان فى يده لما اخرجها او يدخل وقت الصلاة و هو فى جمع فيصلى معهم و عادته ترك الصلاة فى الخلوة و كذا ساير العبادات فهو مرائى معه اصل الايمان باللّٰه بمعنى يعتقدانه لامعبود سواه و لو كلف ان يعبد غير اللّٰه او يسجد لغير اللّٰه لم يفعل و لكنة يترك العبادات للكسل و ينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق احب اليه من منزلته عند الخالق وخوفه من ذم الناس اعظم من خوفه من عقاب اللّٰه ورغبته فى محمدتهم اشد من رغبته فى ثواب اللّٰه و هذا غاية الجهل و ما اجدر صاحبه بالمقت و ان كان غير منسل عن اصل الايمان من حيث الاعتقاد و الآيـة الشريـفة مـنطبقة عـليه بظاهرها و منها ان لايرائى بالأيمان و لابالفرائض و لكن يرائى بالنوافل و السنن التى لو تركها لايعصى و لكن يكسل عنها فى الخلوة لفتور رغبته فى ثوابها و لايؤثر لذة الكسل على ما يرجى من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعله و ذلك كحضور الجماعة فى الصلاة و عيادة المريض و اتباع الجنائز و كالتهجد بالليل و صيام السنة و التطوع و نحو ذلك فقد يفعل المرائى جملة ذلك خوفاً من المذمة او طلباً للمحمدة و يعلم اللّٰه تعالى منه لو خلا بنفسه لما زاد على اداء الفرائض، و منها الرياء باصل الايمان و هو

اشد هذه الاقسام قبحاً و صاحبه مخلد فى النار و هو الذى يظهر كلمتى الشهادة و باطنه مشحون بالتكذيب و لكنه يرائى بظاهر الاسلام و هم المنافقون الذين ذمهم اللّه فى مواضع كثيرة من كتابه الشريف فقال عز من قائل: (يستخفون من الناس و لايستخفون من اللّه).

و قال: (الذين ينفقون اموالهم رئآء الناس).

و قال: (الذين هم يراؤن و يمنعون الماعون).

و قال: (يراؤن الناس و لايذكرون اللّه الاّ قليلا).

و كان النفاق فى ابتداء الاسلام ممن يدخل فى ظاهر الاسلام ابتداء لغرض و ذلك مما يقل فى زماننا و لكن كثر نفاق من ينسل من الدين باطناً فيجحد الجنة و النار و الدار الآخرة و المعاد الجسمانى و نحو ذلك ميلا الى قول الملحدة او يعتقد طى بساط الشرع و الاحكام ميلا الى اهل الأباحة و يعتقد كفراً و بدعة و هو يظهر خلافه او يعتقد عبثية احكام الشرع جهلا بوجوه حكمها و مصالحها ميلا الى معطلى الشرايع و يظهر انه من المسلمين فهؤلاء كلهم من المرائين و المنافقين الملحدين و حال هؤلاء اشد من حال الكفار الجاحدين لأنهم جمعوا بين كفر الباطن و نفاق الظاهر و هؤلاء يسمعون بالمنتحلة لدين الأسلام لمن عرف حالهم و نبذة الشرع طواغيت الأمة و لذا خاطب الحسين(عليه السلام) اهل الكوفة بذلك فقال لهم لما رآهم(عليه السلام) قد صمموا على قتله: قبحالكم فانما انتم من طواغيت الامة و شذاذ الأحزاب و نبذة الكتاب و منفثة الشيطان و عصبة الآثام الى ان قال و انتم قتلة ابناء الانبياء و مبيرى عترة الاوصياء و ملحق العهار بالنسب و مؤذى المؤمنين و صراخ ائمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين.

المجلس الثامن بعد المائة

﴿ فى النهى عن اللهو بالأموال عن طاعة اللّه تعالى ﴾

قال اللّه جل و علا فى كتابه الشريف: (يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم و لا اولادكم عن ذكر اللّه و من يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون).

قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله): الدينار و الدرهم اهلكا من كان قبلكم و هما مهلكاكم و اوحى اللّه تعالى الى موسى: لاتفرح بكثرة المال و لاتدع ذكرى على كل حال فان كثرة المال تنسىء الذنوب و ترك ذكرى يقسى القلوب.

و قال اميرالمؤمنين (عليه السلام): يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك و لكل امرىء فى ماله شريكان الوارث و الحوادث، و قال (عليه السلام) لأبنه الحسن (عليه السلام): يابنى لاتخلفن و رائك شيئاً من الدنيا فانك تخلفه لأحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة اللّه فسعد بما شقيت فيه و اما رجل عمل فيه بمعصية اللّه فكنت عوناً له على معصيته و ليس احد هذين حقيقاً ان تؤثره على نفسك.

و قال الصادق (عليه السلام): كان فى بنى اسرائيل مجاعة حتى نبشوا الموتى فاكلوهم فنبشوا قبرا فوجدوا فيه لوحا مكتوب انا فلان النبى ينبش قبرى عمل ما قدمناه وجدناه وما اكلناه ربحناه وما خلفنا خسرناه و عن ابن عباس: ان اول درهم و دينار ضربا فى الأرض فنظر اليهما ابليس فلما عاينهما اخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمهما الى صدره ثم صرخ صرخة ثم ضمهما الى صدره ثم قال انتما قرة عينى و ثمرة فؤادى ما ابالى من بنى آدم اذا احبوكما و لم يعبدوا وثناً حسبى من بنى آدم ان يحبوكما.

و اتى يهودى اميرالمؤمنين (عليه السلام) فسأله عن مسائل فكان فيما سأله لم يسمى الدرهم درهما و الدينار ديناراً؟ فقال (عليه السلام): انما سمى الدرهم درهما لأنه دارهم

من جمعه و لم ينفقه فى طاعة اللّه اورثه النار و انما سمى الدينار ديناراً لأنه دار النار من جمعه و لم ينفقه فى طاعة اللّه أورثه النار، و قال الصادق(عليه السلام): لعن اللّه الذهب و الفضة لايحبهما إلاّ من كان من جنسهما قيل له جعلت فداك الذهب و الفضة قال: ليس حيث تذهب اليه انما الذهب الذى ذهب بالدين والفضة الذى افاض الكفر،و كان ابوذر الغفارى يغدو كل يوم وهو بالشام ينادى بأعلى صوته بشر اهل الكنوز بكي فى الجباه وكي بالجنوب وكي بالظهور ابداً حتى يتردد الحرق فى اجوافهم، و قال الرضا(عليه السلام): لايجتمع المال الاّ بخصال خمس ببخل شديد و امل طويل و حرص غالب و قطيعة الرحم و ايثار الدنيا على الآخرة و قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) ايكم مال و ارثه احب اليه من ماله؟ قولو ما فينا احد يحب ذلك يا نبى اللّه قال: بل كلكم يحب ذلك ثم قال: يقول ابن آدم مالى مالى و هل لك من مالك الاّ ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وما عدا ذلك فهو مال الوارث.

و سئل الباقر(عليه السلام) عن الدنانير و الدراهم و ما على الناس فيهما؟ فقال(عليه السلام): هى خواتيم اللّه فى ارضه جعلها اللّه مصحة لخلقه و بها يستقيم شؤونهم و مطالبهم فمن اكثر له منها فقام بحق اللّه تعالى فيها و أدى زكاتها فذاك الذى طابت و خلصت له و من اكثر له منها فبخل بها و لم يؤد حق اللّه فيها و اتخذ منها الآنية فذاك الذى حق عليه و عيداللّه عز و جل فى كتابه يقول اللّه تعالى: (يوم تحمى عليهم فى نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا بما كنتم تكنزون).

و لما نزلت هذه الآية قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): كل مال يؤدى زكاته فليس بكنز و ان كان تحت سبع ارضين و كل مال لاتؤدى زكاته فهو كنز و ان كان فوق الأرض و ما بلى اللّه العباد بشىء اشد عليهم من اخراج الدرهم و ملعون من عبد الدينار و الدرهم فيمنع منهما زكاة ماله و يبخل بمواساة اخوانه و الدينار داء الدين و العالم طبيب الذين فاذا رأيتم الطبيب يجر الداء الى نفسه فاتهموه و اعلموا انه غير ناصح

لغيره، و الفتن ثلاث: حب النساء و هو سيف الشيطان، و شرب الخمر و هو فـخ الشيطان و حب الدينار و الدرهم و هو سهم الشيطان فمن احب النساء لم يـنتفع بعيشه و من احب الأشربة حرمت عليه الجنة و من احب الدينار و الدرهم فـهو عبدالدنيا و قد باع دينه بهما كأهل الكوفة اذاباعوا دينهم بهما و هاجوا على قـتل الحسين(عليه السلام) ابن بنت نبيهم بقضهم وقضيضهم حتى انه لم يكن فيهم حجازى ولا شامي ولا مصرى:

ملئوا القفار على ابن فـاطمة	جـــند و قــلوبهم دخــل
بجـــحافل بــالطف اولهــا	و آخــرها بــالشام مـتصل

المجلس التاسع بعد المائة

﴿ في ذم الحرص و طول الامل ﴾

قال الله جل شأنه في محكم كتابه: (واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه و كانوا مجرمين).

قال الصادق (عليه السلام): لا تحرص على شيء لو تركته لوصل اليك و كنت عندالله مستريحاً بتركه و مذموماً باستعجالك في طلبه و ترك التوكل عليه و الرضا بالقسم فان الدنيا خلقها الله تعالى بمنزلة ظلك ان طلبتة اتعبك و ان تركته تبعك و انت مستريح.

و قال النبي(صلى الله عليه وآله): الحريص محروم و هو مع حرمانه مذموم في اي شيء كان، وكيف لايكون محروماً وقد فر من وثاق الله وخالف قول الله عزّوجل، حيث يقول: (الله الذي خلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم).

و الحريص بين سبع آفات صعبة فكر يضر بدنه و لاينفعه و هم لايتم له اقصاه و تعب لايستريح منه الاّ عند الموت و يكون عند الراحة اشد تعباً و خوف لايورثه الاّالوقوع فيه و حزن قد كدّر عليه عيشه بلافائدة و حساب لايخلصّه من عذاب الله الاّ ان يعفو الله عنه و عقاب لامفر له منه و لاحيلة. و المتوكل على الله يمسي و يصبح في كنفه و هو منه في عافية و قد عجل له كفايته و له من الدرجات ما الله به عليم و الحرص ما يجرى في منافذ غضب الله. و ان اغنى الناس من لم يكن للحرص اسيراً. والحريص الجشع اشد حرراة من النار على الدنيا و هو اذل الذليل. و يحرم الحريص خصلتين و تلزمه خصلتان: حرم القناعة فافتقد الراحة. و حرم الرضا فأفتقد اليقين. وان الفقر والحرص والشره والجبن والبخل والحرص غريزة واحدة ومفقرة يجمعها سوء الظن بالله تعالى.

و من علامات الشقاء جمود العين و قسوة القلب و شدة الحرص فى طلب الرزق و الاصرار على الذنب و ان صلاح اول هذه الامة بالزهد و اليقين و هلاك آخرها بالشح و الامل و يهرم اين آدم و يشبّ منه اثنان: الحرص على المال و الحرص على العمر، فان كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا؟ و ان كان العمر معدوداً لايـزيد و لاينقص فالحرص على طول الامل لماذا؟ فمن طال امله ساء عمله، و من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال همّ لايفنى و امل لايدرك و رجاء لاينال، و لما هبط نوح (عليه السلام) دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحتنى منهم الاّاعلمّك خصلتين: اياك و الحسد فهو الذى عمل بى ماعمل، و اياك و الحرص و هو الذى عمل بآدم ما عمل، و ان اسامة بن زيد اشترى و ليدة بمائة دينار الى شهر فسـمع رسـول‌الله(صلى الله عليه وآله) فقال: ألاتعجبون من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة الطويل الأمل و الذي نفس محمد بيده ما طرفت عيناى الاّ ظننت ان شفري لايلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي و ظننت انى خافضه حتى اقبض ولا تلقمت لقمة الاّ ظننت انى لا اسيغها الاّ حضر بها الموت ثم قال: يا بنى آدم ان كنتم تغفلون فعدوا انفسكم من الموتى و الذى نفسى بيده ان ما توعدون لآت و ما انتم بمعجزين.

و سئل امير المؤمنين (عليه السلام) عن الحرص ما هو؟ قال: طـلب القـليل بـاضاعة الكثير. و أنشد الحسين عليه الصلاة و السلام يوم عاشوراء:

فـان تكـن الارزاق قـسما مـقدراً ... فقلة حـرص المـرء للـرزق اجمـل
و إن تكن الاجساد للموت انشأت ... فقتل الفتى بـالسيف و الله افـضل

ثم حمل على القوم فقاتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة حتى قيل: ما بقي بيت فى الكوفة الاّ و صارت فيه نائحة و قد اثخن بالجراح، فاقبل الشمرالى ابن سعد و قال: ايها الامير ان هذا الرجل يفنيكم عن آخركم بمبارزته فقال له: و كيف نصنع؟ فقال: نفترق عليه ثلاث فرق.

المجلس العاشر بعد المائة

﴿ في ذم البخل و معايبه ﴾

قال الله عز اسمه و جل ذكره في كتابه الشريف: (الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل و من يتول فأن الله هو الغني الحميد)

قال الصادق(عليه السلام): حسب البخيل من بخله سوء الظن بربه، و من ايقن بالخلف جاد بالعطية.

و قال امير المؤمنين(عليه السلام): البخل عار و الجبن منقصة و البخل جامع لمساوي العيوب و هو زمام يقاد به الى كل سوء، و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار.

ثم قال الله عز و جل: حرمت الجنة على المنان و البخيل و القتات، و اقل الناس راحة البخيل و ابخل الناس من بخل بما افترض الله عليه.

و قال الصادق(عليه السلام): عجبت لمن يبخل بالدنيا و هي مقبلة عليه و يبخل بها و هي مدبرة عنه فلا الانفاق مع الاقبال يضره و لا الامساك مع الادبار ينفعه و ان احق الناس بان يتمنى للناس الفناء البخلاء لان الناس اذا استغنوا كفوا عن اموالهم و ان احق الناس بان يتمنى الصلاح اهل العيوب لان الناس اذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم و ان احق الناس بان يتمنى للناس الحلم اهل السفه الذين يحتاجون ان يعفیٰ عن سفههم فاصبح اهل البخل يتمنون فقر الناس و اصبح اهل العيوب يتمنون معايب الناس و اصبح اهل السفه يتمنون سفه الناس و في الفقر الحاجة الى البخيل و في الفساد طلب اهل العيوب و في السفه المكافات بالذنوب و ما محق الايمان محق الشح شيء و ان لهذا الشح دبيباً كدبيب النمل و شعباً كشعب الشرك، وخصلتان

لايجتمعان فى مسلم: البخل و سوء الخلق، والموبقات ثلاث: شح مطاع وهوى متبع، واعجاب المرء بنفسه والشح والحسد والجبن ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً.

و سمع على (عليه السلام) رجلا يقول: الشحيح اعذر من الظالم، فقال كذبت، ان الظالم يتوب و يستغفر الله و يرد الظلامة على اهلها و الشحيح اذا شح منع الزكاة و الصدقة و صلة الرحم واقراء الضيف والنفقة فى سبيل الله و ابواب البر و حرام على الجنة ان يدخلها شحيح و اياكم و الشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالكذب فكذبوا و امرهم بالظلم فظلموا و امرهم بالقطيعة فقطعوا ان السخاء شجرة فى الجنة اغصانها فى الدنيا من تعلق بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة، و البخل شجرة في النار اغصانها فى الدنيا من تعلق بغصن منها قاده ذلك الغصن الى النار و خياركم سمحائكم و شراركم بخلائكم و من خالص الايمان البر بالايمان و السعي فى حوائجهم و شاب سخى مرهق فى الذنوب احب الى الله عز و جل من شيخ عابد بخيل.

و خطب اميرالمؤمنين(عليه السلام) اهل الكوفة فقال: سيأتي زمان عضوض يعض المؤمن على ما فى يده و لم يؤمر بذلك، قال الله تعالى: (ولاتنسوا الفضل بينكم ان الله كان بما تعملون بصير)، او سيأتى زمان يقدم فيه الأشرار و ينسىء فيه الاخيار و يبايع المضطر، و قد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن بيع المضطر و عن بيع الغرر فاتقوا الله ايها الناس و اصلحوا ذات بينكم و احفظونى فى اهلى فكان من حفظهم لأهله ان ادخلوهم سبايا اسارى الى مجلس ابن زياد فقام يسأل عن النساء كل واحدة بأسمها. ثم سأل عن زينب واومى اليها وقال: من هذه المتنكرة ، الحديث.

المجلس الحادی عشر بعد المائة

﴿ فی فضل الصدیق و حدود الصداقة و شروطها ﴾

قال الله سبحانه فی عزیز کتابه: (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بین اخویکم)، نبه الله سبحانه بهذه الآیة علی ان المؤمنین بعضهم اخوة بعض بسبب الجامعة الدینة بینهم و امرهم ان یتحروا صلح احوالهم و مصالحهم و انما سموا اخوة و اخواناً لنزاهتهم عن الخیانة و یسمون اصدقاء لأنهم تصادقوا حقوق المودة، و الصدیق هو انسان هو انت فانظر صدیقاً یکون منك کنفسك، و لاتسم الرجل صدیقاً سمة معروفة حتی تختبره بثلاث: تغضبه فتنظر غضبه یخرجه من الحق الی الباطل و عند الدینار و الدرهم و حتی تسافر معه و اذا احب احدکم اخاه فلیسأله عن اسم ابیه و عن قبیلته و عشیرته فانه من الحق الواجب و صدق الأخاء ان یسأله عن ذلك و الاّ فانها معرفة حمق.

و قال لقمان: ثلاثُ لایعرفون الاّ فی ثلاثة مواضع: لایعرف الحلیم الاّ عند الغضب و لایعرف الشجاع الاّ فی الحرب و لاتعرف اخاك الاّ عند حاجتك الیه فان المودة قرابة مستفادة، و قال الصادق(علیه السلام): ان الذین تراهم لك اصدقاء اذا بلوتهم وجدتهم علی طبقات شتیٰ فمنهم کالأسد فی عظم الاکل و شدة الصولة و فیهم کالذئب فی المضرة و منهم کالکلب فی البصبصة و منهم کالثعلب فی الروغان والسرقة صورهم مختلفة، والحرفة واحدة ولکن الصدیق اذا کان قلبك یوده فانه یودك والصداقة محدودة ومن لم تکن فیه تلك الحدود فلا تنسبه الي کمال الصداقة او الی شیء منها، اولها: ان تکون سریرته و علانیته لك واحدة، و الثانیة: ان یری زینك زینه وشینك شینه والثالثة: ان لایغیره علیك مال و لاولایة، و الرابعة: ان لایمنعك شیئاً مما تصل الیه مقدرته، و الخامسة: ان لایسلمك عند النکبات.

و قال الصادق(عليه السلام) لبعض اصحابه: من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك شراً فاتخذه لنفسك صديقاً و خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع اولها: الوفاء، والثانية: التدبير، و الثالثة: الحياء، و الرابعة: حسن الخلق، و الخامسة: و هى تجمع هذه الخصال الحرية.

و قال امير المؤمنين (عليه السلام) للحارث الاعور لما قال له انا و الله احبك : اما اذا احببتنى فلا تخاصمنى ولا تداعبنى ولا تجارينى ولا تمازحنى ولا تواضعنى ولا ترافعنى ولا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ اخاه فى ثلاث فى نكبته و غيبته و وفاته، و حسد الصديق من سقم المودة و من اطاع الواشى ضيع الصديق والصاحب مناسب، و الصديق من صدق غيبه و لايفسدك الظن على صديق اصلحه لك اليقين، و الناس اخوان فمن كانت اخوته فى غير ذات الله فهى عداوة و ذلك قوله عز و جل: الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الاّالمتقين، وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة.

وزل معه حيث ما زال و لا تطلبن منه المجازات فانه من شيم الدناة و ابذل لصديقك كل المودة و لاتبذل به كل الطمأنينة واعطه كل المواسات و لاتقضى اليه بكل الاسرار توفى الحكمة حقها فان صرعة الاسترسال لن تستقال، و لقد عظمت منزلة الصديق حتى ان اهل النار يستغيثون و يدعونه فى النار قبل الغريب الحميم، قال الله مخبرا عنهم فما لنا من شافعين و لاصديق حميم، و بلغت كل الغاية مرتبة الحميم حتى ان الحى من اهله يستغيث به بعد موته و يدعوه اذا نزلت به نازلة او حلت به فادحة او المت به شدة و نائبة، و لذا زينب (عليها السلام) لما عاينت القتلى نادت: وا محمداه صلى عليك مليك السماء، هذا حسين بالعراء تسفى عليه الصبا، الى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى على المرتضى والى حمزة سيدالشهداء، وكذلك امكلثوم وضعت يدها على ام رأسها و نادت: وامحمداه، واجداه، واعلياه، واحمزتاه، واحسناه، هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة و الرّداء.

المجلس الثانی عشر بعد المائة

﴿ فی ثواب زیارة الاخوان بعضهم لبعض و مجالستهم فی احیاء امر أئمتهم ﴾

تظافرت الاخبار عن ائمتنا الاطهار (علیهم‌السلام) باستحباب زیارة الاخ المؤمن فی الله و الحث علی ذلك لما فیه من احیاء امر أئمتهم(علیهم‌السلام) و دینهم و علومهم و ذکر روایاتهم و نشر فضائلهم.

قال الباقر(علیه‌السلام) لخیثمة: ابلغ من تری من موالینا السلام و اوصهم بتقوی الله العظیم و ان یعود غنیهم علی فقیرهم و ان یشهد حیهم جنازة میتهم و ان یتلاقوا فی بیوتهم فان لقیا بعضاً حیاة لأمرنا رحم الله عبداً أصییٰ امرنا و من زار اخاه لله لا لغیره التماس موعد الله و تنجز ما عندالله و کل الله به سبعین الف ملك ینادونه ألا طبت و طابت لك الجنة و ان رسول الله (صلی‌الله‌علیه‌وآله) قال: حدثنی جبرئیل (علیه‌السلام): ان الله عز و جل اهبط الی الارض ملکا فاقبل ذلك الملك یمشی حتی و قع الی باب علیه رجل یستأذن علی رب الدار فقال الملك: ما حاجتك الی رب هذه الدار؟ قال أخ لی مسلم زرته فی الله تبارك و تعالی، قال له الملك ما جابك الاّ ذاك، قال: ماجاء بی الا ذلك قال فانی رسول الله الیك و هو یقرؤك السلام و یقول: و جبت لك الجنة و قال الملك من زار أخاه فی الله قال الله عز و جل: ایای زرت و ثوابك علی و لست ارضی لك ثوابا دون الجنة و من زار اخاه فی جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو یزوره و حتی علی الله ان یکرم زوره.

و قال الباقر(علیه‌السلام): قال رسول الله (صلی‌الله‌علیه‌وآله): من زار اخاه فی بیته قال الله عز و جل له انت ضیفی و زائری علی قراك و قد اوجبت لك الجنة بحبك ایاه.

و قال الصادق(علیه‌السلام): من زار اخاه فی الله من مرض او صحة لایأتیه خداعا و لا استبدالاً و کل الله به سبعین الف ملك ینادون فی قفاه ان طبت و طابت لك الجنة

فانتم زوار الله وانتم وفوالرحمن حتى يأتى منزله وان الزائر لاخيه فى الله ولله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي من نور لايمر بشيء الاّ اضاء له حتى يقف بين يدى الله فيقول الله عز وجل مرحباً فاذا قال الله له مرحباً اجزل الله له العطية، و ان لله عز و جل جنة لايدخلها الاّ ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحق، و رجل زار اخاه المؤمن فى الله و ان المؤمن ليخرج الى اخيه يزوره فيوكل الله عز و جل به ملكا فيضع جناحاً فى الارض و جناحاً فى السماء يظله فاذا دخل الى منزله نادى الجبار تبارك و تعالى: ايها العبد المعظم لآثار نبي حق عليّ اعظامك سلنى اعطك، ادعنى اجبك ، اسكت ابتليك فاذا انصرف شيعه الملك بجناحه حتى يدخل الى منزله ثم يناديه تبارك و تعالى: ايها العبد المعظم لحق حق على اكرامك قد اوجبت لك جنتى و شفعتك فى عبادى و لزيارة المؤمن فى الله خير من عتق عشر رقبات مؤمنات و من اعتق رقبة مؤمنة و ق الله عز و جل بكل عضو عضوا من النار حتى ان الفرج ليق الفرج.

و قال اميرالمؤمنين (عليه السلام): لقاء الاخوان مغنم جسيم و ان قلوا، و ملاقات الأخوان نشرة و تلقيح العقل وان كان نزراً قليلاً وطوبى للمتحابين فى الله ان الله تبارك و تعالى خلق الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون الف غرفة خلقها الله عز و جل للمتحابين و المتزاورين فى الله و ان ضيفان لله عز وجل: رجل حج و اعتمر فهو ضيف الله حتى يرجع الى منزله، ورجل كان فى صلاته فهو كنف الله حتى ينصرف، ورجل زار اخاه المؤمن فى الله عزوجل فهو زائر الله فى ثوابه و خزائن رحمته ، والزيارة تنبت المودة، ومن روح الله تعالى ثلاثة: التهجد بالليل وافطار الصائم ولقاء الاخوان.

و قال الصادق (عليه السلام) لداوود بن سرجان: ابلغ موالىّ مني السلام و انى اقول رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر امرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما و مهما اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فان فى اجتماعكم و مذاكرتكم احياء لأمرنا، و خير الناس من بعدنا من ذاكر بامرنا و دعا الى ذكرنا.

و قال(عليه السلام) لفضيل: تجلسون و تحدثون، قال: نعم ، جعلت فداك قال: ان تلك المجالس احبها فاحيوا امرنا، يا فضيل: فرحم الله من احيا امرنا، يا فضيل من ذكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفرالله له ذنوبه و لو كانت اكثر من زبد البحر و قطر المطر.

المجلس الثالث عشر بعد المائة

﴿ فى ثواب التراحم و التعاطف و التودد و المواساة و الايثار ﴾

قال الله جل جلاله و تقدست اسماؤه فى كتابه المجيد : (و جعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة و رحمة).

قال الصادق(عليه السلام) : تقربوا الى الله تعالى بمواسات اخوانكم فان ادنى حق المؤمن على اخيه ان لايستأثر عليه بما هو احوج اليه منه و سيد الاعمال ثلاث خصال : انصافك الناس من نفسك، ومواساتك الاخ فى الله عزوجل ، وذكر الله تعالى على كل حال و امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها و الى اسرارنا كيف حفظهم عليها عند عدوانا و الى اموالهم كيف مواساتهم لاخوانهم فيها و اربع من كن فيه بنى الله له بيتاً فى الجنة: من اوى اليتيم و رحم الضعيف و اشفق على و الديه و رفق بمملوكه و رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس ، بل هو نصف الدين و اصطناع الخير الى كل احد برّ و فاجر، طوبى لمن لم يبدل نعمة الله كفراً ، طوبى للمتحابين فى الله يوم ينادى مناد من قبل الله اذا جمع الله الخلايق يوم القيامة فى صعيد واحد: اين جيران الله جل جلاله ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم ما كان عملكم فى دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله فيقولون كنا نتحاب فى الله فينادى مناد من عندالله : صدق عبادى خلوا سبيلهم لينطلقوا الى جوار الله فى الجنة بغير حساب وان الله عز و جل رحيم يحب كل رحيم.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لاتزال امتى بخير ما تحابوا و تهادوا و ادوا الامانة و اجتنبوا الحرام و اقروا الضيف و اقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين وان الصبر والبر والحلم وحسن الخلق من اخلاق الانبياء ، ومن صالح الاعمال البر بالاخوان والسعى فى حوائجهم وفى ذلك مرغمة الشيطان و

تزحزح عن النيران و دخول الجنان، ثم قال الصادق(عليه السلام) لجميل : اخبر بهذا الحديث غرر اصحابك، قلت: من غرر اصحابى؟ قال: هم البارون بالاخوان فى العسر و اليسر ، ثم قال: اما ان صاحب الكثير يهون عليه ذلك و قد مدح الله صاحب القليل، فقال: (ويؤثرون على انفسهم و لو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون).

و ان اسرع الخير ثوابا البر و مواسات الاخ فى الله عز و جل تزيد فى الرزق و ان عز و جل يقول : لقد حققت كرامتى و مودتى لمن يراقبنى و يتحاب بجالالى قد علا وجوههم يوم القيامة النور و هم على منابر من نور عليهم ثياب خضر، قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال: قوم ليسوا بانبياء و لا شهداء و لكنهم تحابوا بجلال الله و يدخلون الجنة بغير حساب و ان من فضل الرجل عندالله محبة لاخوانه و من عرفه الله محبة اخوانه احبه الله و من احبه الله اوفاه اجره يوم القيامة فتواصلوا و تباروا و تراحموا و تعاطفوا و كونوا اخوة بررة كما امركم الله عز و جل ، و ايما مؤمن اوصل الى اخيه معروفا فقد اوصل الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، و قال الصادق(عليه السلام) : انى لا ارحم ثلاثة و حق لهم ان يرحموا عزيز اصابته مذلة بعد العز و غنى اصابته حاجة بعد الغنى و عالم يستخف به اهله والجهلة.

و قال النبى (صلى الله عليه وآله) : ارحموا عزيزا ذل و غنياً افتقر و عالماً ضاع في زمان جهال و عالم آل بيت محمد و عزيزهم السجاد وضع اهل الكوفة الجامعة فى عنقه و الغل فى يديه و قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة و هو ينادى و يصيح: وا ذلاّه ، اين عشيرتى و سراة قومي ؟ اين اهلى و دارى؟

المجلس الرابع عشر بعد المائة

﴿ فى فضل المعروف و الاحسان مع الاخوان المؤمنين ﴾

قال الله سبحانه فى كتابه الشريف و عز يز خطابه المنيف: (لاخير فى كثير من نجوا الاّ من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس).

قال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله): كل معروف صدقة، و الدال على الخير كفاعله و اللّه يحب اغاثة اللهفان و ان للجنة باباً يقال له باب المعروف و صنايع المعروف تـق مصارع او ميتة السوء و اهل المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى الآخـرة و اهـل المنكر فى الدنيا اهل المنكر فى الآخرة و اول اهل الجنة دخولا الى الجنة اهل المعروف، و ان اول اهل النار دخولا الى النار اهل المنكر، و المعروف شيء سوى الزكـاة، فتقربوا الى اللّه عز وجل بالبر وصلة الرحم و لكل شيء ثمـرة، و ثمـرة المـعروف تعجيله، و اصطنع الخير الى من هو اهله، فان اللّه تعالى يقول المعروف هدية منى الى عبدى المؤمن فان قبلها منى فبرحمتى و منى، و ان ردها فبذنبه حرمها و اذا احسن العبد المؤمن ضاعف اللّه له عمله لكل حسنة سبعمائة، و ذلك قول اللّه عـزوجل: (واللّه يضاعف لمن يشاء) و انما صار اهل المعروف فى الدنيا هم اهله فى الآخرة لأن اللّه عزوجل يقول لهم: قد غفرت لكم ذنوبكم تفضلا عـليكم لأنكـم كـنتم اهـل المعروف فى الدنيا و بقيت حسناتكم فهبوها لمن تشائون فيكونون بها اهل المعروف فى الآخرة و ان للّه عباداً يفزع العباد اليهم فى حـوائـجهم اولئك هـم الآمـنون و المعروف كأسمه، و ليس شيء افضل منه الاّ ثوابه، و ليس كل من يحب ان يـصنع المعروف الى الناس و لاكل من رغب فيه يقدر عليه و لاكل من يقدر عليه يؤذن له فيه، فاذا من اللّه به على العبد المؤمن جمع له الرغبة و القدرة و الاذن فهناك تمت السعادة، و لايتم المعروف إلا بثلاث خصال: تعجيله و تصغيره و ستره، فاذا عجلته

هنأته، و اذا صغرته عظمته، و اذا سترته اتممته، و ان استتام المعروف افضل من ابتدائه و معروفك مع اخيك ان تبدأه من قبل سؤاله اياك.

و قال الحسن بن على(عليه السلام): المعروف ما لم يتقدمه مطل و لم يتعقبه منّ و اذا اردت ان تعلم: أشقياً الرجل ام سعيدا، فانظر بره و معروفه الى من يصنعه فان صنعه الى من هو اهله فاعلم انه الى خير يصير و ان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه ليس له عنداللّه خير فأن صلة الفاجر لاتكاد تصل الاّ الى فاجر مثله.

و قال اميرالمؤمنين(عليه السلام): ليس لواضع المعروف فى غير حقه و عند غير اهله من الحظ فيما اتى الاّ محمدة اللئام، و ثناء الاشرار و مقالة الجهال مادام منعماً عليهم، ما اجود يده و هو عن ذات اللّه بخيل فمن اتاه اللّه مالا فليصل به القرابة و ليحسن منه الضيافة و ليفك به الأسير و العانى و ليعط منه الفقير و الغارم و ليبصر نفسه على الحقوق و النوائب ابتغاء الثواب فان فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا و درك فضائل الآخرة فان اللّه عزوجل جعل المعروف اهلا من خلقه حبب اليهم المعروف واحبب اليهم فعاله و اوجب على طلاب المعروف الطلب اليهم ويسر عليهم قضائه كما يسر الغيث الى الارض المجدبة ليحييها ويحيى اهلها وان اللّه جعل العمروف اعداء من خلقه بغض اليهم المعروف و بغض اليهم فعاله و وخطّر على طلاب المعروف الطلب اليهم و حظّر عليهم قضائه كما يحظر المغيث على الأرض المجدبة ليهلك به اهلها، و اوحى اللّه الى موسى(عليه السلام) كما تدين تدان، و كما كذلك تجزى و من يصنع المعروف الى امرء السوء يجزى شر او المعروف عند من لايشكر له يذهب ضياعا كما ضاع معروف الحسين(عليه السلام) عند اهل الكوفة لما سقاهم الماء فى الطريق و هم على غاية من العطش فانهم جازوه عن ذلك بأشر ما قدروا عليه و اقله ان حالوا بينه و بين ماء الفرات حتى حال العطش بينه و بين السماء كالدخان و كلما ناداهم اسقونى شربة من الماء فقد تفتت كبدى من الظمأ، يجيبونه: لن تذوق الماء ابا عبداللّه حتى ترد الحامية مرة اخرى حتى تذوق الموت جرعة بعد جرعة.

المجلس الخامس عشر بعد المائة

﴿ فى فضل نصر الضعفاء و المظلومين ﴾

قال اللّه سبحانه فى كتاب الشريف: (ان تنصروا اللّه ينصركم).

قال الصادق(عليه السلام): ان اللّه عزوجل فى عون المؤمن ماكان المؤمن فى عون اخيه المؤمن، و ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً الاّكان افضل من صيام شهر و اعتكافه فى المسجد الحرام و ما من مؤمن ينصر اخاه و هو يقدر على نصرته الاّ نصره اللّه فى الدنيا و الآخرة و ما من مؤمن يخذل اخاه و هو يقدر على نصرته الاّ خذله فى الدنيا و الآخرة و ان من كفارة الذنوب العظام اغاثة الملهوف و التنفيس عن المكروب و من اغاث اخاه المؤمن حتى يخرجه من همّ، و كربة و ورطة، كتب اللّه له عشر حسنات و رفع له عشر درجات و اعطاه ثواب عتق عشر نسمات و رفع عنه عشر نقمات و أعدّله يوم القيامة عشر شفاعات و من اعان ضعيفاً فى بدنه على امره أعانه اللّه على امره و نصب له فى القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال و عبور تلك الخنادق من النار حتى لايصيبه من دخانها و سمومها و على عبور الصراط الى الجنة سالماً آمناً، و من اعان ضعيفاً فى فهمه و معرفته فلقنه حجته على خصم الدين طلاب الباطل، اعانه اللّه عند سكرات الموت على شهادة ان لا إله إلاّ اللّه، وحده لاشريك له، و إن محمداً عبده و رسوله، و الاقرار بما يتصل بهما و الاعتقاد له حتى يكون خروجه من الدنيا و رجوعه الى اللّه عزوجل على افضل اعماله و اجل احواله فيجىء عند ذلك بروح و ريحان، و يبشر بان ربه عنه راض و عليه غير غضبان، و من اعان مشغولا بمصالح دنياه او دينه على امره حتى يتيسر عليه اعانه اللّه عند تزاحم الأشتغال، و انتشار الاهوال يوم قيامه بين يدى الملك الجبار فيزه من الأشرار و جعله من الأخيار و من اغاث أخاه المؤمن اللهفان عند

جهده فنفس كربته و أعانه على نجاح حاجته كانت له بذلك عند اللّه اثنتان و سبعون رحمة من اللّه يعجل له منها واحدة يصلح بها معيشته و يدخر له احدى و سبعين رحمة لافزاع يوم القيمة و اهواله.

و اربعة ينظر اللّه اليهم يوم القيامة: من اقال نادما او اغاث لهفاناً او اعتق نسمة او زوج عزبا، و من رد عن المسلمين عادية ماء او عادية نار او عادية عدو مكابر للمسلمين غفر اللّه له ذنبه، و من شهد رجلا ينادى: يا مسلمين فلم يجبه، فليس من المسلمين، و المسلمون يرون و يسمعون امامهم ينادى: هل من ناصر ينصرنا؟ هل من مغيث يرجو اللّه فى اغاثتنا؟ هل من ذاب يذب عن حرم رسول اللّه؟ فما اجابوه إلا بضرب السيوف و طعن الرماح و الرمى بالسهام و الحجارة، و من نفس عن مؤمن كربة نفس اللّه عنه كرب الإخرة و خرج من قبره و هو ثلج الفؤاد، و من اراد ان يدخله اللّه عزوجل فى رحمته و يسكنه جنته فليحسن خلقه، و ليعطى النصفة من نفسه و ليرحم اليتيم و ليهن الضعيف و ليتواضع للّه الذى خلقه. و ان النبى(صلى الله عليه وآله) امر بسبع عيادة المرضى و اتباع الجنائز و ابرار القسم و تسميت العاطس و نصرة المظلوم و افشاء السلام و اجابة الداعى، و لايحضرن احدكم رجلا يضربه سلطان جائر ضلماً و عدواناً و لامقتولاً و لامظلوماً اذا لم ينصره لأن نصر المؤمن على المؤمن فريضة واجبة اذا هو حضره و العافية اوسع ما لم يلزمك الحجة الظاهرة.

و لذا قام عبداللّه بن عفيف الازدى لما سمع تطاول اللعين ابن زياد على امامه و اهل بيته، و قال له: ان الكذاب ابن الكذاب انت و ابوك و من استعملك و ابوه، اتقتل اولاد النبيين؟ و ترقى على منابر المسلمين؟ واغوثاه اين ابناء المهاجرين و الأنصار؟ لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين.

المجلس السادس عشر بعد المائة

﴿ فى فضل الأنصاف و العدل بين الناس ﴾

قال اللّه عزوجل فى محكم كتابه الشريف: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط و لايجرمنكم شنآن قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى). قال الصادق(عليه السلام): سيد الأعمال ثلاثة: انصاف الناس من نفسك حتى لاترضى بشىء الاّ رضيت لهم مثله، و مواساتك الاخ فى المال و ذكر اللّه على كل حال ليس سبحان اللّه و الحمدللّه و لا إله إلا اللّه فقط و لكن اذا ورد عليك شىء امر اللّه عزوجل به اخذت به، و اذا ورد عليك شىء نهى اللّه عزوجل عنه تركته، فان اعدل الناس من رضى للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه و من انصف الناس من نفسه رضى به حكماً لغيره و ما ناصح اللّه عبد مسلم فى نفسه فاعطى الحق منها و اخذ الحق لها الاّ اعطى خصلتين رزقا من اللّه يقنع به و رضا عن اللّه ينجيه، و ان من واسى الفقير و انصف الناس فذلك المؤمن حقاً، و ثلاثة هم اقرب الخلق الى اللّه تعالى يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب رجل لم تدعه قدرته فى حال غضبه الى ان يحيف على من تحت يديه، و رجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الآخر بشعرة، و رجل قال الحق فيما عليه و له، و اوحى اللّه تعالى الى آدم: يا آدم انى اجمع لك الخير كله فى اربع كلمات واحدة لى و واحدة لك و واحدة بينى و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس فاما التى لى فتعبدنى و لاتشرك بى شيئاً و اما التى لك فاجازيك بعملك احوج ما تكون اليه، و أما التى بينى و بينك فعليك الدعاء و علىّ الاجابة، و اما التى بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك فان استعمال العدل و الاحسان مؤذن بدوام النعمة، و ان جميع شرايط الدين: قول الحق، و الحكم بالعدل، و الوفاء بالعهد، و ثلاث هن من حقايق الايمان

الانفاق من الاقتار، و انصاف الناس من نفسك و بذل العلم للمتعلم و ان الانصاف بين الناس: عمل لا يحال بينه و بين الجنة و السابقون الى ظل العرش الذين يقبلون الحق اذا سمعوه، و يبذلونه اذا سئلوه، و يحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم، و كان رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) يقول: طوبى لمن طاب خلقه و طهرت سجيته، و صلحت سريرته و حسنت علانيته، و انفق الفضل من ماله و امسك الفضل من قوله و انصف الناس من نفسه.

و قال الصادق(عليه السلام): من يضمن اربعة باربعة ابيات في الجنة انفق و لاتخف، وافش السلام في العالم، و ترك المراء و ان كنت محقاً، و انصف الناس من نفسك فان من انصفهم لم يزده اللّه إلا عزا، و العدل احلى من الماء يصيبه الظمآن، و ما اوسع العدل اذا عدل فيه و ان قلّ و إنه لأحلى من الشهد و ألين من الزبد و اطيب ريحاً من المسك، و ما تدارء اثنان في امر قط فاعطى احدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه الاّ اديل منه فغلبه، كما اديل لبرير من يزيد بن معقل لما قال برير عند مبارزته له: اشهد انك من المضلين، حيث قال(ره): له في حومة الميدان اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين، فقال له برير: هلم فلندع اللّه ان يلعن الكاذب منا و ان يقتل المحق منا المبطل فتصاولا، فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم تعمل شيئاً، و ضربه برير ضربة قدّت المغفر و وصلت الى دماغه فسقط قتيلا.

المجلس السابع عشر بعد المائة

﴿ فی الحث علی مکافات الاحسان بالأحسان ﴾

قال اللّه جل و علا فی کتابه المجید: (هل جزاء الاحسان الاّ الاحسان).

قال علی بن سالم: سمعت ابا عبداللّه(عليه السلام) يقول: آية فی کتاب اللّه مسجلة قلت: ما هی؟ قال: قول اللّه تبارک و تعالی فی کتابه: (هل جزاء الاحسان الاّ الاحسان)، جرت فی الکافر و المؤمن، و البر و الفاجر، من صنع اليه معروف فعليه ان يکافیء به، و ليست المکافات ان يصنع کما صنع به، بل حتی تربی، فان صنعتا کما صنع کان له الفضل بالابتداء.

قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): من سألکم باللّه فأعطوه، و من اتاکم معروفا فکافئوه و ان لم تجدوا ما تکافئونه فادعوا اللّه له حتی تظنوا انکم قد کافيتموه و ان اللّه خلق خلقاً من عباده فانتجبهم لفقراء شيعتنا ليثيبهم لذلک، و کفاک بثنائک علی اخيک اذا اسدی اليک معروفاً ان تقول له جزاک اللّه خيراً، و اذا ذکر و ليس هو فی المجلس ان تقول: جزاء اللّه خيرا فاذا انت قد کافيته فان المعروف غل لايفکه الاّ مکافات او شکر و قال اميرالمؤمنين(عليه السلام): من صنع مثل ما صنع اليه فقد کافا، و من اضعف کان شکوراً، و من شکر کان کريما، و من علم انما صنع لنفسه لم يستبطیء الناس فی برهم و لم يستزدهم فی مودتهم فلاتطلبن من غيرک شکر ما اتيته الی نفسک و وقيت به عرضک، و اعلم ان طالب الحاجة اليک لم يکرم وجهه عن وجهک، فاکرم وجهک عن رده، و اربعة اسرع شیء عقوبة رجل احسنت اليه و يکافيک بالاحسان اليه اسائة و رجل لاتبغی عليه و هو يبغی عليک، و رجل عاهدته علی امر فمن امرک الوفاء له، و من امره الغدر بک، و رجل يصل قرابته و يقطعونه، و قال الصادق(عليه السلام): لعن اللّه قاطعی سبيل المعروف، و هو الرجل يصنع اليه المعروف

فيكفره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره و لكن لايزهدنك فى المعروف من لايشكره لك فقد يشكرك عليه من لايستمتع بشيء منه، و قد تدرك من شكر الشاكر مما اضاع الكافر و اللّه يحب المحسنين، و ان يد اللّه عزوجل فوق رأس المكفر ترفرف بالرحمة، و كان رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) مكفراً لايشكر معروفه و لقد كان معروفه على القرشي و العربي و العجمي، و من كان اعظم معروفا من رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) على هذا الخلق و كذلك نحن اهل البيت مكفرون لايشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون لايشكر معروفهم و لو كان كل معروف يشكر لكان معروف رسول اللّه على امته اولى بالشكر و اقل معروفه(صلى الله عليه وآله) معهم ان هداهم اللّه به الى الايمان بعد الكفر و انقذهم من الظلمات الى النور فكان مكافاتهم له من بعده ان وثبوا على اهل بيته سمّاً و قتلا و تطريداً و تشريداً و أسراً ليس هذا لرسول اللّه. يا أمة الطغيان و السوء جزاء.

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا فعلتم و انتم آخر الامم

المجلس الثامن عشر بعد المائة

﴿ فى لزوم الوفاء بالوعد و العهد ﴾

قال اللّه سبحانه و عز شأنه فى قرآنه الكريم: (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لايؤمنون).

قال على بن الحسين(عليه السلام): ثلاثة لاقذر لأحد فيها اداء الامانة الى البر و الفاجر، و الوفاء بالعهد للبر و الفاجر، و بر الوالدين برين كانا او فاجرين.

و قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): من عامل الناس فلم يظلمهم و حدثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته و ظهرت عدالته و وجبت اخوّته و حرمت غيبته.

و قال السجاد(عليه السلام): اربع من كنّ فيه كمل اسلامه و محصت عنه ذنوبه و لقى ربه عزوجل و هو عنه راض. من وفى للّه عزوجل بما يجعل على نفسه للناس و صدق لسانه مع الناس و استحيائه من كل قبيح عنداللّه و عند الناس و حسن خلقه مع اهله، و اربع من كن فيه فهو منافق، و ان كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من اذا حدّث كذب، و اذا وعد اخلف و اذا عاهد غدر، و اذا خاصم فخر.

و قال رسول اللّه(صلى الله عليه وآله): تقبلوا الىّ بست اتقبل لكم بالجنة: اذا حدثتم فلا تكذبوا و اذا وعدتم فلاتخلفوا و اذا إئتمنتم فلاتخونوا و اغضوا ابصاركم و احفظوا فروجكم و كفوا ايديكم و ألسنتكم، ان الوفاء كيل و انما صار اسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره، فاوفوا بعهداللّه اذا عاهدتم و ان نبيكم قال: اقربكم غداً منى فى الموقف اصدقكم للحديث و اداء الامانة و اوفاكم بالعهد و احسنكم خلقاً و اقربكم من الناس، و وعد(صلى الله عليه وآله) رجلا الى صخرة فقال انا لك هاهنا حتى تأتى فاشتدت الشمس عليه فقال اصحابه: يا رسول اللّه لو انك

تحولت الى الظل، قال: وعدته الى ها هنا و ان لم يجيء كان منه الى المحشر، و كان يقول: عدة المؤمن نذر لا كفارة له، و عدة المؤمن اخذ باليد يحث على الوفاء بالمواعيد، و الصدق فيها يريد(صلى الله عليه وآله): ان المؤمن اذا وعد كان الثقة بموعده كالثقة بالشيء اذا صار باليد، و قال(صلى الله عليه وآله): المؤمنون عند شروطهم.

و كتب اميرالمؤمنين(عليه السلام) للأشتر: اياك و المن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان، و التزيد يذهب بنور الحق و الخلف يوجب المقت عندالله و عند الناس، قال الله سبحانه: (كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون)، و ان الوفاء لأهل الغدر غدر عندالله، و الغدر باهل الغدر وفاء عندالله.

و قال عمار: كنت ارعى غنيمة اهلي، و كان محمد(صلى الله عليه وآله) يرعى ايضاً فقلت: يا محمد هل لك في فخ؟ فاني تركتها روضة برق، قال: نعم فجئتها من الغد و قد سبقني محمد(صلى الله عليه وآله) و هو قائم يذود غنمه عن الروضة قال: اني كنت و اعدتك فكرهت ان ارعى قبلك فانه لا دين لمن لاعهد له، و اهل الكوفة لما عاهدوا الحسين(عليه السلام) على النصرة على عدوه، غدروا به اذجاءهم من بعد ما ابدوا اليه مواثقاً و عهوداً.

المجلس التاسع عشر بعد المائة

﴿ فى وجوب اداء الامانات ﴾

قال اللّه سبحانه فى كتابه الشريف: (انا عرضنا الأمانة على السماوات و الأرض و الجبال فابين ان يحملنها و حملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا). قال الصادق(عليه السلام): اتقوا اللّه، و عليكم باداء الامانة الى من ائتمنكم فلوا ان قاتل اميرالمؤمنين ائتمنني على امانة لأديتها اليه.

و قال على بن الحسين(عليه السلام) لشيعته: عليكم باداء الامانة فوالذى بعث محمداً بالحق نبياً لو ان قاتل ابى الحسين عليه‌السلام إئتمننى على السيف الذى قتله به لأديته اليه، و ان احب العباد الى اللّه عز و جل رجل صدوق فى حديثه، محافظ على صلاته، و ما افترض اللّه عليه مع اداء الامانة، و من ائتمن على امانة فاداها فقد حل الف عقدة من عقد النار فبادروا باداء الامانة، فان من اؤتمن على امانة و كل به ابليس مائة شيطان من مردة اعوانه ليضلوه و يوسوسوا له حتى يهلكوه الاّ من عصم اللّه عزوجل و الامانة تجلب الغناء و الخيانة تجلب الفقر، و لاايمان لمن لاامانة له، و قال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله) لاتزال امتى بخير ما تحاجوا و تهادوا و أدوا الامانة و اجتنبوا الحرام و قروا الضيف و اقاموا الصلاة و أتوا الزكاة، فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط و السنين، و قال(صلى الله عليه و آله): لاتنظروا الى كثرة صلاتهم و صيامهم و كثرة الحج و الزكاة و كثرة المعروف و طنطنتهم بالليل، انظروا الى صدق الحديث و اداء الامانة، و ثلاث من كنّ فيه زوجه اللّه من الحور العين كيف شاء: كظم الغيظ، الصبر على السيوف للّه و رجل اشرف على مال حرام فتركه للّه و ان على حافتى الصراط يوم القيامة الرحم و الامانة فاذا مر عليه الوصول للرحم المؤدى للأمانة لم ينكفأ به فى النار و ان اللّه لم يبعث نبياً قط الاّ بصدق الحديث و إداء الامانة فأن

اميرالمؤمنين(عليه السلام) يقول: ادوا الامانة و لو الى قتلة الأنبياء.

و قال الصادق(عليه السلام): ان اللّه تبارك و تعالى اوجب عليكم حبنا و موالاتنا و فرض عليكم طاعتنا ألا فمن كان منا فليقتد بنا فان من شأننا الورع و الاجتهاد و اداء الامانة الى البر و الفاجر و صلة الرحم و اقراء الضيف و العفو عن المسيء و من لم يقتد بنا فليس منا، و ان علياً(عليه السلام) قال فى خطبة له بعد ذكر فرض الصلاة و الزكاة ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السماوات المبنية و الارضين المدحوة و الجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول و لااعرض و لا اعظم منها و لو امتنع شيء بطول او عرض اوقوة او عز لامتعن و لكن اشفقن من العقبة و عقلن ما جهل به من هو اضعف منهن و هو الانسان انه كان ظلوماً جهولا و لقد إئتمنهم نبيهم كتاب اللّه و اهل بيته، فقال لهم: انى مخلف فيكم من بعدى كتاب اللّه و عترتى اهل بيتى، فاما الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلا، و اما العترة فانهم:

ابادوهم سما و قتلا و مثلة　　　كأن رسول اللّه ليس لهم اب

المجلس العشرون بعد المائة

﴿ فی مدح التواضع و بيان حقيقته ﴾

قال اللّه عزت آلاؤه و تقدست أسماؤه فی كتابه الكريم مخاطباً نبيه العظيم: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)، امره عزوجل و هو اعز خلقه و سيد بريته بالتواضع فلو لم يكن خلة نفيسة و خصلة شريفة لما أمر نبيه بها و حثه عليها، و ناهيك فيه قول رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) ما تواضع احد إلاّ رفعه اللّه.

و قال اميرالمؤمنين(عليه السلام): التواضع يكسبك السلامة و هو زينة الشريف و اصل كل خير نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقايق ما فی مخفيات العواقب، و التواضع ما يكون فی اللّه و للّه و ما سواه فكبر، و من تواضع للّه شرّفه اللّه على كثير من عباده و لأهل التواضع سيماء يعرفها اهل السماء من الملائكة، و اهل الارض من العارفين.

قال اللّه تبارك و تعالى: (و على الاعراف رجال يعرفون كلاّ بسيماهم) و اصل التواضع من اجلال اللّه وهيبته وعظمته، وليس للّه عزوجل عبادة يقبلها و يرضاها إلاّ وبابها التواضع، ولا يعرف ما فی معنى حقيقة التواضع الاّ المقربون المستقلون بوحدانيته تعالى، قال اللّه عزوجل: (و عبادالرحمن الذين يمشون على الارض هونا، و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً).

و التواضع فروعه: الخشوع، و الخضوع، و الخشية، و الحياء و انهن لايأتين الاّ منها و فيها و لايسلم الشرف التام الحقيق الاّ للمتواضع فی ذات اللّه تعالى و ناهيك فيه قول اميرالمؤمنين(عليه السلام): عليك بالتواضع فانه من اعظم العبادة.

و حد التواضع على ما حكى عن الرضا عليه‌الصلاة و السلام ان تعطى الناس ما تحب ان يعطوك، و ان من التواضع كما عن الصادق(عليه السلام): ان يرضى الرجل

بالمجلس دون المجلس له، و ان يسلم على من يلق و ان يترك المراء و إن كان محقاً و لايحب ان يحمد على التقوى، و اوحى اللّه الى موسى(عليه السلام)، يا موسى: أتدرى لم خصصتك بوحيي و كلامى من بين خلق؟ قال: لااعلم يارب، قال يا موسى: انى اطلعت الى خلق اطلاعة فلم أرفى خلق شيئاً اشد تواضعاً منك، فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامى من بين خلق و كان موسى(عليه السلام) اذ صلّى لم ينفتل حتى يلصق خده الأيمن بالارض و خده الايسر بالأرض.

قال رسول اللّه(صلى الله عليه و آله): ثلاثة لايزيد اللّه بهن الاّ خيرا: التواضع لايزيد اللّه به الاّ ارتفاعا، و ذل النفس لايزيد اللّه به الاّ عزاً، و التعفف لايزيد اللّه به الاّ غنى، و بالتواضع تتم النعمة و ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عنداللّه تعالى، و اوحى اللّه الى داود كما ان اقرب الناس من اللّه المتواضعون، كذلك ابعد الناس من اللّه المتكبرون، و ان للتواضع درجات منها ان يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم لايحب ان يأتى الى احد الاّ مثل ما يؤتى اليـه و ان رأى سـيئة درئـها بالحسنة، كاظم الغيظ عن الناس و اللّه يحب المحسنين، و اوحى اللّه تعالى الى موسى على نبينا و آله و عليه‌السلام: ان يا موسى انى وضعت ستة اشياء فى ستة اشياء و الناس يطلبونها فى غيرها فلايجدونها: انى وضعت العلم فى الجوع و الغربة و الناس يطلبونها فى الشبع و الوطن فلا يجدونه، و وضـعت الراحـة فى الجـنة و النـاس يطلبونها فى الدنيا فلا يجدونها، و وضعت العزة فى قيام الليل و الناس يطلبونها فى ابواب السلاطين فلا يجدونها، و وضعت الرفعة فى الدرجة فى التواضع و النـاس يطلبونها فى التكبر فلا يجدونها، و وضعت اجابة الدعاء فى لقمة الحلال و النـاس يطلبونها فى لقمة الحرام فلا يجدونه، و من تواضع فى الدنيا لأخوانه فهو عنداللّه من الصديقين فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و تواضع من غير منقصة، و جالس اهل الفقه و الرحمة و خالط اهل الذل و المسكنة و انفق مالا جمعه فى غـير معصية.

و ذكر الباقر عليه‌الصلاة و السلام: انه اتى رسول اللّه(صلى‌الله‌عليه‌وآله) ملك فقال: ان اللّه تعالى يخيّرك ان تكون عبداً رسولا، قال: فنظر الى جبرئيل(عليه‌السلام) و اومى بيده ان تواضع، فقال: عبداً متواضعاً رسولا، فقال الرسول: مع انه لاينقصك مما عند ربك شيئاً فهذه مفاتيح خزئن الاغرض، قال: لااريدها رحمة ربى خير لى، و خيّر(صلى‌الله‌عليه‌وآله) بين الرجوع الى الدنيا فى مرضه الذى توفى فيه و بين لقاء ربه، فاشار اليه جبرئيل(عليه‌السلام): (و للآخرة خير لك من الأولى)، فاختار لقاء ربه و كذلك خيّر ولده الحسين(عليه‌السلام) يوم عاشوراء بين النصر على اعدائه و لقاء ربه فاختار لقاء ربه فاباح نحره لبيض الصفاح و صدره لطعن سمر الرماح:

فهوى على عفر الصعيد ضريبة　　　تحت السيوف لحدها المسنون

والحمدللّه رب العالمين، و الصلاة على نبيه محمد و آله الطاهرين.

* * *

و هذا آخر ما تيسر لى جمعه و تأليفه من الجزء الأول و قد وقع الفراغ من تحريره و تسويده فى الساعة السابعة من الليلة الرابعة، ليلة الاحد من شهر شوال المكرم، من شهور سنة الالف و الثلثمائة و التاسعة و الاربعين من الهجرة النبوية على مهاجرها الف سلام و تحية، و أنا العبد الآثم (محمدالرضا ابن القاسم الشهير بالغراوى)، و ارجو من اللّه سبحانه ببركة الحسين و جده و أبيه و أمه و أخيه و الأئمة المعصومين من ذريته و بنيه ان يتقبله و يفيض عليه نسمات القبول فى الآخرة و الأولى و أن ينفعنى به و اخوانى المؤمنين و يوفقنى لأتمام الجزئين الباقيين منه انه ارحم الراحمين و خير المسئولين و اجود المعطين، و هو نعم المولى و نعم النصير و ما توفيق الاّ باللّه، عليه توكلت و إليه انيب.

﴿ الفهـــــرس ﴾

مقدمه ٣
كتاب البضاعة المزجاة ٥
المجلس الاول ١٢
المجلس الثاني ١٤
المجلس الثالث ١٧
المجلس الرابع ٢١
المجلس الخامس ٢٥
المجلس السادس ٢٩
المجلس السابع ٣٢
المجلس الثامن ٣٤
المجلس التاسع ٣٧
المجلس العاشر ٣٩
المجلس الحادي عشر ٤١
المجلس الثاني عشر ٤٤
المجلس الثالث عشر ٤٧
المجلس الرابع عشر ٥٠
المجلس الخامس عشر ٥٣
المجلس السادس عشر ٥٦
المجلس السابع عشر ٥٩

المجلس الثامن عشر ٦٣
المجلس التاسع عشر ٦٦
المجلس العشرون ٦٩
المجلس الحادي والعشرون ٧٢
المجلس الثانى والعشرون ٧٦
المجلس الثالث والعشرون ٧٩
المجلس الرابع والعشرون ٨٢
المجلس الخامس والعشرون ٨٥
المجلس السادس والعشرون ٨٧
المجلس السابع والعشرون ٨٩
المجلس الثامن والعشرون ٩١
المجلس التاسع والعشرون ٩٣
المجلس الثلاثون ٩٥
المجلس الحادي والثلاثون ٩٧
المجلس الثاني والثلاثون ١٠٠
المجلس الثالث والثلاثون ١٠٢
المجلس الرابع والثلاثون ١٠٤
المجلس الخامس والثلاثون ١٠٦
المجلس السادس والثلاثون ١٠٨
المجلس السابع والثلاثون ١١٠
المجلس الثامن والثلاثون ١١٢
المجلس التاسع والثلاثون ١١٥
المجلس الاربعون ١١٧
المجلس الحادي والاربعون ١٢٠
المجلس الثاني والاربعون ١٢٢
المجلس الثالث والاربعون ١٢٤

المجلس الرابع والاربعون ١٢٧
المجلس الخامس والاربعون ١٣٠
المجلس السادس والاربعون ١٣٣
المجلس السابع والاربعون ١٣٦
المجلس الثامن والاربعون ١٤٠
المجلس التاسع والاربعون ١٤٢
المجلس الخمسون ١٤٤
المجلس الحادي والخمسون ١٤٦
المجلس الثاني والخمسون ١٤٩
المجلس الثالث والخمسون ١٥٣
المجلس الرابع والخمسون ١٥٦
المجلس الخامس والخمسون ١٥٩
المجلس السادس والخمسون ١٦١
المجلس السابع والخمسون ١٦٣
المجلس الثامن والخمسون ١٦٦
المجلس التاسع والخمسون ١٦٩
المجلس الستون ١٧١
المجلس الحادي والستون ١٧٤
المجلس الثاني والستون ١٧٦
المجلس الثالث والستون ١٧٩
المجلس الرابع والستون ١٨١
المجلس الخامس والستون ١٨٤
المجلس السادس والستون ١٨٦
المجلس السابع والستون ١٨٩
المجلس الثامن والستون ١٩٢
المجلس التاسع والستون ١٩٥

المجلس السبعون ١٩٨
المجلس الحادي والسبعون ٢٠٠
المجلس الثاني والسبعون ٢٠٣
المجلس الثالث والسبعون ٢٠٦
المجلس الرابع والسبعون ٢٠٨
المجلس الخامس والسبعون ٢١٠
المجلس السادس والسبعون ٢١٣
المجلس السابع والسبعون ٢١٦
المجلس الثامن والسبعون ٢١٩
المجلس التاسع والسبعون ٢٢١
المجلس الثمانون ٢٢٣
المجلس الحادي والثمانون ٢٢٦
المجلس الثاني والثمانون ٢٢٨
المجلس الثالث والثمانون ٢٣٠
المجلس الرابع والثمانون ٢٣٢
المجلس الخامس والثمانون ٢٣٤
المجلس السادس والثمانون ٢٣٨
المجلس السابع والثمانون ٢٤١
المجلس الثامن والثمانون ٢٤٥
المجلس التاسع والثمانون ٢٤٨
المجلس التسعون ٢٥٢
المجلس الحادي والتسعون ٢٥٥
المجلس الثاني والتسعون ٢٥٨
المجلس الثالث والتسعون ٢٦١
المجلس الرابع والتسعون ٢٦٤
المجلس الخامس والتسعون ٢٦٧

المجلس السادس والتسعون ٢٧٠
المجلس السابع والتسعون ٢٧٢
المجلس الثامن والتسعون ٢٧٤
المجلس التاسع والتسعون ٢٧٨
المجلس المائة ٢٨١
المجلس الواحد بعد المائة ٢٨٤
المجلس الثاني بعد المائة ٢٨٨
المجلس الثالث بعد المائة ٢٩١
المجلس الرابع بعد المائة ٢٩٣
المجلس الخامس بعد المائة ٢٩٥
المجلس السادس بعد المائة ٢٩٧
المجلس السابع بعد المائة ٣٠١
المجلس الثامن بعد المائة ٣٠٣
المجلس التاسع بعد المائة ٣٠٦
المجلس العاشر بعد المائة ٣٠٨
المجلس الحادي عشر بعد المائة ٣١٠
المجلس الثاني عشر بعد المائة ٣١٢
المجلس الثالث عشر بعد المائة ٣١٥
المجلس الرابع عشر بعد المائة ٣١٧
المجلس الخامس عشر بعد المائة ٣١٩
المجلس السادس عشر بعد المائة ٣٢١
المجلس السابع عشر بعد المائة ٣٢٣
المجلس الثامن عشر بعد المائة ٣٢٥
المجلس التاسع عشر بعد المائة ٣٢٧
المجلس العشرون بعد المائة ٣٢٩
الفهرس ٣٣٢